السبت ٨ مايو سنة ١٩٣٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل



(السنه الاولى) العدد ٩

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

رحلة فى ايران والعراق وســــوريا

قام حضرة صاحب العزة القائد عزيز بك على المصري الذي قام بالاعمال المجيدة فى طرابلس ابان الحرب الايطالية حين كان قائد بنغازى، وحين تولى القيادة العامة للجيوش التركية بعد أنور باشا مما يذكره المصريون جميعاً — قام برحلة أثناء العام الماضي فى ايران والعراق وسوريا درس خلالها أحوال تلك الأمم وشاهد فيها شيئاً كثيراً . وقد رجوناه أن يتفضل بنشر رحلته هذه فى السياسة الاسبوعية فلبى طلبنا . وننشر مقدمة الرحلة فى هذا العدد ثم نوالي نشرها تباعا . ولسنا بحاجة الي وضع أية تقدمة فسيرى القارىء أن عزيز بك يحرك القلم بمثل المقدرة التى يحرك بها السيف ويقود الآراء والافكار والعبارات والصور بالقوة والدقة التى يقود بها الجيوش

مقدمة

تجولت فى العام الماضي في ايران والعراق وسوريا فدهشت اذ وجدت مصر تعيش بين هذه الاقوام فى قلوبها وخيالاتها وعلى ألسنتها . على أنى لم أر مصريا ينشر دعوتها كما تعمل بعثات البلاد الاخرى بها

ذلك لأن ثلاثة ينابيع ثقافة ورزق تفجرت من النيل والنهرين والسند ، ففاضت على الشرق فألقت عليه ثلاث طبقات من طمي خصب، مزيجها أنبت زهراً متجانساً فيه ثلاث زهرات مازالت البشرية المتمدنة تستنشق عبيقها هي الموسوية والنصرانية والاسلام

جرت تلك الينابيع الفكرية الحيوية فى مجاري القوافل التجارية وانحدرت مرارا مع سيول الفتوحات والغزوات . لذلك لم يكن الامتزاج بين الشرق فى الفكر والشعور فقط، بل كان فى المادة أيضا . ولهذا فأنت تشعر عند اجتيازك سوريا والعراق وايران كأنك أمام أشياء قد مرت عليك، وتكتشف فى كل خطوة أسرار أمور كنت تراها فى بلادك ولا تعلم سببها، فتشعر بسرور عميق ناشىء من لذة الاكتشاف وتوسيع العزوة واصالة النسب وجودة المادة وأمور شتي تقوى روحك وتزيد فى اقدامك وأملك

كم كانت قوية جميلة تلك الازهار التي نبتت من مزيج ثقافات رفعت البشرية درجات الى فوق . ولكن جرى عليها مايجرى على كل نبات . فأتى خريفها ثم شتاؤها. وبينما هي ذابلة خاملة اذ داهمها سيل جارف مثل الذى يعقب شتاء أتراكم ثلجه تراكما زاد عن المعتاد ، ثم طلعت عليه شمس حارة فأذابته بسرعة غير معتادة فانحدر من شواهق الجبال مقتلعاً أحجارها وصخورها وأشجارها، حتي اذا نزل الارض المعمورة بكل مقذوفاته هذه لم يعد يسعه مجري ففاض وطغى وجرف كل ماتليه من زرع وبناء ومدنيات

هذا السيل الجارف كان سيل الترك المغول الذى بدأ حوالي القرن العاشر الميلادى وبلغ أشده فى القرن الثالث عشر، ثم وقف وتبدد سنة ١٢٦٠ ميلادية فى سوريا فى الغور، ثم فى عين جالوت أمام الجيش المصرى الذي كان بطله بيبرس البندقدارى الملك الظاهر .

كان جيش بيبرس مؤلفاً من مصريين وشراكسة وأكراد وسوريين وفلول الجيوش الايرانية والعراقية والامارات التركية المتعربة والمتفرسة والافغان . فكان يمثلا أقوام كل الشرق العربي المدنى متحدة للدفاع عن ميراث مشترك مجيد .

وكان جيش هولاكو يقوده أكبر قواده « كيت بوغا » وكان نصرانيا، كما كانت أم هولاكو دوكوز نصرانية أيضاً، وكان ملك الارمن هيتوم حالفاً للموغول وكان الغرض من هذا الجيش هو كسر آخر معقل للشرق وهو مصر التى كانت فى عصر المماليك . وكانت المخابرة بين الترك الموغول والبابا على اتصال بسحق القوة الشرقية والاسلامية بين جيش الترك الموغول من جهة ، والجيوش الصليبية من جهة أخرى . ولكن واقعة المنصورة الشهيرة فى سنة ١٢٥٠ التي هزم فيها المصريون الجيوش الصليبية وأسروا لويز التاسع ملك فرنسا . كانت قد زلزلت عزائم الفرنج فلم يجسروا بعد للعودة الي الشرق فانفرد الترك الموغول ودمروا سوريا واستباحوا حلب والشام وما بينهما . ولما لم يتحرك نصارى سوريا لنجدتهم قتلوا وسبوا فيهم مثل مافعلوا بالمسلمين .

لم تعرف الجيوش الموغولية من أيام جنكيزخان الي يوم عين جالوت انكساراً تاماً، بل تعودت أن لاترى مقاومة . هزمت جيوش الامارات التركية والصين ودمرت بلاد الفرس والافغان والعراق والروسيا وبولونيا والمجر . تلك الجيوش التى نشأ فيها « كيت بوغا » وزملاؤه لاقت حتفها بعد موت المخرب الكبير جنكيزخان بثلاث وثلاثين سنة فقط فى ٣ سبتمبر سنة ١٢٦٠ ميلادية فى عين جالوت.

واذ كانت الذكريات هى أجل واسطة للرابطة الروحية فهل أجل من عين جالوت رابطة للشرق : هى تذكره بنكباته وبتغلبه على النكبات باتحاده .

ولما كانت الراية في هذه الواقعة هى راية مصر فيجدر بمصر أن تذكر الشرق الناهض بهذا اليوم العظيم الذى فيه قدم أثمن ضحاياه دفاعا عن وادي النيل ملجأه الأخير ومخزن ثقافاته

عين جالوت هي رمز انتصار الشرق المتمدن مطلع أنوار البشرية على الوحشية المخربة وعلى التعصب الديني الفظيع . فهو يوم الرابطة الشرقية ولذلك كان يوم انتصار .

أبناء هذه الجيوش الظافرة من مصريين وعرب وسوريين وعراقيين وايرانيين وافغانيين وشراكسة واكراد بل وترك هم الذين يعيشون اليوم فى مصر وسوريا ممتزجين بعضهم ببعض تحت اسم مصريين وسوريين. وهم الامناء على أكبر كنز تاريخى أعنى ثقافات البشرية الاولى وما يليها، والجهاد المشترك للدفاع عنها . لذلك كان دفاعهم فى عين جالوت دفاعاً عن البشرية كلها

بهذا الدفاع المجيد للنتصر ختمت أقوام الشرق بدمائها الممتزجة صك الآخاء الابدي واحرزت من كل البشرية العادلة حق التعاون الشريف والاستقلال المطلق .

ومما يحسن ذكره أن النصارى بعد ما ذاقوا الذى ذاقوه من الصليبيين أثناء مكثهم بينهم وبعد ما شاهدوا نهبهم بيزانس عاصمة دينهم حين مرورهم منها لم يخدعوا هذه المرة بوعود الموغول فلاذوا بالحياد

نصاري الشرق هم من صميمة ولم يروا عزاً وشرفا مثل الذى رأوه أيام مجد الاسلام الذى يرى فى دينهم اخاله . ترجل أمامهم عمر أكبر خلفائه عند دخول القدس، وكانوا في قبضة يده يعمل بهم كيف شاء، ثم كانوا جلساء وأمناء ومشاورى الامويين والعباسيين وقد قربهم صلاح الدين ولم يفرق بينهم وبين المسلمين ،على انه كم رأي من بعضهم خصوصاً ممن يسكنون السواحل جفاء وعنا ، ان وقع عليهم بعض الحيف فى بعض الازمان فانها كانت ازمان انحطاط كان فيها حيف الحكام على المسلمين أشد

أما الاقباط فلهم الشرف الاول بين الشرقيين قاطبة فيما يختص بالجامعة الشرقية . فهم الذين صاحبوا الاسلام لشرقيته واستنجدوه ضد الرومان وهم من دينهم لشرقيته أيضاً، وهم الذين ما زالوا الى اليوم يأتون بآيات الأخاء والوطنية بين المصريين والشرقيين. لا شك سيؤثر جمال هذا الاخاء فى قلوب أكثر اللبنانيين والارمن وبعض المسلمين من عرب وشركس فى سوريا

فالشرق روح ومادة واحدة تجمعه الحوادث والثقافات والتقاليد والذكريات. وما ديانه الانبات ثقافاته الممتزجة يقربها العلم والاخلاق ويفرقها الجهل والدناءة . فلنشرب بشره كؤوس العز ليجرى فى عروقنا أكسير الاخاء المنشيء القوي ولنذق نشوة الاتحاد .

قد رأيت فى جولتي هذه أزهار الامل بدأت تظهر فى كل مكان. فعلمت أن ربيع الشرق قد عاد

فكأن السيل الموغولى الذى دمر كل شيء جميل دمر أيضاً جراثيم الامراض الاجتماعية التى كانت تنخر فى جسم الشرق . فلما خلا الجسم من أمراضه استراح فى دور نقاهة بضعة قرون امتص فى خلالها مياه السيل الموغولى الذى نشط قوة مقاومته، وقد كان الترف أضعفها فصار مستعداً لمجهود جديد .

فاليوم بدأت العافية تعود الي الشرق وقد يباشر عمله الانشائى بعد قليل ، هذا العمل الذي شيد دعائمه فى فجر التاريخ وبعده وخلفه فيه الغرب فكان خير خلف .

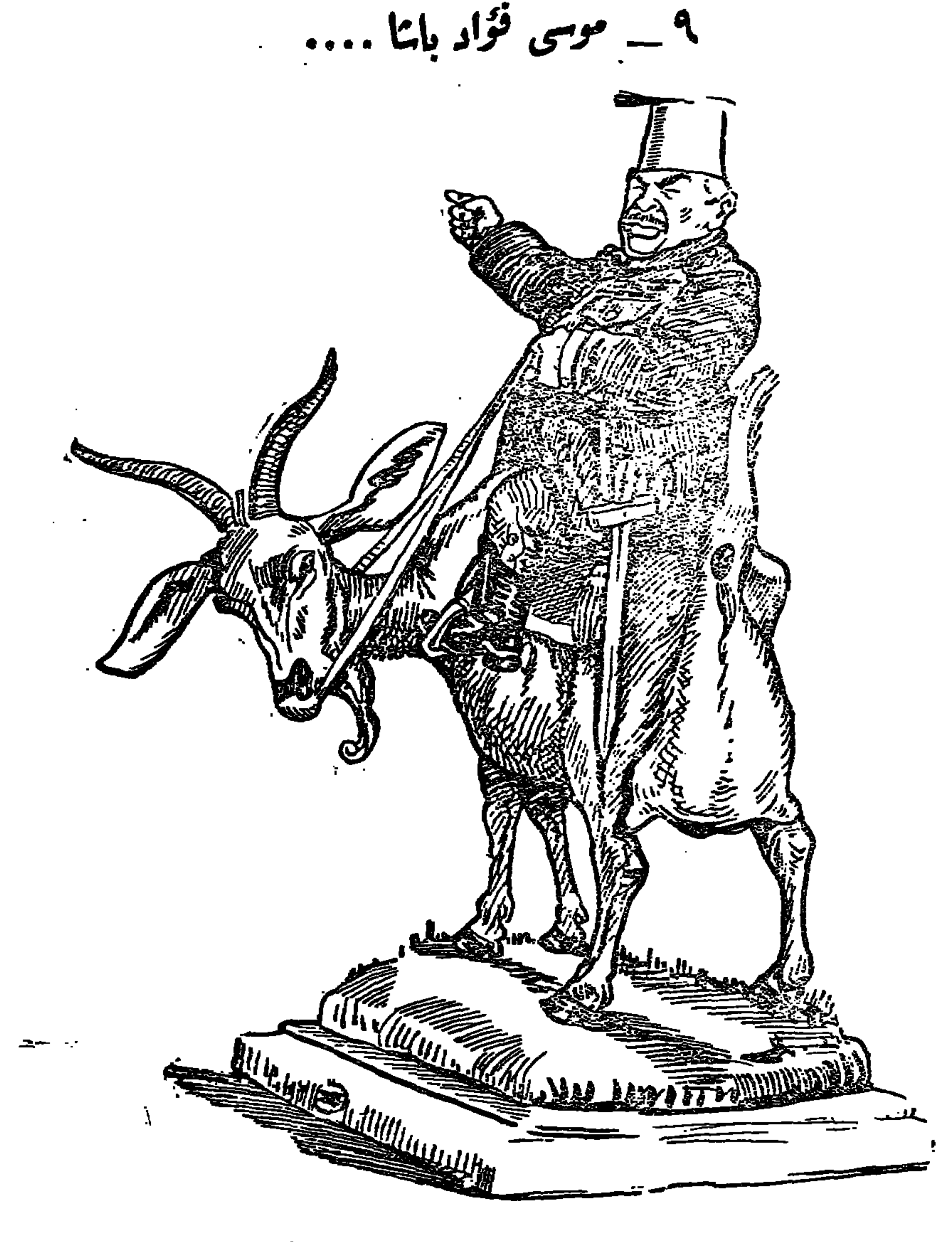
سأقدم القسم الذي زرته منه الي مصر الناهضة حارسة كنزه وخط الاتصال بينه وبين الغرب، وسأحاول ربط أجزائه المفككة عسى أن تخرج منها مجموعة قوية مفيدة كما يخرج المحرك الكهربائى من أجزاء حديدية لا كبير قيمة فى كل واحدة منها اذا ارتبطت بعضها ببعض وتنفخ فيها البنزين الذي هو روحها أحدث شخصية ذات أمره ونهي وجمال ترفعك الي الهواء وتطير بك من القاهرة الي طهران فى يوم واحد ان شئت . وسأبدأ بالكلام عن ايران :

فهرس

ص ٢ — موسوليني والهند. نقد الكحول، أغنى رجل فى العالم ملجأ العاشقين
« ٣ — اسبوع السياسة الخارجية للاستاذ محمود عزمي
« ٤ — تقرير لمصلحة الصحة عن مكافحة حمى الملاريا
« ٥ — ديكارت — للاستاذ الدكتور طه حسين
« ٦ — صفحة علمية — حياة العقرب للدكتور محمد ولى . الامراض الخطرة على المرأة — تقرير الاختلال العقلى
« ٧ — قصة الاسبوع — ملكة وهميا لفرانسوا كوبيه . الحياة العلمية فى آشور وبابل لعزيز افندى طلحة
« ٨ — سياسة الاسبوع الداخلية. حول مسألة الازياء للاستاذ علي بك
« ٩ — الصحافة فى أسبوع لقدامة . بقية مقالة ديكارت
« ١٠ — أنباء الاسبوع الداخلية. الرياضة الاسبوعية
« ١١ — التشتية والتصييف عند الحيوان للاستاذ عبد العزيز عبد الله سالم . الوقود من الشمس والهواء للاستاذ حلمي السعيد مطر
« ١٢ — عمر الخيام لمحمود افندى النجورى
« ١٣ — رقصة قبل الموت . هل يغلب الموت . التحكم الطبيعة ، ألغاز يصعب حلها .
« ١٤ — نظرات فى كتاب الدكتور طه حسين للاستاذ علام سلامة
« ١٥ — الاحصاء وأثره فى أحوال الجماعات، لجندى افندى حلى

فى المـــرآة

٩ — موسى فؤاد باشا ....



مشروع تمثال الفريق موسى فؤاد باشا وزير الحربية والبحرية

لم اشعر قط منذ عالجت صناعة الانشاء بقدر ما شعرت اليوم من رهبة حين تناولت القلم لا كتب هذا المقال . ولعمرى ان الموضوع خطير والمطلب عسير. واذا كان من السهل ان تنال بطرف لسانك وقصب بنانك من اهل السياسة واصحاب الادارة وأرباب القضاء اوادعين الهادئين فان من ظلمك لنفسك وجنايتك على امنك وطمأنينتك وترخصك بحياتك ومجازفتك بمهجتك وفؤادك ، واذ من أشراطك نفسك وحملها على الاكثر والتلف ان تحاول مساسا ولو على سبيل الفكاهة ومن باب المداعبة برجل من أخوان الكريهة وابناء الموت ، فحول الحروب وكبوش الكتائب وليوث الغمرات والملاحم ، اصحاب السيوف والمداى وأرباب القذائف والقنابل ،فانك ان فعلت ذا الى هلاك راجع ، أو فى بلاء واقع ،ليس له من دافع . لذلك فانا قد اخترت لنفسى ان تتيقظ وتتحفظ ، وأن تتشمر وتتحزم ، وأن تضم اطرافها ما امكن الانكماش ، وتأخذ حذرها ما استطيع التحصر والاحتراس. فيا أيتها النفس اوجلة رهباً وخشوعاً ، ويا أيها القلم الكليل ترينا وربوعاً ، ويا أيها الناس جميعا وقفوا معي على أمشاط أرجلكم وبأمر اللواء محمود عزمي باشا « انتصبوا » فى استقامة واعتدال وارفعوا أيديكم الي شحمة الاذن تحية عسكرية، وحفاوة نظامية ، و « سلام أل » ! ! ان الامر خطير والمقام رهيب والمرام بعيد ومقصدنا صاحب المعالى الفريق موسى فؤاد باشا وزير الحربية ورئيس مجلس الجيش الاعلى والوكيل الثانى لحزب الشعب ... وامير ... فيا سلف من الازمان ، فكان منه ما كان ، مما لايخطر على بال انس ولا جان

وأجعل فاتحة القال ، بعد هذا الاستهلال ، غزلا أرق من النسيم اذا جري وأغلى من آثار دندره، واحلى من الشهد، وأزكى من عرار نجد. فى ذلك الوجه الوسيم، والقد المستقيم، وتلك الاكتاف والارداف، وذاك الساق والنور، اذا وقف « حازدور » ،والجلال والوقار ، اذا اعتدل « زنهار » عسى أن نظفر فى هذه المرة من صحيفة الاتحاد بمغفرة ورضوان اذا نحن عفلنا وصف عيوبه الخلقية واجترأنا على سرد نعوته النفسية . ولكن لا ! فعلام الصمت عن نقائص كان لها أثرها فيما يكون لصاحبها من تحية خير أو صاعقة شر . وهاهى صحيفة الاتحاد نفسها تكاد تجهر بان الدمامة ، من صفات الزعامة، وبأنه لا يليق بالاتحادى أن يكون ذا وجه صبيح ، ولا لسان فصيح. واذن فموسى فؤاد رجل لو أنه مسخ حيوان كان تمساحا فى الزى واللون والخصال. بجمجمة دقيقة اذا امتلأت مخا ما استقام له تدبير ولا استم به تفكير ، فى رأس مبهم يكاد يكون كرويا ويوشك أن يكون بيضاويا، على وجه فى لونه كدرة وفى بشرته غضون يقول أهل الذكر انهما من أمارات الادمان والسهاد، ونحسب نحن انهما من آثار الكد والكدح ،فيه عينان غائرتان فوقهما جبين لو لم يفسح له الصلع مكانا لكان قد اختفى بين الطرة والحاجبين . وقديما قرر علماء الهيئة وأهل الفراسة انك اذا رأيت الغلام غائر العينين ضيق الجبهة حديد الارنبة كأنما جبينه صلاية فلا ترجه لنجح الا أن يريد الله أمرا فيبلغه ، ولقد أراد الله جلت قدرته بموسى فؤاد أمراً فبلغ منه مالم تكن قد دلت عليه هيئته وبشرت به نشأته

ولد موسى فؤاد منذ خمس وستين سنة أو تزيد قليلا وقيد اسمه « موسى سويلم » فى مواليد زاوية البقلى من قرى مركز تلا بمديرية المنوفية وهي بلدة خرج منها كثيرون من جلة العلماء فى الفقه والطب والقضاء، وكأنما هى قد أرادت أن تجمع بين الاضداد فدفعت بموسى فؤاد بعد المرحومين عفيفي باشا نادرة القضاء ومحمد على باشا شيخ الاطباء على انها مغرس الغباء كما هي منبت العلم والذكاء . وكان لمعالي الباشا أخ أخذ الى المدرسة أيام كانوا فى عهد اسماعيل يدفعون بالاولاد الي التعليم كما يسوقونهم الى التجنيد فخرج طبيباً أراد أن يكون لاخيه موسى حظه من خفض وليان فانمه أبوه وأمسك بتلابيب الغلام فلم يستطيعوا افلاته من بين يديه الا بعد أن شدوا خناقه، وأحكموا وثاقه . وما كان الولد بالعناية حريا ولا بالاستفادة حفياً. فما هي الا أيام معدودات حتى هرب من المدرسة واختفي عن الابصار أثره، وانقطع عن الاسماع خبره. خمسة شهور سويا عثروا عليه بعدها اجيراً لواحد من الزراع عهد اليه بقيادة جحش يحمل من « الردش » فى بلدة الشهداء التي كان من من استهزاء القدر باقدار البشر ان صار اليوم موسي فؤاد عضواً ممثلا لها في مجلس شيوخ البرلمان . وقدر له أن يخرج من المدرسة الحربية ضابطا وكان على شيء من جودة الخط فجعلوه فى الاورطة كاتبا وبقي كذلك ينتقل من رتبة لرتبة، ومن درجة الى درجة، حسب النظام المسنون وفى الازمنة المضروبة ولكنه كان قد وجد من وقته فراغا حلى له ان ينصرف فيه الى مجالسة الاخوان ، ومعاشرة الندمان ،

هكذا من الاصل

اخبار السياسة الخارجية

وأخذت عليه هنات ، وقلت عنه روايات ، هم لها السيردار بطرده فاستشفع فيه بعض أهل الخير من ذوي الاقدار العالية ، والرتب السامية ، واكتفي بنقله الي « فروع الجيش » حيث بقي الى ان نال رتبة الاميرالاى ، ثم أعطى رتبة اللواء ليحال بها الى المعاش مكفي الحاجة من العيش . وكان الدستور قد أعلن والانتخابات للبرلمان على وشك أن تبدأ فزج الباشا بنفسه في غمار الاحزاب السياسية وتسلل فيمن تسلل من ضباط المعاش الى صفوف السعديين يرفع راية الاخلاص للوفد وينادي بملء مافي رئتيه من قوة وما في شدقيه من سعة « يحيا سعد ، لا رئيس الا سعد ، نموت ويحيا سعد » . وانتحلها صبغة وأحكمها طلاء وتمويها حتى ظفر بعضوية مجلس الشيوخ، فأخذ ينفض دهانها رويداً رويداً ويمحو أثرها شيئاً فشيئاً حتى خرجت وزارة سعد من مراكزها فكان أول خارج عليها منضم الي خصومها في الكيد لها والغدر بها، وكان في مقدمة العاملين على تأسيس حزب الهباء الذى نصبوه خصيصاً لمحاربة الآمال الوطنية وهدم الأماني القومية، وها هو اليوم بين الزعماء الذين أقاموهم له من الاخشاب النخرة ، وأعجاز النخل المنقعرة ، ان شئت بطل مناضر ، وان شئت غر مقامر .

ولقد اختير قبل ذلك أميراً للحج، وانا لنعلم ما كان له هناك من اعمال نزق وطيش لم يحفل فيها بفريضة ولم يؤد بها منسكا فدخل مكة كاسيا لغير علة، وسعى بين الصفا والمروة راكبا من غير وهن ولا ضعف، وأم البيت لا يطوف بالبنيان ويتلوذ بالاركان ولكن ليفسق بالشعب عن كل عقل وليجادل سدنته في غير لين ولا هوادة، والله سبحانه وتعالى يقول وقوله الحق « لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » وأما والله لولا حلم تجلى فيمن أمامه وحكمة غلبت علي من حوله لهتف هتفة مشئومة تقابلت فيها الفتيان فسالت عليه الرجال من هاهنا ومن هاهنا وارسلها فتنة شعواء لايجرد اذ يجرد لها الا سيفاً ليس بينه وبين الخشبة فرق في يده اذا منع التقى واحتجزت مخافة الله من وراءه من الايدى القوية والسواعد المفتولة عن أن يقترفوا الآثام في بلد الله الحرام.

ولم يتسع الوقت للوزارة السعدية حتى تم حسابه فيما أخفق وأكدي فجاءت على أثرها الوزارة الزيورية تضم بين أحشائها موسى باشا فؤاد وزيراً للحربية ، فوكيلا لحزب الاتحاد فغريقا في الجيش يبتدع له من القوانين ما أثار شكوي الضباط وينتقي لوحداته من النقط العسكرية ما أثار الريبة فى بعض النفوس، حتى ان المفتش العام اللواء اسبنكس باشا لم يوافق معاليه على اقامة معسكر « الطرية » في الضفة الشرقية للنيل المقابلة لزاوية البقلي من الغرب لانه تبالغ اليه أن معالى الوزير الخطير موسي باشا فؤاد يملك في هذه القرية ثلاثين فداناً من الاطيان التي لاتفلح ولاتزرع يريد أن يؤجرها لاقامة التكنات العسكرية .

وبالرغم من هذا ومن ذاك فان صاحب المعالي الفريق موسي باشا فؤاد قد أصبح فينا وجلا من افذاذ الرجال، وكبار القادة الابطال جدير — بعد عمر طويل — ان تحبوه البلاد باقامة تمثال ، يلوح فيه ببذلته العسكرية متمنطقا بحمائل سيفه مشيراً باطراف البنان ، على ظهر عنز لاعلى متن حصان ، فان للعنزة في تاريخ حياته سيرة قد لايجب أن ينساها منذ كان برتبة « اليوزباشي » نازلا باورطته عند قرية « الشاطة » وهي بلدة بالسودان على مقربة من سواكن تكثر فيها الحدائق ويقصدها الرعاة بقطعانهم من غنم وشاء ومعز فتصيد الباشا واحدة منها فذبحها وسلخها وانضجها وبينا هو يأكلها تصدي له ثقيل ذو عال ينازعه الحق فيها ويطالبه بثمنها فكانت نصبة وكان تحقيق انتهى الامر فيهما بفضل الاخوان وهمة الاقران بخذلان المكابر وحفظ الدعوي لمصلحة الباشا الشاطر

رماك المرجفون برجم غيب
على دهش وجئتك باليقين
فان يك قد أتوك بأمر لبس
فقد آتى بأمر مستبين

نقد الكهول

واغلاط الشباب

كتب أحد الكتاب تحت هذا العنوان مقالا في احدى الصحف الانجليزية قال فيه: لاتقنالع صحيفة ولا مجلة الا وتراها مملوءة بقارص النقد وعنيف الطعن فى أخلاق شباب هذا العصر وشاباته ، ويدهشني كثيراً جمود هؤلاء وعدم اكتراثهم بالمناقشات التى يثيرها المسنون حولهم فى كل مجالسهم ومجتمعاتهم ، ان هذا الصمت من جانبهم يزعج المرء كثيراً ويبعث فى نفسه شيئا من اليأس ، فهم يقرأون مايكتبه أهل الجيل الماضي عما يسمونه طغيانا ومروقا وخروجا على الفضيلة والآداب ، وبالاجمال كل مايعن لهم قوله عن سلوكهم ونظام عيشهم، ويتحملون كل تلك الهجمات والانتقادات العنيفة التى تنزل عليهم دون أن يتحركوا أو يقولوا شيئاً

قد يكون ذلك لانهم سئموا أيضاً مطالعة ماتعودوا سماعه من نقد فى صغرهم وقد يكون ذلك لتأديبهم وتأبيهم أن ينزلوا الى ميدان الجدل مع كبار السن ليذكروهم بحدود دائرتهم؛ وانه من حق الشباب فى كل جيل أن يكون جديداً في كل أساليب حياته الخاصة بزمانه وعصره والتى تختلف كثيراً عن طرق الجيل المندثر ، كذلك تسير الحياة في طريقها من الازل وبذلك تقضى سنن التطور وانظمته،

وانه من الافضل أن يذهب القديم بسرعة من أن يجيء الجديد فى تأخر وبطء فان الخطر الحقيقي والضرر الصحيح أن يعود الشباب انتظار فرصته طويلا، وأن يصبر على القديم حتى يصير هو الآخر قديماً ويذهب مع القديم ، وبعد أن يخمد نشاطه الملتهب ويذهب قوي فكره وتتاح ذهنه الغض هباء !

يجب أن لايصبر الشباب على دعايات هؤلاء الذين تمتلىء نفوسهم سرا بالغيرة من عزمه المتأجج ، وفرحه ومرحه، وتصوراته النشيطة ونظرياته البكر حيال الحقائق ، وحبه للتجارب والبحث ، وسروره بما يبتدع من جديد وعدم مبالاته باقتحام الاخطار بجسارة وهمة لاتعبأ بالصعب

بلى : فلنكن شيوخ الماضي أكثر صراحة وأشد وضوحاً ، فنحن نخشى الشباب ونخافه، نحن نحسده وننظر اليه شذراً ، نحن في الواقم نحاربه ونكافحه . فأعصابنا البالية ، ومشاعرنا الذابلة ، وافكارنا العقيمة، واحساساتنا الناضبة وعواطفنا الجافة التى ردت جراراتها هى التي تدفعنا الى الوقوف هذه الوقفة المعارضة لتلك النفوس الحية الوثابة . وما أكثر مانختلف عن تلك الخلائق الفياضة قلوبها بشعلات قوية من لهب الجديد .

وليس من حاجة الى أن نبكي اذا امكننا أن نطرب للشباب الزاهر الذى يمرح حولنا ، وانه من الجميل أن نذكر أننا كنا مرة فى سهولة من العمر ، واننا أيضا ثرنا مرة ضد من كانوا يقفون فى طريق انتقالنا ويخمدون — ما امكنهم — من لهب مشاعرنا الطامحة الي الكمال والتهذيب من أصول العيش .

أنا لا أقول انه لايجب علينا مطلقا البحث فى شئون الشباب وأن لانسديه النصح ما أمكننا كلما احتاجه فى أمر من الامور ، وانما أقول اننا قد أفرطنا فى نقد أعماله افراطاً مضرا بل خطرا . ويجب علينا ان نكون اكثر انصافا للشباب وأن لانعد كل حركة من حركاته مفسدة تجب محاربتها فهذا مسلك عاجز لن يؤدى الى اية نتيجة صالحة. وآخر ما أقوله انه يجب على الشباب مناقشة اولئك الشيوخ وردهم عليهم كلما حملوا عليهم فى أمر من الامور، لان سكوتهم هذا يكسب منتقديهم قوة لاتضرهم فى الواقع ولكن تقف نوعاً ما في سبيلهم

حياة اغنى رجل

في العالم هنرى فورد

٤٥٠ مليون جنيه

قالت احدي الصحف الانجليزية أن أدسل فورد ابن هنرى فورد أغني رجل فى العالم يزور انجلترا الآن، وهنرى فورد — كما يعلم كل الناس — هو صاحب مصانع سيارات فورد ، وقد أسس مشروعه هذا منذ ثلاث وعشرين سنة برأس مال قدره عشرون ألف جنيه دفع هو منها خمسة آلاف جنيه. ويقدر الآن ماليو « ال ستريت » فى نيويورك ثروته الضخمة بأربعمائة وخمسين مليون جنيه ، وكان ربحها في العام الماضي يقدر بثلاثة وعشرين مليون جنيه ، وهذه كلها يملكها فورد وابنه ، وقد ابتاع فورد آخر الاسهم التى كانت فى أيدى الغير بعد الحرب مباشرة وكان يدفع الفين وخمسمائة جنيه ثمنا للسهم الذى ثمنه عشرون جنيها .

ومن مبادىء هنرى فورد ان طريقة الاجور المنخفضة القديمة التى كانت سائدة فى الولايات المتحدة غير منتجة ؛ وهو يؤمن بالانتاج بغير حد ، ويزداد عدد ماتخرجه مصانعه من السيارات كل عام عن سابقه ، وكان عدد السيارات التى أخرجها فى عام ١٩١٠ ثماني عشرة ، وفى عام ١٩٢٩ مليونا وربع ؛ وسيزداد عدد السيارات التي تخرجها فى القريب الي أكثر من مليونين في السنة . وهو يدفع أكبر الاجور فى العالم ، ليس لانه أكثر كرما من غيره من أصحاب الاعمال بل لان أعماله تحتمل ذلك . وهو حازم لنهاية الحزم فى ادارة أعماله ولم يحصل عنده أى اضرابات من العمال ولا يطلب من موظفيه شيئاً أكثر من الكفاءة والدقة ، ويدفع لرؤساء أعماله مرتبات تجعلهم يعيشون كالأمراء ، وكان قد ابتدأ كعامل بسيط فى مصانعه . وهو يسعى دائماً لازالة نفقات العمل التي تذهب سدى، وقد صنع أخيراً آلة كبرى طولها ستون قدما فى احدى مصانعه فى مشيغان وستقوم بانجاز بعض من الصنائع يقوم بها الآن مئات من الرجال ويديرها رجل واحد . ونتيجة ذلك رخص الانتاج وحفظ الاجور العالية .

ويبلغ عمر هنرى فورد الآن ستون عاما وولد بضيعة فى مشيجان وتعلم هندسة الآلات وكان يمضى ليله فى تصليح الساعات واراد والده أن يجعله فلاحا فأعطاه قطعة أرض يزرعها فاقام هناك مع زوجته مدة صنع فيها آلة سيارة ثم رجع الى المدينة واشتغل بالميكانيكا . وكاد يفقد مرة تلك الاربعمائة وخمسين مليون جنيه وكان ذلك بعد الحرب حينما احتاج الى اثني عشر مليون جنيه ليدفع مستحقات عليه بعد مدة أربعة شهور ولم يكن هذا المبلغ متوفرا لديه فعانى صعابا جمة مع الماليين وأصحاب البنوك الذين اشترطوا عليه شروطاً لم يقبلها ، وماكان منه الا أن اوسل الى وكلائه فى كل العالم ان يبعثوا اليه بكل النقود التى لديهم ، وبذلك انقذ من الموقف . وقد ابتاع خطوط السكك الحديدية التى عليها مصانعه الي نهاية التصدير وهذه تأتي له بربح قدره ثلاثة ملايين من الجنيهات .

وقد فاق هنرى فورد حون روكفلر الكبير فى الثروة بمائة مليون من الجنيهات متقدمتين أو ثلاثة فقد اعتزل روكفلر العمل وهو فى الخامسة والخمسين بثروة قدرها خمسون مليون جنيه ولم يدخل مكتب عمله منذ ذلك الحين ولكن ثروته فى نمو دائم

ولكن زعم ان هنري فورد وابنه يعلمان بأنهما يمكنهما اعتزال العمل وعصيان بقية حياتهما بين منتهي مانى الوجود من ترف ونعيم فانهما يقولان بان الحياة هي العمل وانه لا لذة ولاسرور يعادل سرور التغلب على المشاق وهزم العوائق والمصاعب وهما يعنوين حكمة ناصحة حيال نظريات الصناعة فى هذا العصر الذى تسود فيه الصناعات والعلوم على ماعداها

موسوليني والهند

تصريحات خطيرة

يتكلم السنيور موسوليني كثيرا عن آمال ايطاليا الامبراطورية . ولم تعد أمنيات نابليون الجديد بالسر المستور ولا سياسته ازاء الامبراطورية البريطانية بالشيء الخفى . وهذا مابعث به مكاتب الدايلي كرونكل في الهند الي صحيفته :

يتساءل الافراد الذين يتتبعون حركات السنيور موسوليني باهتمام شديد ونوع من التأفف ويبدون دهشتهم من وحيه الى كونت ايطالي بالخطابة فى احد المجتمعات بمدينة بومباى . واظهاره العطف على آمال الهنود وأمانيهم وتمنيه توطيد العلائق بين تلك البلاد وايطاليا . ويود أولئك الأفراد أن يعرفوا اذا كانت ايطاليا تشتى مع تركيا وتعرض عليها في حذر بعض الاقتراحات التي لاتتفق والمصالح البريطانية وأنها توافق فرنسا في وضع بعض المتلكات تحت الانتداب التركي اذا مامنحت بعض الامتيازات الاقتصادية ، وهل صحيح ان ايطاليا نفسها تسعى فى أن تكون الدولة المنتدبة فى سوريا ؟ هذا مايتساءل عنه الأفراد . ولا شك أن نابليون العصر الحديث بعد أن وطد مركزه فى ايطاليا ابتدأ الآن يحلم بتكوين امبراطورية ايطالية وبسلطة النظام الفاشستي في أنحاء العالم . أمله فى ذلك أن يكون الحاكم الادنى المتسلط على المعمورة يعمل عليها مايشاء وأن تكون له سلطة اشبه بسلطة البابا ومركز مماثل لمركزه . ويشيع احد ثم أنه قد عرض فعلا على حكومة السوفيت الروسية عقد محالفة بينها وبين ايطاليا وأنه يسعي أيضا فى ادخال المانيا فى تلك المحالفة الثلاثية الجديدة . فموسوليني يسعى للسيادة على العالم ! كما يؤكد لنا هؤلاء ويدعمون زعمهم بما جاء في جريدة « لامبريو » التي هي اكبر جريدة فاشستية عندما كتبت تقول « ان ايطاليا لايمكنها عمل شيء بغير أن تخوض غمار حرب كبرى لاتثيرها هى أو تسعى لاشعال نيرانها ولكن تدخلها بالشجاعة والهدوء المعروفين عن قوم خلقوا ليسودوا العالم . واذا كانت الحرب العالمية السابقة حرب تحرير فتلك ستكون حرب القوة »

وقد قال موسوليني نفسه في احدي خطبه في نوفمبر الماضي : ان التاريخ يعلمنا ان لانضع ثقتنا فى السلم . بل يجب علينا ان نحشد جيشاً قويا واسطولا عظيما وقوة هوائية تسود السماء تتفوق كل شيء يجب علينا ان نخلق الروح الحربية وننميها فى النفوس »

وقد خطب قبل سفره الى طرابلس فى جماعة من الضباط اجتمعوا وراء أبواب موصدة فقال لهم ان المحراث وحده لم يعد كافيا وان على ايطاليا ان تحفظ سيوفها لامعة نظيفة .

الهند والنظام الفاشستي

قد ابتدأ هذا النظام يتوطد فى الهند وذلك نتيجة نشر الدعوة له فى تلك البلاد لغرض مجهول . فمنذ شهور مثلا ذهب أحد الاساتذة الايطاليين لدرس الفلسفة الهندية فى معهد تاجور فى البنغال . وفى هذه الاثناء ابتدأ يحتك بكثيرين من أعيان تلك المقاطعات في كلكتا ومدراس وكانت نتيجة تأثيره فيهم انهم بدءوا فى تأسيس جمعيات فاشستية في تلك الجهات .

وقد خطب حديثا الكونت دى فالبرجا رئيس الاكاديمية الموسيقية وقال ان موسوليني يعطف كثيرا على آمال الهنود ويتمنى توطيد العلائق بين البلادين . ثم نوه الى أن أصل مدنية البلادين واحد ، وأن بين ديانتيهما أوجه شبه كثيرة ، ثم قارن بين حالة البلادين فى الوقت الحاضر واظهر أن كلتيهما قد بدأت حياة تهذيب جديدة وأن من مصلحتهما الشركة والتعاون معا لهذا الغرض ، واقترح تبادل الطلبة بين جامعات الهند وايطاليا ، ثم أشار الي أنه مستعد أن يعمل كل مافي جهده لنشر التجارة وتوسيعها بين الهند وايطاليا ، وأظهر ارتياحه الشديد لرؤية الهند تطلب كثيراً من سياراتها من ايطاليا وبخصوصا الطلب الذى أرسله مهراجا باتاليا . واقترح بعد ذلك تأليف جمعية لنشر الاخبار الصحيحة عن ايطاليا فى الصحف الهندية .

والحقيقة أن اعجاب الهنود وخاصة الهنود المسلمين بموسوليني شديد جداً ، لانه ليس فقط عظيما في ذاته بل لانه يمثل الصورة التي يفتتن بها الشرقيون والتى تستهوي نفوسهم ، لانه لايكفي الحاكم أن يكون عظيما بل يجب أن يظهر ايضا عظيما . وأن تكون حركاته مهيبة وأقواله مؤثرة . وتتوفر لدى موسوليني هذه الصفات . وقد أثرت مقابلة عرب طرابلس له فى نفوس مسلمي الهند . ومن بين اغراض موسوليني فى زيارته لطرابلس كما يبدو توطيد مركزه فى نفوس المسلمين كافة ونيل رضاهم عامة.

ارسال الشيكات

بالراديو

الفوتوغراف

أرسل من لندن الي نيويورك شيك يبلغ الف دولار ، ماتتاجنيه ، بواسطة (الفوتوراديوجرام) من محل راديو هاوس بلندره بحضور المستر هوتن سفير الولايات المتحدة فى بريطانيا العظمي وعند وصول الصورة المطابقة للاصل الي نيويورك واعتمادها للدفع قيدت الصورة الاصلية للشيك فى جدول المدفوع وحفظت بفرع لندره

وهذه هى المرة الاولى التى أرسل فيها شيك بواسطة البرق الي ما وراء الاتلانتيك . وقد حضر هذه الشاهدة الجنرال هاربرد رئيس جمعيات الراديو الامريكية ونائب محال ماركوني . وينتظر أن تسير المواصلات الفوتوغرافية فى القريب بين بريطانيا العظمي وأمريكا .

وقد أرسل السفير الامريكي رسالة بالبرق الفوتوغرافى الي مدرسته القديمة التى تلقى فيها علومه فى « كونكورد » وكتبها بخط يده ثم وضعت على الآلة الفوتوغرافية المرسلة، وكيفية ذلك أن تحول الآلة كل ذرة من ذرات النور والظل التى بالصورة الى ذرات كهربائية صغيرة ، وهذه تنقل بواسطة اللاسلكي العادي في أمريكا ثم تمر خلال لاسلكي فوتوغرافى يحول التموجات الي ذرات من الضوء والظل تظهر على شريط فوتوغرافى بصورة مطابقة للاصل

ملجا العاشقين

على حدود انجلترا الشمالية الواقعة بين انجلترا وسكوتلندا قرية صغيرة قد اشتهرت فى تاريخ الزواج أكثر من اى بلدة آخري فى العالم . واسم هذه القرية « جرتنا جرين » وقد كان الزواج يعقد فيها على عجل لكل من يطلبه ومن دون التجاء الي الشعائر الرسمية او مراعاة لما يفرضه قانون الاحوال الشخصية .

فكان الرجل اذا اراد أن يختطف حبيبته ويتزوج بسرعة يذهب الى جرتنا جرين حيث يتزوج فى الحال ويعطى شهادة رسمية لاثبات زواجه

وحكاية « جرتنا جرين » معروفة عند كل من يعرف تاريخ انجلترا . وقد اشتهرت منذ سنة ١٧٥٤ فان الوزير هاردويك عرض في تلك السنة لائحته المشهورة التي عرفت باسمه واصبحت منذ ذلك اليوم قانوناً عاما للزواج وهي تقضي بألا يعقد فى انجلترا زواج الا فى الكنيسة بعد نشر اعلان الزواج القانوني في الميعاد المبين له . وقد اتفق ان بعض الكبراء كانوا يختطفون خطيباتهم ويذهبون الى الحدود الشمالية حيث يعقد لهم الزواج في الحال على أرض اسكتلندية . ونظراً لسهولة الزواج على هذه الصورة كثر عدد الذين كانوا يلجأون الي جرتنا جرين وغيرها من قرى الحدود واشتهر بينهم عدد من نبلاء الانجليز الذين عقد لهم الزواج هنالك

ويقال ان أول شخص تولى عقد الاكاليل هنالك رجل حداد اتخذ عقد الزواج مهنة حتى أثرى منها اثراء عظيما . وكان يتقاضي من الناس اجوراً تختلف باختلاف احوالهم المالية من بنصة شلنات الى عدة جنيهات ولم يكن هذا الحداد — ولا الذين جاءوا بعده — على شيء من العلم ولا كانوا يبحثون هل طالبو الزواج هم عزاب ام لا بل كانوا يكتفون بما يقرره امامهم اولئك الطلاب وما هي الا بضع دقائق حتى يعقد الاكليل ويخرج العاشقان متزوجين زواجا شرعيا لا اعتراض لاحد عليه

اما اليوم فمن اراد ان يتزوج فى جرتنا جرين فلابد له من الاقامة باسكتلندا مدة لا تقل عن واحد وعشرين يوما

السياسة الخارجية في أسبوع

الاضراب العام في انجلترا — قطع المفاوضات في الريف

لم يشغل الناس شاغل دولي خلال الاسبوع الفائت اكثر مما شغلهم حادث الأضراب العام في انجلترا وحادث قطع مفاوضات الصلح في الريف.

***

الاضراب العام في انجلترا

في منتصف الليل بين الاثنين والثلاثاء الماضيين أعلن في انجلترا الاضراب العام لعمال الفحم والنقل والطباعة، ومنها طباعة الصحف، والحديد والفولاذ والبناء وغيرها بعد مفاوضات طويلة جرت بين الحكومة من ناحية وممثلي العمال من ناحية ثانية، فهبت عاصفة شديدة لم تكن انجلترا قد اعتادت هبوبها في بلادها وقامت مناظر حول مجلس العموم تعيد الى الذاكرة ما وقع سنة ١٩١٤ ابان الحرب العالمية الكبري.

فما أصبح الصباح — على حد رواية « روتر » — حتى شوهدت جماهير من الناس رجالا ونساء على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم قادمين مشيا على الاقدام من الضواحي الى المدينة وهي مسافة تقدر ببضعة اميال. وقد حدث مزاحاً أن كثيرين من هؤلاء الناس القادمين مشياً على الاقدام كانوا يمرون في طريقهم على المحطات المختلفة فيجدونها مقفلة. وقد اقتحموا بعض قطرات الامنيبوس الخاصة التي لم تكن قد اشتركت في الاعتصاب فنصت بهم. وشوهد في كثير من الدراجات التجارية التي الى جانبها مقعد واحد انه قد ازدحم اركابه فيهما ازدحاما. وكانت الدراجات تسير حاملة شخصاً آخر علاوة على المعتاد، ورئي عدد قليل من مركبات النقل تلتقط الشبان الذين أعياهم التعب.

أما الصحف فقد خلا شارعها المعروف « فليت ستريت » خلواً ولم تصدر غير جريدة « التيمس » على ورق من حجم « الافرخ » الصغيرة التي تستعمل في الدواوين وطبعت على آلة « الرونيو ». ذلك ان تقاليد التيمس قضت بالا تمتنع عن الظهور غير أيام الآحاد. وانقلبت دار جريدة « مورنن بوست » الفخمة الواقعة على ثلاثة شوارع في آخر « ستراند » الى دار لطباعة جريدة الحكومة « بريتش جازت » تتضمن انباء الاعتصاب وقرارات الحكومة ونصائحها بشأنه. وقد أحاطت بها الجنود تحرس من يعمل فيها وهي صحيفة المحافظين الاولى وكانت بعض الصحف قد أخذ الخلاف يدب دبيبه بين عمالها ورؤساء التحرير فيها فلم تصدر منذ صباح الاثنين. وحدث هذا لجريدة « ديلي ميل » ولجريدة « افننج ستندار » فقد كتبت فيهما مقالتان وجد العمال أنهما في غير مصلحة الاضراب وأجبر رئيسا التحرير في الصحيفتين على ضرورة نشر المقالين فرفض العمال «جمعها» وتركوا الجريدة فلم تصدر.

وتقابلت الجماهير ينشد بعضها « نشيد العلم الأحمر » وينشد البعض الآخر نشيد « ليحفظ الله الملك ». وأعلن نفاذ قانون الطوارىء وهو يخول الحكومة سلطة مصادرة الطعام والوقود والمركبات والجياد ويخول البوليس حق تفتيش المنازل والقبض على أي كان من دون انذار ومنع الاجتماعات والمواكب

وقبضت الحكومة صباح الثلاثاء على مستر « سكلانفالا » النائب الشيوعي بتهمة القاء خطبة في المظاهرات التي جرت يوم السبت تحرض على الفتنة ولم تطلق سراحه الا بعد تقديمه ضماناً بالتزام السكينة.

ووقفت حركة النقل بالسكة الحديدية بين لندن والثغور المتصلة بالقارة ووقفت مقابل ذلك حركة النقل بالسكة الحديدية الفرنسية من باريس الى الثغور المتصلة بالشاطيء الانجليزي فيما يختص بالقطارات السريعة المباشرة

وانتقلت الحركة من لندن نفسها الى مدن الاقليم فعمتها وخول الحكام فيها حق الالتجاء الي تنفيذ قانون الطوارىء. ولم تدم الصبغة السلمية لما طرأ في لندن طويلا، فقد وقعت صباح الثلاثاء نفسه حوادث خطيرة في الحي الشرقي للندن اذ وقفت الغوغاء جميع المركبات المشتبه فيها وأخذت ما تسميه السلطات بعناصر الفتنة والاضطراب تعرقل سير المركبات وعربات النقل على اختلافها وقد عزز البوليس قواته وحمل مراراً على الجمهور بالعصي الغليظ، فنقل الي المستشفي نحو عشرين شخصا وقبض على ستة أشخاص

ولقد كان الاضراب العمال في انجلترا صدى عند عمال القارة الذين جموا على تعضيد اخوانهم الانجليز تعضيداً أكيداً محكماً. فقد نشر اتحاد نقابات عمال النقل والتفريغ ورجال البحر في « اسن » بالمانيا بيانا كلف فيه اعضاءه الكف عن العمل في السفن التي تحاول نقل الفحم الالماني الى انجلترا. واتخذ الاتحاد الدولي لنقابات العمال في امستردام — دون ان يصل اليه بعد طلب من مؤتمر اتحاد نقابات العمال — الاحتياطات اللازمة لتقديم المساعدة المالية والادبية متى تلقي مثل هذا الطلب. ووقفت بالعمل حركات النقل بالسفن بين هولاندا وانجلترا والغي السفرين البلادين فعلا.

ودعت نقابة العمل العامة في فرنسا المعدنين وعمال السكك الحديدية وعمال الشحن والتفريغ ورجال البحر الي اجتماع للبحث مساعدة المضربين الانجليز. وقد اعربت النقابات الفرنسية عن عطفها على العمال الانجليز ووعدت بالمساعدة على نجاح الاعتصاب

وفي آخر الانباء ان جمعيات العمال السوفيتية تقوم بتنظيم مساعدة مالية للمعتصبين البريطانيين

وقد صدر العدد الاول من « برتش جازت » فعالج مسائل الازمة وقال فيما قال «ان الصحف كلها تقريبا اضطرت الي السكوت بعمل من أعمال العنف المدبر. وان هذه الامة العظيمة قد اصبحت الان من هذا القبيل شبيهة بسكان أفريقية الذين لا يستطيعون الاعتماد الا على الاشاعات التي تنقل من مكان الى مكان». «وأضافت الجريدة الى هذا قولها انه اذا أتيح لهذه الحالة أن تستمر بضعة أيام فان الاشاعات تفسد الجو وتحدث ذعراً واضطرابا قد يبلغان حداً لا يريده أحد من الناس مهما كان حزبه أو الطبقة التي ينتسب اليها»

وصدر العدد الثاني من الجريدة الجديدة متضمنا دعوة الى الاهالي الموالين بتأييد الحكومة والبرلمان في التغلب على الاعتصاب : فاما أن تحطم البلاد الاعتصاب العام واما أن يحطم الاعتصاب العام البلاد. وأكدت الجريدة أن أسس الدستور الشرعي لبريطانيا العظمى قد هوجمت وقالت « ولا شك أن زعماء نقابات الصناعة لم يقصدوا الى احداث مشكلة دستورية حينما بادروا بالاعتصاب العام فقد اندفعوا بضعف تحت ضغط أشخاص أكثر تطرفا وأذعنوا للسير في طريق كله عنف وطيش، ولولا قوة الامة البريطانية وشعورها السليم لكانت نتائجه لا تقدر». وأشارت الجريدة الي أن الوقت لا يزال يسمح لهؤلاء الزعماء باعادة التفكير في عملهم ولكن يجب أن تكون سلطة الحكومة البريطانية محفوظة ويجب على كل رجل وعلى كل امرأة أن يعلم كيف يقوم بواجبه.

وقد وجه رئيس الوزارة مستر بلدوين من جانبه رسالة الى الامة قال فيها : « ان الحكومة الدستورية قد هوجمت فعلي جميع الاهالي الذين تعرض عملهم ورزقهم للخطر أن يتحملوا بالصبر والجلد المشاق التي اعترضتهم فجأة. وليقفوا وراء الحكومة التي تقوم بواجبها واثقة انكم ستعاونونها في تنفيذ التدابير التي اتخذتها لحماية الحريات والامتيازات التي يتمتع بها سكان هذه الجزر. ان قوانين انجلترا هي حق لكل فرد منذ مولده، وعليكم أن تحتفظوا به. انكم جعلتم البرلمان حارسا عليه والاعتصاب العام الحالي يتحدى البرلمان وهو طريق موصل للخراب والفوضى »

وأما البرلمان هذا فالمحافظون فيه مؤيدون موقف الحكومة شادون أزرها الي النهاية، والعمال يرون في أعمال العنف والشدة مخالفة لقواعد الحرية، والاحرار وسط الاثنين لا يخفون عطفهم على العمال ويطلبون حل المشكلة بسرعة

وآخر ما أنبىء التفاهم في سبيل هذا الحل السريع نبأ مفاده أن هناك اقتراحا يقضي بعقد اجتماع برئاسة رئيس مجلس العموم وبحضور مستر بلدوين رئيس الحكومة وزعيم المحافظين ومستر ماكدونالد زعيم العمال ومستر لويد جورج زعيم الاحرار ليقرروا معاً خطة الجمعة لمقابلة الحالة الشديدة القائمة. لكن لم يصل الينا حتى صباح الجمعة أمس ما يدل على أن هذا الاقتراح قد خرج الى حيز التنفيذ.

ولقد كان من آثار الاعتصاب العام من الوجهة المالية أن وقفت المعاملات في البورصة وان هبطت أسعار الفرنك الفرنسي والفرنك البلجيكي هبوطاً عظيما دعا الى التفكير في باريس وفي بروكسل في اتخاذ تدابير فعالة لمقاومة هذا النزول الفجائي الذي جاء على أثر قيام الاضراب العام في انجلترا.

***

ذلك وصف موجز لما كان من الاضراب العام ونتائجه الاولى في انجلترا وغير انجلترا. ويحسن الآن أن ندلي للقراء بتاريخ هذا الاضراب وبالتطورات التي مر بها قبل أن يصل الى ما وصل اليه من دقة.

والواقع أن الازمة التي أوصلت الى الاضراب العام في انجلترا ليست بنت اليوم ولا بنت الشهر الذي وقعت فيه بحدة ولا بنت هذه السنة ابتداء بل انها بنت العام الماضي وان شئت فقل ان لها اتصالا بأحوال انجلترا الاقتصادية التي نشأت عن تفاوت الاسعار بين ما كانت عليه في اوائل الحرب وما صارت اليه هذه السنوات الاخيرة.

ولقد اشتد الخلاف بين عمال المناجم والشركات التي تستثمرها في ديسمبر سنة ١٩٢٤ وكان الخلاف مركزا بين الفريقين على نقطتين تراهما دائماً متوافرتين في كل خلاف يقوم بين عمال وأصحاب عمل نعني بذلك نقطة الاجور ونقطة ساعات العمل. أما الاجور فكانت قد حددت بانها ستكون هي اجور سنة ١٩١٤ مضافا اليها ثلثها وبانها ستكون اجوراً موحدة في كل انحاء الاستثمار الفحمي مهما كانت ظروف الاستخراج والانتاج. واما ساعات العمل فكانت قد نقصت الي سبع بدل ان تكون ثماني كما هو الواقع في الغالب من الصناعات.

وكانت ازمة ديسمبر من سنة ١٩٢٤ قد حلت لان أصحاب المناجم شكوا من «توحيد الاجور» أولا: هذا التوحيد الاصطناعي غير القائم على اعتبارات اقتصادية ثابتة، وشكوا من فداحة نسبة « الثلث » التي زيدت بها أجور سنة ١٩١٤ كما شكوا من قلة ساعات العمل وطالبوا بعودتها الى ثماني ساعات كاملة.

ووقف العمال لا يريدون ان يتنزلوا عن شيء من « امتيازاتهم ».

فتدخلت الحكومة اذ ذاك — وربما كان تدخلها بقصد انتخابي سياسي — وقررت أن تعوض على أصحاب المناجم الذين يخسرون من جراء الاستمرار على ما كان مقرراً للاجور ولساعات العمل ما يصيبهم من خسارة.

وتحملت الخزانة الانجليزية فعلا هذه الخسائر جميعها في ميزانية العام الماضي الذي انتهي في الثلاثين من ابريل الماضي

لكن الوزارة الانجليزية لاحظت أن ما دفعته تعويضاً لتلك الخسائر قد بلغ في الستة الشهور الاخيرة اربعة وعشرين مليونا من الجنيهات [illegible] أن حالتها المالية لا تسمح لها بالاستمرار في هذا الدفع الذي هو استمرار في في تحميل دافعي الضرائب أعباء امور لا دخل لهم فيها في الحقيقة فعرضت أن تحمل الشركات نفسها مسئولية الموقف دون تدخل الحكومة.

لكن الشركات ترى من ناحيتها ان اقامة الاجور على قاعدة زيادة الثلث على اجور سنة ١٩١٤ وتوحيدها بالنسبة لكل المناطق التي تستخرج الفحم فيها كل مبالغة ولاسيما اذا بقيت ساعات العمل محددة بسبع فقط. فدارت المفاوضات بين الشركات وبين العمال وكان من رأي الشركات أن تتبع الاجور ارتفاعا وانخفاضا ظروف الانتاج في كل منطقة أولا، وان تنزل الزيادة كثيراً عن حد الثلث اذا بقيت ساعات العمل سبعا، وان تنزل عن هذا الحد قليلا اذا عادت ساعات العمل الي الثماني. ان تحمل الشركات الخسائر التي كانت تدفعها الحكومة والتي قدرت في ستة اشهر بأربعة وعشرين مليونا من الجنيهات فهي ترى انه لا قبل لها به

لكن العمال وقفوا وقفتهم ورفضوا زيادة ساعات العمل ورفضوا نقص الاجور ورفضوا العدول عن مبدأ الوحدة فيها.

وكانت مفاوضات تتلو مفاوضات. ومقابلات لرئيس الوزارة وللوزراء تتلو مقابلات. وكانت عودة الملك الى لندن وعقده اجتماعاً خطيراً تحت رئاسته يبحث المسألة، وكان اجتماع البرلمان يحاول منع الخطر المحدق أن ينزل بالناس وبالبلاد لكن كان مقابل هذا تشدد العمال وتصلبهم واعتماد المعدنين منهم على زملائهم في النقل والصناعة وغيرها واعتمادهم جميعاً على زملائهم في البلاد الاوروبية. وكان انتهاز السوفيت فرصة قيام الازمة في انجلترا. وكل هذا يخلق جواً معكراً غير صاف لا تستطيع حكومة ولا يستطيع برلمان أن يريا فيها بعين بصيرة ولا يفكرا بعقل هادىء ثابت.

***

الازمة اذن غير قاصرة على علاقة العمال باصحاب العمل علاقة عادية فهي اذن ليست عادية. بل انها تتجاوز هذا الى اشتباك الدولة وخزانتها وتجاوز هذا كله الي استثمار كل مناجم الفحم في انجلترا أو الاضطرار لتعطيل بعضها اذا ما أصر الفريقان على عدم الاذعان واذا ما بقيت هي الاخرى مصرة على عدم المساعدة الى أن تحل الاشكال من جذوره وتصلح نظام استثمار المناجم من أصوله كما فعلت في العام الماضي

ذلك ان هناك لجنة حكومية ألفت للنظر في الاشكال الذي قام في العام الماضي فقدمت تقريراً اقترحت فيه تعديل نظام استثمار مناجم الفحم من اساسه. وقد يكون هذا التعديل مفيدا وقد يكون هو الدواء الناجع الوحيد. لكن تنفيذه يستدعي وقتا والعمال لا يريدون ان ينتظروا هذا الوقت واصحاب المناجم لا يريدون ان يتحملوا نتائج الاذعان هذا الوقت ايضا.

***

ذلك هو الموقف الي اليوم وانه لموقف عصيب لتشابك المصالح وتعدد العناصر فيه ولخروجه من دائرة الجزر البريطانية المحدودة الى دوائر العمال والنقابات في القارة وفي بلاد السوفيت ايضا. وسنري في كثير من الظن خلال الاسبوع القبل ما يكشف عن الجو بعض ما فيه من غبار.

***

قطع المفاوضات في الريف

كان الاسبان والفرنسيون قد قدموا الى مندوبي عبد الكريم في مؤتمر الصلح المنعقد بمدينة «اوجدة» شروط تمهيدية طلبوا تحقيقها قبل ان يبدءوا مفاوضتهم الموضوعية. وكانت هذه الشروط تتضمن اطلاق سراح الاسري والجرحي من الاسبان والفرنسيين، والاعتراف بسيادة سلطان مراكش، وترك الفرنسيين والاسبان يتقدمون في احتلال بعض الاماكن حتى يتم الاتصال بين الفريقين. بل زادت الشروط الى حد ان يطلب الي عبد الكريم الموافقة على ترك بلاد الريف.

ولم يكن احد ينتظر ان هذه الشروط معروضة في شكل جدي ولم يكن احد يعتبر مفاوضات الصلح مهددة حقا من جراء احتمال عدم قبول هذه الشروط في سبيل التسوية أو في سبيل الحل النهائي باستئناف المفاوضة

والواقع أن اسبانيا وفرنسا ارادتا من جهتهما أن تعتبرا التفاهم مع مندوبي الريف أوامر تلقي اليهم لا تحتمل الجدل والبحث وان تنفيذ هذه الأوامر يجب أن يتم بادىء بدء قبل أن توضع الشروط النهائية أو بالحري تلقى على قبائل الريف، وأراد المندوبون الريفيون من جانبهم أن يؤيدوا حقوق الريف باعتبار أن اجتماع «أوجدا» انما هو اجتماع حر للمباحثة والتفاهم الودي في سبيل عقد الصلح، ومن ثم كان احتدام الجدل بين الفريقين وتردد المندوبين الريفيين بطريق الجو للمباحثة مع عبد الكريم، وتبليغه نتائج مقابلاتهم للمندوبين الفرنسيين والاسبانيين في «أوجدا» ولا شك أن الفرنسيين والاسبان يشعرون بفداحة ما أرادوا فرضه على عبد الكريم ورجاله شروطا تمهيدية ليس غير. ولا شك أنهم يقدرون أن عبد الكريم ورجاله لم يكونوا يستطيعون أن يوافقوا على جعل الجيشين الفرنسي والاسباني يتصلان ويحتلان بالرضا ما لم يكونا قد احتلاه عنوة ثم تجري المفاوضات تحت تأثير هذا الاتصال العسكري بين قوات العدو المشتركة.

واذا كانت هذه عقلية الفرنسيين والاسبان في تقدير جهاد القبائل الريفية منذ الاعوام الطويلة في سبيل حريتها واستقلالها فلا شك انها عقلية لا تلتئم مع الحقيقة وظروف الاحوال سيما وانها لم تكون على اثر انتصار حاسم أحرزته الجيوش الفرنسية والاسبانية المتحدة على قبائل الريف

محمود عزمي

آخر الانباء البرقية

لندن في ٣ مايو — رغماً من الباحثات العديدة التي جرت بين الوزراء واتحادات الصناعة في مجلس النواب أعلن في الساعة الحادية عشرة والنصف من هذه الليلة أن المفاوضات فشلت وأن الاعتصاب يعلن في منتصف الليل — روتر

بيروت في ٣ مايو — لم تؤلف الوزارة السورية حتى الآن: وهناك معارضة يصعب تذليلها من جانب بعض أعضاء حزب الشعب القديم ومع ذلك فالمأمول ان تنتهي المفاوضات في هذا المساء

وقد قطعت سكة حديد بيروت — دمشق، قرب دمر في مسافة تبلغ ١٥٠ متراً — هافاس

بيروت في ٣ — اذاع الجنرال فالبير حاكم دمشق العسكرى البلاغ الآتي على سكان الغوطة وهو

« لا احجم مع ما أشعر به من الاسف عن عمل الاعمال العسكرية التي أصبحت ضرورية ازاء عمل الشهبندر الذي لم يتجرأ على البقاء في الجبل على أثر اقتراب جنودنا بل جاء يحدث حركة جديدة وهو بعد أن سبب الشقاء للدروز يعمل لقضاء على رخاء هذه المقاطعة الجميلة ويبذر بذور الفوضي والموت في كل مكان بطأه

« فاذا لم يسلم السكان الشهبندر وعصابته فلا حق لهم أن يستغربوا اذا اعتبروا مسئولين معه

لندن في ٤ مايو — وقفت حركة النقل في مانشستر وقوفا تاما. وتسير حركة المواصلات ضعيفة جداً في أدنبرا بالامنيبوس والترام بواسطة متطوعين: وحدث اضطراب في سوق السمك بردين لتعطيل القطارات الذاهبة الى الجنوب ووقفت حركة المواصلات الاساسية وقوفا تاما في ويلس الجنوبية. أما في سوثمبتون فان الاعتصاب جزئي ولا تزال مركبات الترام والامنيبوس سائرة ولم يمتد الاعتصاب الى جزيرة مان ؟ وكل شيء هناك يسير في مجراه العادي — روتر

اسن (المانيا) في ٤ مايو — اصدرت نقابة عمال النقل والحياض ونقابات البحارة منشوراً أمرت به أعضاءها أن يمتنعوا عن العمل في البواخر التي تنقل الفحم الي انكلترا — روتر

باريس في ٤ مايو — عقدت النقابة العامة للعمال مؤتمراً من المعدنين وعمال سكك الحديد وعمال الموانىء والبحار للبحث في تأييد المتعصبين البريطانيين فلم يصل الى قرار حاسم ولكن النقابات الفرنسوية أكدت للعمال البريطانيين عطفها ووعدت بالمساعدة على نجاح الاعتصاب

روتر

روتردام (هولندا) في ٥ مايو — أوقفت شركة الملاحة « بتافية » تسيير بواخرها الى لندن وينتظر أن تحذو غيرها من شركات الملاحة حذوها وقد كف تجار الصادرات الذين يصدرون البقول واللحوم واللبن والزبدة والجبن عن اصدارها الى انكلترا — روتر

برلين في ٤ مايو — أخذ تأثير الاعتصاب البريطاني يظهر في الموانيء الالمانية وعدلت السفن التي كانت مستعدة للسفر الي انكلترا عنه لاستحالة أخذ مؤونتها من الفحم في انكلترا ووقفت بواخر بريطانية في همبرج وبريمن واستقر قرار بواخر الركاب التابعة لشركة جرمان اميركان على أن ترسو في ميناء سوثمتن (الانكليزي)

روتر

لينينجراد في ٥ مايو — طار المنطاد « نورج » الى سبتزبرجن في الساعة التاسعة و ٣٨ دقيقة صباح اليوم — روتر

لندن في ٥ مايو — وجه المستر بلدوين رسالة الى الامة قال فيها : « ان الحكومة الدستورية قد هوجمت فعلي جميع الاهالي الذين تعرض عملهم ورزقهم للخطر أن يتحملوا بالصبر والجلد المشاق التي اعترضتهم فجأة. وليقفوا وراء الحكومة التي تقوم بواجبها واثقة أنكم ستعاونونها في تنفيذ التدابير التي اتخذتها لحماية الحريات والامتيازات التي يتمتع بها سكان هذه الجزر، ان قوانين انجلترا هي حق لكل فرد منذ مولده وعليكم ان تحتفظوا به. انكم جعلتم البرلمان حارسا عليه. والاعتصاب العام الحالي يتحدى للبرلمان وهو طريق موصل للخراب والفوضى — روتر

نيويورك في ٥ مايو — نشرت الصحف الامريكية انباء الاعتصاب الانجليزي في صفحاتها الاولي صباحا ومساء. وتعرب المقالات الافتتاحية عن الاسف لوقوع هذا الحادث وتعده مأساة ولو أنها ترى من اللغو التحدث بوجود ثورة فانها تناقض ما عرف به الخلق البريطاني من الهدوء

وقالت التريبون ان حدوث ثورة في انجلترا مستحيل كاستحالة حدوث جو بارد كالقطب الشمالي في كوبا والقاهرة — روتر

ريغا في ٦ مايو — تقوم جمعيات العمال السوفيتية بجمع مساعدة مالية للمتعصبين البريطانيين — روتر

فارسوفيا في ٦ مايو — استقالت الوزارة الي رئيس الجمهورية الذي قبل استقالتها. هافاس

موسكو في ٦ مايو — أعدم رمياً بالرصاص ثلاثة من كبار الموظفين في وزارة المالية وهم متهمون باسقاط اسهم الدولة — هافاس

باريس في ٦ مايو — حكمت محكمة جنايات السين بالسجن ثلاث سنوات على المسمى كليرك المتهم بقتل أربعة اشخاص على أثر اجتماع انتخابي في شارع دام ريمون وبرأت المتهم بيرناردون هافاس

أوسلو في ٦ مايو — وصل المنطاد نورج الي مارسو الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ صباح اليوم روتر

لندن في ٦ مايو — وصل طيارو الكاب الى ليفنستون الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ صباح الامس — روتر

برلين في ٦ مايو — نشر المارشال هندنبورج أمراً بعد أجمل الامر الذي يقضي على البعثات الالمانية في الخارج بأن ترفع بعد الآن راية الجمهورية لا الامبراطورية — هافاس

اوجده في ٦ مايو — ابلغ امس ازرقان القائد حدو المندوبين الفرنسويين الاسبانيين انهما سيبحران عند الغروب — هافاس

مقاومة الملاريا في مصر

أعمال لجنة الملاريا

تقرير عن أعمال اللجنة في السنة المالية الماضية ١٩٢٥ — ١٩٢٦

١ — تشكيل اللجنة

أصبح لمصلحة الصحة العمومية — بتعيين حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الداخلية الشؤون الصحية رئيسا للجنة — أربعة أعضاء

وعا ان اللجنة كانت في احتياج الى خبير يمثلها في أعمال الري فقد اقترح حضرة صاحب السعادة رئيس اللجنة علي حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء تعيين أحد حضرات موظفي وزارة الاشغال الكبار ليكون نائبا للرئيس ليحل محل جناب مديرعام مصلحة الصحة العمومية الذي استقال من خدمة الحكومة، وعلي ذلك فقد تعين حضرة صاحب العزة ابراهيم بك فهمي مفتش عام ري وجه بحري

٢ — توزيع الاعتماد

كان اعتماد مقاومة الملاريا في السنة المالية الماضية ٢٠٠٠٠ جنيه وفضلا عن ذلك فقد صرحت وزارة المالية للجنة أن تتجاوزه بمبلغ ٤٣٢٥ جنيها وهو المبلغ المطلوب لمشروع صفط العنب. ولكن لم يصرف من هذا المبلغ (الاعتماد) الامبلغ

ويرجع هذا الى الصعوبات التي تكابدعادة في مسائل نزع الملكية اذا أنه من المعروف أنها تستلزم اجراءات طويلة. كما وان بعض المقاولين الذين عهد اليهم القيام بالاعمال لم يقوموا بما تعهدوا به من الاعمال، ولذلك تأخر تنفيذه

ولنا وطيد الامل في ان مصلحة الري وقسم البلديات بوزارة الداخلية سيتعاونون قلبيا مع اللجنة للوصول الي الاغراض التي تعمل لها

(مختصر عن الاعمال التي تمت)

مدينة القاهرة

طره: ردم برك

لقد انجز معظم العمل وبلغ مكعبات الامتار التي استعملت في الردم ٢٨٠٠٠ متر مكعب غير أنه بالنسبة لاحوال المقاول المالية قد ارتفت العمل في ٢٦ اغسطس سنة ١٩٢٥ حيث عجز عن اتمام ٨٠٠٠ متر مكعب. وقد طلب من قسم القضايا الغاء العقد وابرام عقد جديد لردم الـ٨٠٠٠ مترا مكعبا ولكن قسم القضايا لم يبت في الموضوع وعليه يندرج ردم هذا الجزء في برنامج السنة المالية المقبلة وسيخصص له مبلغ ٥٠٠ جنيه

الزاوية الحمراء

تم ردم برك الحكومة بهذه الناحية لمنسوب أرض زراعتو ومكعبها ٥٢٩٢ مترا مكعبا وصرف عليها مبلغ ٤٤٥ جنيها وقد تخلف بعد ردمها نحو فدانين من أجود الاطيان الزراعية وقد أخطرت مصلحة الاملاك بذلك

مصر القديمة.

تم ردم برك الحكومة وبركة كبيرة ملك السكك الحديد المصرية لمنسوب ارض الزراعة. ومكعب الاتربة التي استعملت هو ٢٣٥٠٠ متر مكعب وصرف عليها مبلغ ١٣٤٧ جنيه وقد تخلف بعد ردمها نحو عشرة افدنة من الاراضي التي تصلح للبناء وغير ذلك وقد اخطرت مصلحة الاملاك عن ذلك.

المعصرة.

تم ردم برك الحكومة بهذه الجهة لمنسوب أرض الزراعة. ومكعب الاتربة التي استعملت لردمها هو ٤٠٠٠ متر مكعب وصرف عليها مبلغ ٤٠٠ جنيه وقد تخلف بعد ردمها نحو فدانين ونصف وهي من أجود الاراضي الزراعية وقد أخطرت مصلحة الاملاك عن ذلك.

حلوان.

تم ردم البرك المجاورة لمرصد حلوان. ومكعبها ٢٢٠٠ متر مكعب وصرف عليها مبلغ ١٢٠ جنيها وقد تخلف عن ذلك فدان ونصف لاتصلح للزراعة

صرف الينابيع الكبريتية بحلوان

تم انشاء مصرف لتصريف ينابيع حلوان الكبريتية وطوله ٦٨٠ متراً وصرف عليه مبلغ ٣٦٣ جنيها وهذا المصرف يجفف كل المنطقة الواقعة بحري عزبة حلوان القبلي

الوايلية الكبرى

قد تم ردم ماساحته ٤ افدنة وهي جرن ردك الاهالي وصرف عليها مبلغ ٤٥٥ جنيها

مصارف الجزيرة القبلي

تم تحويل مصارف الجزيرة القبلي المكشوفة الى مصارف مغطاة في مصاريف النادي الرياضي وتحت اشراف ومراقبة مصلحة المجاري العمومية وبذلك قد تم تحويل مصارف منطقة الجزيرة القبلي وقد انفق النادي الرياضي على هذا العمل

وقد طلب النادي الرياضي عمل ذلك احتياطا لمنع حدوث اصابات كما حصل في الماضي

وقد وافقت لجنة الملاريا على هذا الطلب بالشروط الاتية: —

(١) ان يقوم النادي الرياضي بالاعمال بواسطة أحد المقاولين الموثوق بهم

(٢) ان تكون الرسومات والمواصفات حسب طلب مصلحة المجاري العمومية ويجب اعتمادها من المصلحة المذكورة قبل البدء في العمل

(٣) ان يكون لمهندسي الحكومة الحرية التامة في رقابة الاعمال أثناء القيام بها ويجب على المقاول تنفيذ ملاحظاتهم

(٤) يجب الاستمرار في العمل لدرجة ان ترسب مياه الرشح بمقدار كاف يسمح معه بالقيام باعمال الحفر

٥ — يجب على النادي الرياضي تحمل جميع النفقات اللازمة لهذا التعديل أو لاى عمل عارض يستلزمه العمل. كما أنه مسئول عن تعويض أي خسارة تحدث اثناء العمل

٦ — يجب الاتفاق مباشرة بواسطة النادي الرياضي مع مصلحة الاملاك الاميرية على ضم الاراضي اليه

منطقة القنال

مشروع الشلوفة والجناين

قد استلزم المشروع انشاء ثلاثة مصارف رئيسية مع فروع عديدة لها. وقد بدىء العمل في السنة المالية ١٩٢٤ — ١٩٢٥ وانتهى في السنة المالية ١٩٢٥ — ١٩٢٦ وبيان الاعمال كالآتي: —

١ — انشاء مصرف رئيسي شمال محطة الشلوفة غربي الترعة الحلوة عند الكيلو ١٩٩,٥٠٠ وهذا المصرف يمر تحت الترعة المذكورة ويصب في قنال السويس عند الكيلو ٥٠٠ و ١٣٧

٢ — انشاء مصرف رئيسي جنوبي محطة الشلوفة يبتديء عند الكيلو ٥٠٠ و ٢٠٤ بجوار الترعة الحلوة ويصب في قنال السويس عند الكيلو ٨٠٠ و ١٤١ ٣ — انشاء مصرف رئيسي عند الجناين يبتديء غرب الترعة الحلوة عند ٥٠٠ و ٢٠٦ ويمر تحت الترعة الحلوة ليصب في قنال السويس عند الكيلو ١٤٥

والمصرف رقم ٣ كان سببا في تجفيف ماساحته ٨٠٠ فدان تقريبا وهذه الارض خصبة جداً ويقدر ثمن الفدان فيها بمبلغ ٦٠ جنيها وقد زرع منها ٢٠٠ فدان لغاية الان وايضا زرع ٢٠٠ فدان اخري من الاراضي التي جففت بواسطة المصرف رقم ١ والمصرف رقم ٢

ومما يحسن ذكره ان هذه الاعمال اسفرت عن نتائج مرضية جداً ولو انه لم يمض عام بعد على تجفيف هذه الاراضي. فاننا نري سكان هذه المنطقة يزدادون بسرعة اذ انه ينزح اليهم الاقارب من جهات كثيرة السكان ولذلك تجد عزبا مؤقتة تقام هنا وهناك. ويصعب معرفة زيادة عدد سكان هذه المنطقة بالضبط. ولكن الزيادة عظيمة على كل حال

وقد صرف مبلغ ٥٠٠٠ جنيه على هذا المشروع.

ردم برك بجوار عزبة المنياوي

تقع هذه البرك جنوب مصرف المحسمه وشرق الترعة الحلوة ومساحتها ١٦ فدانا وهي محاطة من جميع الجهات باراض مزرعة وقد تم ردمها في آخر مارس سنة ١٩٢٦ وقد حصلنا على نتيجة مزدوجة من هذا العمل وهي اخذ الاتربة من الاراضي المرتفعة واستعمالها في الردم ومساحتها اربعة افدنة ولذلك فان مساحة الاراضي التي اصبحت صالحة للزراعة تبلغ ٢٠ فدانا وقد استعمل ٥٠٠٠٠ متر مكعب للردم

وقد صرف مبلغ ٨٠٠ جنيه

وكانت هذه المنطقة خطراً على مدينة الاسماعيلية بالنسبة لانتشار الملاريا

ردم برك ومستنقعات صغيرة جنوب مدينة الاسماعيلية بجوار المعسكر

تبلغ مساحة هذه البرك والمستنقعات ٤ افدنة

وقد بلغ مقدار الردم ١٣٠٠٠ متر مكعب

قد بلغ ماصرف عليها ٢٥٠ جنيه

وينتظر الانتهاء من الردم قريبا جداً وهذه الاراضي صالحة للزراعة

ردم اراض منخفضة بجوار عزبة الكاب

توجد اراض منخفضة بجوار عزبة الكاب بمحاذاة ساحل بحيرة المنزلة وكانت تقام عليها اكواخ للصيادين وقد كانت مياه البحيرة تغمر هذه الاكواخ في زمن فيضان المد وعليه كان المشروع يستلزم رفع مستوي هذه الارض الى ٨٠ سنتيمتراً ولكنه بالنسبة لعدم وجود الاتربة اللازمة قريبة من الارض المذكورة فقد اكتفي الحال برفع منسوب الارض المقامة عليها الاكواخ فقط

ويبلغ مقدار الردم ٢٠٠٠٠ متر مكعب

وبلغ مقدار ماصرف عليها ٧٥٠ جنيها

مشروع مصرف سرابيوم

توجد برك كبيرة بجوار سرابيوم وتمتد الي مسافة ٧ كيلو متر ومقدار مساحتها ٥٠٠ فدان ومرض الملاريا منتشر انتشاراً خطراً بها ولذلك تقرر صرف مائها

وستكون نتائج هذا العمل مرضية جداً اذ ان هذه الاراضي تصلح للزراعة

فقد تحسنت المنطقة الواقعة بين مدينة الاسماعيلية شمالا وسرابيوم جنوبا وقنال السويس شرقا والترعة الحلوة غربا تحسيناً كبيراً من وجهتي أعمال الري والصلحة العامة

وقد بلغ مقدار الردم ٥٥٠٠ متر مكعب

وبلغ مقدار ماصرف ٣٣٠٠ جنيه

وان العمل في هذا المشروع مازال مستمراً وسينتهي في يونيو سنة ١٩٢٦ على وجه التحقيق وهاك الفوائد التي ستحصل عليها من وراء هذا المشروع

(١) تحسين الصحة العامة

(٢) تصريف مياه اراض تسبب مرض الملاريا

(٣) ايجاد أعمال جديدة

(٤) زيادة ثمن الاراضي وما تستفيده الحكومة حتما من وراء ذلك اذ ان الاراضي التي جففت يساوي ثمنها اكثر بكثير من المبلغ الذي صرف على أمثال هذه المشاريع. ومما يجدر ذكره انه مازال جاريا تحضير مشاريع أخري للصرف مثل مشروع تخفيض مجرى مصرف المحسمة تحت خط السكة الحديد المصرية عند محطة ابو بلح وكذا مشروع صرف منطقة جنيفة وغير ذلك حيث انه من المزمع القيام بها في السنة المالية المقبلة

مصلحة الحدود

واحة البحرية

انشاء مصرف الباويطي لصرف مياه عين البشيمة الزائدة عن حاجة الزرع وتكون بركة كبيرة يتوالد بها البعوض وقد خصص مبلغ ١٥٠ جنيها لهذا العمل

وقد ترتب على ذلك تجفيف ما مساحته ١٠ أفدنة

واحة سيوى

(١) عمل مصرف لوصل بركة الطوخي بمصرف طناسار (٢) عمل مصرف من عيون الخنجل لمصرف طنكليس (٣) عمل مصرف من خرطة محمد علوش لمصرف التربند (٤) تصليح مصرف طنابسي وعمل خزان في نهايته

(٥) تصليح مصرف حسن أبو عوض

وقد خصص مبلغ ٥٨٠ جنيها لهذه الاعمال

واحة الخارجة

(١) تعلية غرف التفتيش بمصرف عين الشيخ لمنع خطر الرمال الزاحفة من الجهة البحرية

(٢) مد مصرف عين الشيخ بالمواسير من الجهة الشرقية

(٣) وضع مواسير بمصرف بوخرة

وقدتمت هذه الاعمال وكان مخصصا لها مبلغ ٢١٠ جنيهات

مدن الاقاليم

قد تخصص مبلغ ١٧٠٠ جنيه بخلاف الـ٨٠٠ جنيه التي جمعت من اصحاب الوابورات وذلك لالغاء مستي ومصرف دمنهور

تاريخ الموضوع

في سنة ١٩٢٤ الغت مصلحة الري تحويلة ترعة الخندق الواقعة في شرق مدينة دمنهور واستعاضت عنها بمجرى مستقيمة وفي نفس الوقت انشأت المصلحة المذكورة في ارض المنفعة العامة وعلى حسب جسر الترعة الملغاة مسقاة لري الاراضي التي كانت تنتفع بالترعة المشار اليها

ولما كان الجزء الاصلي من القناة يغذي عدة وابورات للحليج بدمنهور بالمياه فقد ستعاض ملاك الوابورات المذكورة بهذه المسقاه

منشأ الضرر الصحي

بمضي وقت من الزمن لاحظت مصلحة الصحة العمومية ان المسقاة والمصرف المذكورين أصبحا مباءة للاقذار ومستودعا للاوساخ وأخذ يتوالد البعوض بكثرة بسبب حمى الملاريا

الاقتراحات التي قدمت لمعالجة الحالة

الاقتراح الاول — في سنة ١٩١٨ قدم مشروع من مصلحة الصحة العمومية يقضي بعمل مسقاة لري الاطيان المنتفعة من المسقاة الحالية مع مراعاة عدم ركود المياه بها وهذه المسقاة تكون بعيدة بعدا كافيا من المساكن — وان يردم المصرف المار بجوارها وأن تغذي وابورات الحليج من طلمبات ارتوازية تنشأ بالوابورات وان تصرف المياه العادمة بواسطة مصارف مقفولة تصب في مصرف دمنهور العمومي. ولكن قام في سبيل تنفيذ ذلك صعوبات قضائية وفنية وتتلخص في ان المادة التاسعة من لائحة الترع والجسور لاتسمح للحكومة بنزع ملكية الارض اللازمة للمسقاة الجديدة لاعتبارها مسقاة خصوصية

وفي الوقت نفسه أبدت مصلحة الطبيعيات رأيها وان كانت المياه كافية بباطن الارض لتغذية الوابورات الا أن بها أملاحا كثيرة تحتاج لمصاريف طائلة لتحسينها

الاقتراح الثاني

قدم أحد حضرات مفتشي ري قسم ثالث اقتراحا يقضي:

أولا — بتغذية الوابورات من مياه المجلس البلدي — فوجد أن ذلك يكلف اصحاب الوابورات نفقات لاقبل لهم بتحملها. وفضلا عن ذلك فان مياه المجلس البلدي غير كافية لسد حاجات الاهالي والوابورات معا

ثانيا — اقترح أيضا تركيب وابور على ترعة الخندق لاعطاء مياه غير مرشحة لوابورات الحليج وقد ينتفع في الوقت نفسه في ري الحدائق وري الشوارع

ولكن مصلحة الصحة مع تحبيذها لهذا الاقتراح رأت انه غير ممكن عمليا تنفيذه

الاقتراح الثالث

اقترح عمل مسقاة ومصرف من الاسمنت المسلح بدلا من المسقاة والمصرف الحاليين — ولكن اعترض على هذا المشروع فنيا لصعوبة عملية التسليك

الاقتراح الرابع

اقترح على لجنة الملاريا عمل مسقى ومصرف مكشوفين من الاسمنت المسلح والخرسان وعمل كاف يضمن انحدار المياه وبطبيعة الحال يحتاج الي تطهير المصرف العمومي وبالنسبة الي اعتراض تفتيش عام ري وجه بحري — قد ترك هذا الاقتراح أيضا

الاقتراح الخامس

بالنظر لصدور قانون الملاريا في يناير سنة ١٩٢٥ اقترح أن يعاد النظر في المشروع الاول حيث أن نصوصه قضت علي العقبات التي قامت في سبيل تنفيذه — وقد وافق على ذلك قسم القضايا

وقد قبل المجلس البلدي أن يقوم بالنفقات السنوية اللازمة لادارة الوابور الذي يركب على ترعة الخندق على نفقة لجنة الملاريا وذلك نظير انتفاعه من استعمال المياه في الرش وري الحدائق

تشكيل لجنة لدرس الموضوع

بالنظر الى تضارب الاراء — اقترح صاحب السعادة رئيس اللجنة أن تشكل لجنة لدرس الموضوع وتقديم تقرير بما يتراءى على أن تكون من حضرات الموظفين الآتي بيانهم:

١ — مندوب من مصلحة الصحة العمومية

٢ — مندوب من مصلحة الري

٣ — مندوب من قسم البلديات بوزارة الداخلية

٤ — مندوب من قسم القضايا

٥ — مندوب من لجنة الملاريا

وبناء على ماعرضه حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية قد وافق حضرة صاحب المعالي وزير الداخلية على ذلك. قد بحثت اللجنة المشار اليها الموضوع ورأت اللجنة أن تكون المسقى والمصرف مقفلين — واتفق على ان يكتب لمصلحة المجاري العمومية لتقديم مشروع يكون مطابقا لرأى اللجنة — وفعلا قد كتب اليها بذلك ولكن لغاية الان لم يردنا الرد

طنطا

قد خصص مبلغ ٩٨٨ جنيها لصرف مياه البركة المجاورة لمصلحة السكك الحديدية اذ أن المياه العادمة الناشئة من الطلمبة التي تغذى القطارات بطنطا كانت تصرف الي هذه القطعة حتي أصبحت مباءة لتوالد البعوض مع ان هذه القطعة سبق ان ردمت وقد رأت اللجنة ان تطلب من مصلحة المجاري العمومية صرف مياه هذه القطعة الى المجاري العمومية بطنطا ولكنها أفادت بأن المجاري غير مستعدة الآن لصرف المياه المذكورة

وبناء على ذلك قد كتب لمصلحة السكك الحديدية لمد ماسورة صرف المياه العادمة مباشرة الى الترعة — وقد وافقت على ذلك — وتم العمل على مصاريف للمصلحة المشار اليها

السنبلاوين

خصص مبلغ ٩٤٧ جنية لردم ثلاث برك ملك الحكومة بالسنبلاوين

وقد تعدي أحد الاهالي وردم بركة منها والبركة الثانية أجرت لأحد الافراد وقام بردمها وطلب مجلس محلي السنبلاوين من مصلحة الاملاك الاميرية اعطاءه الجزء من البركة الثالثة الباقية من غير ردم وقد قالت المصلحة المشار اليها الي المجلس المحلي — انه اذا تعهد بردم الجزء الباقي يكون هناك محل للنظر في هذا الطلب

المنصورة

خصص مبلغ ٥٥ جنيها لردم البركة الموجودة بالمنصورة قد اخطرت اللجنة في فبراير الماضي ان المبلغ الذي خصص لردم هذه البركة لايقوم بالنفقات اللازمة ولذلك لايمكن للبلدية أن تقوم بالعمل اللازم

وقد جاوبت اللجنة على الفور بانها مستعدة لتخصيص المبلغ اللازم في الحال بشرط أن ينجز الردم في خلال السنة المالية الحالية ولكن لم يصل لنا الرد لغاية الآن

ناحيتا الكنيسة والزووه — مركز بلبيس

أخطرت اللجنة ان الملاريا منتشرة بهاتين الناحيتين حيث ان البرك تحوط بهما من جميع الجهات

وقد قدم تفتيش ري قسم أول بعد درس الموضوع مشروعا لتحسين الحالة وقدرت النفقات اللازمة بمبلغ ٢٨٠٠ جنيها منها ٨٠٠ جنيه خصصت لنزع ملكية الاراضي اللازمة ووضع المبلغ الاخير تحت تصرف تفتيش الري واخطر ان اللجنة مستعدة لوضع المبلغ المطلوب للاعمال تحت تصرفه متى انتهت اعمال نزع الملكية ولكنها لم تتم لغاية الآن

اشمنت

قد طبق قانون البرك على بركة كائنة بناحية اشمنت مركز الواسطي مساحتها ٢١٩٦ مترا مربعا ولكن أصحابها لم يقوموا بردمها في الميعاد المحدد وقد تنازلوا عن ملكيتها للحكومة نظير مبلغ ١٢ ج و ٨٤٥ م وقد طلبت وزارة المالية من اللجنة ان تقوم بردمها

وعليه طلب الي تفتيش الري العام للوجه القبلي بعمل المقايسة اللازمة وقدر المبلغ اللازم ب ٨٠٠ جنيه ووضع تحت تصرفه

ولكنه قد اخطر اللجنة في ديسمبر سنة ١٩٢٥ ان الاسعار الحالية مرتفعة ووجدت تكاليف الردم ستزيد كثيرا عما قدر لها اولا وعليه قد اتفق تفتيش الري مع عمدة الناحية لاخذ الاتربة اللازمة في الصيف المقبل حيث ان هذا الوقت مناسب للعمدة لهذا العمل وعليه قد أرجيء العمل ولم يصرف مبلغ ما

كيف تكون رجلا كاملا

رأي في الرجل والمرأة

نشرت أحدى الصحف الانجليزية رأيا لاحدي شهيرات النساء في الرجل والمرأة المصريين فقالت:

ان النموذج الكامل للرجل هو ذلك الذي يتجنب هذه الاشياء

لايشرب الخمر

لايحلف ولايشتم

لايدخن

لايذهب الى المسارح واماكن اللهو

لايرقص

يذهب الي الكنيسة يوم الاحد

ويجب على المرأة أيضا أن تصلح مناهج حياتها فانه من القبيح أن ترى المرأة تدخن وتشرب الخمر فانها ليست مخلوقا ذكرا

ويجب علي الرجل المتزوج أن يقصد بيته بمجرد فراغه من عمله ويمضي بقية يومه مع زوجته وأولاده. واذا شاءوا أن يخرجوا للتسلية فيجب أن يذهبوا الي سماع المحاضرات واماكن الموسيقي والحدائق ودور الكتب والا الي المسارح. وان الرقص بالصورة التي هو عليها الآن مؤد الي فساد الاخلاق والي اشياء اخري شنيعة. ويظهر النساء الآن وهم يتصنعن رياءه ولكنك تري في وجوههن خجلهن من انفسهن ولكنهن يحاربن مشاعرهن كيما يبقين على عوائد الاوساط الاجتماعية

واني واثق من أن الملابس العصرية التي تلبسها المرأة مؤدية الى الجريمة، ومن الاسف أن الرجل هو الذي يبتكر هذه الازياء وغرضه جمع المال فقط بدون نظر الي ما تؤدي اليه من سقوط الآداب. وان قص المرأة شعرها بهذا الشكل جريمة كبري

وهذه السيدة مرتبطة بجمعية (كوكلاكس كلان) الامريكية الخطيرة وتقول ان رؤساء هذه الجمعية هم الذين لفتوا نظرها الي واظهروا لها مفاسد العهد الحديث التي صممت على محاربتها وتصرح بأن مدينة «لوس انجلوس» مدينة السينما والمساوح قد أصبحت أكبر وسط لفساد الاخلاق. وتقول ان الانجليزيات أشد اعتدالا من الامريكيات في الملابس

وان في بريطانيا رجالا يحتجون علنا على كل مالا يليق والفضية من مناظر المسرح، وليته كان في امريكا مثلهم

مواضع الخطر في الجسم

ماهو أضعف جزء في جسم الانسان وأشده تعرضاً للخطر؟

قد يقول البعض انه القلب ويقول الغير انه العين. ولكن علماء الطب مجمعون على أن الحرقفة التي يسميها التشريح «تفاحة آدم» هي أشد مواضع الخطر في جسم الانسان وان أصابتها بضربة بسيطة قد تعطل جهاز التنفس وتفضي الي الوفاة

ويظهر أن اليابانيين هم أدرى الناس بمواطن الخطر في جسم الانسان وهم يستعملون تلك المواطن في سياق تعليمهم فن الجيوجتسو (المصارعة اليابانية) فالمصارع الياباني يعرف أن ضربة واحدة فوق الصدغ أو الاذن بواسطة اليد مفتوحة عرضياً قد تكسر الجمجمة أو تحدث ارتجاجا في المخ وضغط طبلة الاذن بشدة يحدث الصمم. والضرب على الرقبة تحت أعلى السلسلة الفقرية قد يكسر تلك الفقرة ويحدث الوفاة. وهنالك مواطن خطر أخري يعرفها المصارعون اليابانيون معرفة تامة



ديكارت

للاستاذ الدكتور طه حسين

شيخان من أنصار القديم قرأا كتاب «الشعر الجاهلي» الذي أذعته منذ أسابيع . وكانا قد سمعا به قبل ان يظهر، وكانا قد ازمعا الرد عليه بعد ظهوره . فلما ظهر الكتاب قرأاه كله أو بعضه فاعترضهما فيه اسم ديكارت ومنهجه الفلسفي . والله يصرف الكون كما يريد ويجري الاقدار فيه كما يحب ، وقد أراد الله ان يظهر اسم ديكارت وفلسفته منذ ثلاثة قرون وان يطبع العصر الحديث كله بطابع ديكارت، وان يتغلغل تأثير ديكارت في كل المظاهر المختلفة لحياة العقل والشعور، وان يصبح اسم ديكارت كاسم ارسطاطاليس عنوانا لطور من اطوار الحياة الانسانية العامة التي تلزم الاجيال مهما تختلف بها الازمنة والامكنة . أراد الله هذا كله، وأراد معه شيئا آخر هو ان يظل ديكارت مجهولا عند طائفة من شيوخ الادب في مصر لايعرفون اسمه ولا مذهبه ولا يدرون كيف يؤكل وان دروا كيف تؤكل الكتف ، ولا يعرفون كيف يشرب وان عرفوا كيف تشرب القهوة والشاي وكيف يشرب الخروب والعرقسوس . واذا أراد الله أمراً فلامرد له. وليس لنا الان الا نذعن للقضاء ونصبر لجهل شيوخ الادب العربي اسم ديكارت وفلسفة ديكارت في هذا العصر الذي يحرص الانسان فيه على ان يعلم كلما استطاع ان يعلم

ومن غريب الامر ان شيوخ الادب القديم يرون ويكتبون كما كان يري الادباء القدماء ويكتبون: ان الاديب «هو من يأخذ من كل شيء بطرف » كذلك قال شيخ الأدب في دار العلوم وانما أريد الاستاذ الشيخ علام ، قال ذلك في «السياسة » منذ أسبوعين، ولم يكن في ذلك مجدداً وانما كان يحكي القدماء ويردد هم . وقد كان المبرد حريصا كل الحرص على ان يأخذ الأديب من كل شيء بطرف، وظهر ذلك في كتاب الكامل ظهوراً واضحاً حتى انك لترى فيه باباً قال المبرد في عنوانه : «باب نذكر فيه من كل شيء شيئاً » وكتب الادب العربي القديمة كلها قائمة على هذا النحو من تصور الأدب والأديب. والاستاذ الشيخ علام وأصحابه يرون رأي القدماء ويكتبون أن الاديب يجب ان يلم من كل شيء بطرف. ولكنهم لا يلمون من كل شيء بطرف بل يجهلون ديكارت وفلسفته وأثرها البعيد في حياة العقل والشعور كما قلنا

وهم يجهلون ناساً آخرين غير ديكارت وأشياء أخرى غير فلسفة ديكارت ولكنهم مع ذلك يرون أنهم أدباء وانهم قد ألموا من كل شيء بطرف . ومعذرتهم في هذا قائمة : فديكارت ليس شيئا وفلسفته ليس شيئاً والحق عليهم ان يلموا من كل «شيء» بطرف. فاما ليس «شيئاً» فلا ينبغي أن يلموا به بقليل ولا كثير. فاذا أردت أن تعرف لم لا يكون ديكارت شيئا من الاشياء ففي جواب ذلك قولان : أحدهما ان الشيء الذي ينبغي أن يلم الادباء بطرف منه هو الشيء الرسمي الذي اشتمل عليه برنامج التعليم الرسمي في وزارة المعارف . فعلي الاديب أن يلم بعلوم العربية وان يلم بالرياضيات والطبيعيات . وليس في البرنامج الرسمي لوزارة المعارف ذكر ديكارت ولا فلسفة ديكارت . واذن فهما ليسا في الورقة الصفراء ... واذن فليس الاديب مكلفا أن يلم منهما بطرف لانهما ليسا شيئا

هذا أحد القولين : وهناك قول آخر وهو ان الشيء الذي ينبغي أن يلم الاديب منه بطرف هو الشرقي القديم . . . أستغفر الله العظيم وأتوب اليه بل هو العربي القديم . عصر الفراعنة ليست شيئا، وعصر اليونان والرومان ليست شيئا. وليس الاديب مكلفا أن يلم منها بطرف ، وأقسم مايعرف الاستاذ الشيخ علام وأصحابه لها طعما . . . أستغفر الله العظيم وأتوب اليه . بل الشيء هو العربي القديم الذي لا يتجاوز بلاد العرب والشام والعراق في العصور العربية الاولى والاندلس في بعض عصورها الاسلامية . فاما مصر الفاطميين والمماليك ، فاما أفريقيا الشمالية فليست شيئا وللادباء أن يجهلوها، وهم يجهلونها باذن الله . واذن فأوربا ليست شيئا. واذن فديكارت ليس شيئا وفلسفته ليست شيئا. وجهل أوربا وديكارت وفلسفته ليس من الامور التي تعاب على الاديب. ورحم الله شيخا من شيوخنا في الازهر أراد أن يرفع في يوم من الايام ظلامة الى المحافظة فلم يستطع أن يكتب ما كان يريد فاستعان عليه بأحد « أبناء المدارس » معتذراً أو مفاخراً بأنه لايحسن مثل هذا السخف الجديد . فلشيوخ الادب أن يعتذروا أو أن يفاخروا بأنهم يجهلون ديكارت وفلسفته لانهما ليسا شيئا ولأن من السخف أن يضيع الاديب وقته في درسهما، وخير من ذلك وأجدي أن يكب الاديب على فقرة من فقرات الحريري أو مقامة من مقامات البديع أو بيت من شعر امرىء القيس

ولكن حظ الاديب سيء ابداً وانت لم تنس بعد حرفة الأدب التي قتلت ابن المعتز ونتفت لحية الحريري وحالت بين لفظ الادب وبين الورود في القرآن ، فالادب لذيذ ولكنه شؤم على أهله . ومن شؤم الادب على الادباء ان كتابا ظهر في هذه الايام يقال له « الشعر الجاهلي » ويجب على الادباء ان ينقدوه وينقضوه ويهدموه ويهدموا كاتبه، ويتقربوا بهذا النقد والنقض والهدم الى الله أو .... الي الشيطان. وقد اقسموا ليفعلن . وقد بدأوا يفعلون فما هي الا ان اعترضهم هذا الشجي هو اسم ديكارت وفلسفة ديكارت .

والحق تقول ان موقفهم بازاء هذا الاسم والفلسفة كان بديعا لا يخلو من فكاهة وظرف. فاما أحد هذين الشيخين اللذين ذكرتهما في اول هذا الفصل واللذين اهدي اليهما هذا البحث فقد كتب في تواضع يشبه الكبرياء انه لايعرف ديكارت ولا مذهبه وانه يظن أو يرجح ان منهب ديكارت قريب من المذاهب الاسلامية وان صاحب « الشعر الجاهلي » قد حرف هذا المذهب لحاجة في نفسه او كما قال الشيخ! واما الآخر فعزيز عليه ان يتكبر أو يتواضع على هذا النحو. وهو قد تعود أن يتغل الرافعي واليازجي والسكندري وابن المكرم دون أن يذكرهم او يشير اليهم. فلم لا يستغل في امر ديكارت حيا أو ميتا يشبه هؤلاء ؟ وقد بحث بين الاموات فلم يجد وبحث بين الاحياء فلم يجد من كتب عن ديكارت أو أشار اليه، وهو لايعرف لغة ديكارت ولا لغة أجنبية أخرى. واذن فليلجأ الي أحد الذين يعرفون لغة من هذه اللغات ليقص عليه أمر ديكارت ويلخص له فلسفته حتى اذا استقام له ذلك في صفحات أو أسطر تكلم عن ديكارت وفلسفته كلام العالم المحقق وأثبت لصاحب «الشعر الجاهلي» أنه لا يفهم ديكارت ولا يحسن تخريج مذهبه الفلسفي . وكان قد تفوق على زميله الذي يكتب في «الاهرام» فعرف من أمر ديكارت وفلسفته مالم يعرف هذا الشيخ المسكين

وأنا أحد الذين يعرفون لغة أجنبية وأحد الذين يحسنون لغة ديكارت، وأحد الذين قرءوا كتب ديكارت، وأحد الذين قرءوا اما كتب عن ديكارت. وأنا أريد أن أهدي الي الشيخين بحثا عن حياة ديكارت وفلسفته ليتأدبهما ويستعينا به على هدم كتاب الشعر الجاهلي والتهام صاحب هذا الكتاب التهاما . وأنا مخلص فيما أكتب، فأنا أحب أن يلهمني الشيخان لاني أعرف ان حلقيهما ان استطاعا ازدرادي فستعجز معدتاهما عن هضمي

أنا أهدي الى الشيخين بحثي عن حياة ديكارت ولكني أهديه اليهما على ان يقرأاه ويفقهاه فقها «حسنا » لا يشبه فقههما «للشعر الجاهلي» ولا للسان العرب ولا لما كتب الرافعي او أملي السكندري وأنا أهدي هذا البحث الى الذين يعرفون ديكارت من المتفرنجة والمتعلمين على اختلافهم ذلك انى أعلم من امر ديكارت ما لا يعلم الناس في مصر، فقد كنت أريد ان أضع فيه كتابا واضطرني ذلك الى كثير من البحث والتحقيق والي ألوان من الاستقصاء والاستقراء. ولكني لا آسف على مالقيت من عناء فقد وصلت الي نتائج غريبة قيمة لو أعلنتها في فرنسا لاندكت لها السوربون ولاضطربت لها الكوليج دي فرانس ولأعلن لها المجمع العلمي الفرنسي افلاسه . . . لا تضحك ولا تعجب فلست أحدثك الا بالحق الذي لاشك فيه ولا غبار عليه. ويكفي ان تعلم انى استكشفت طائفة من الكتب المخطوطة التي كتبت في النصف الثاني للقرن السابع عشر بعد أن مات ديكارت بسنين قليلة والتي كانت محفوظة في مكتبة الملك الخاصة حتى اذا كانت الثورة الفرنسية وتبدد ما في القصر ضاعت هذه الكتب ولم يستطع أن يظفر بها الذين انشأوا المكتبة الاهلية في باريس بعد الثورة، وأخذت اسرة من الاسر الشريفة تتوارث هذه الكتب حتي انتهت الي صديق لي فرنسي كان يدرس معي وهو يقيم في ريف بورجونيا فدعاني في بعض فصول الصيف أن اقضي عنده أياما ففعلت. وأظهرني على مكتبة آبائه فاذا فيها هذه الكتب المخطوطة فدرسناها معاً ولم نستوف درسنا بعد وسنتقدم الي السوربون يوم نستوفيه، وسننشر هذه الكتب على الناس وسنودع اصولها المخطوطة للمكتبة الاهلية بباريس ، وسيعلم الناس يومئذ انهم لم يؤتوا من العلم عن ديكارت الا قليلا ، وستعلم الحكومة الفرنسية يومئذ أن هذه الطبعة الرسمية التي نشرتها في اثني عشر مجلداً ضخما لا تشتمل الا على ما كان يكتبه ديكارت ليلهو ويعبث ويلهي الناس عن فلسفته الصحيحة .

فديكارت كارسطاليس يذهب في الفلسفة مذهبين مختلفين : أحدهما يعلنه الي الناس ، لانهم يستطيعون ان يفهموه وأن يسيغوه. والآخر يحتفظ به لنفسه وللاصفياء من تلاميذه ولا يذيعه في الجماهير لانه اعسر وأدسم من ان تحتمله عقولهم. وقد ظفرت الحكومة الفرنسية بالقسم الاول من آثار ديكارت فمهدت الى عالمين من اكابر علماء فرنسا بتحقيقه ونشره ففعلا، ووقع هذا القسم في اثني عشر مجلداً ضخما كما قلت لك. ولكن من يقرأ هذه الطبعة الرسمية — أو هذه المطبوعة الرسمية على رأي السيد وحيد — ويقارن بينها وبين ما سننشره قريبا سيرى ان ديكارت كان غريبا حقا. فقد كان يأتلف من شخصين يختلفان فيما بينهما كل الاختلاف: أحدهما فيلسوف معتدل معقول يكتب بالفرنسية حينا وباللاتينية حينا آخر ، ويتناول فيما يكتب كل ماتناوله الفلاسفة من قبله. ويذهب فيما يكتب مذهب التجديد فيخيل اليك انه سيؤسس فلسفة جديدة تهدم ما أقامه ارسطاليس وتلاميذه . ذلك لانه يتخذ لفلسفته هذه قاعدة لم يألفها الناس هي نسيان القديم والبراءة منه كله وافتراض انه لم يكن، حتى اذا قرأت هذه الفلسفة وتعمقت فيها لم تجد جديداً ولا شيئا يشبه الجديد وانما هو كلام ككلام الفلاسفة فيه كثير من الحدود والقضايا والاقيسة ، ومع ذلك فقد فتن الناس بهذا الشخص واعتبروه ابا الفلسفة الحديثة ومؤسس العلم الجديد. ولكن الشخص الثاني هو الذي لفتنا وبهرنا لما فيه من غرابة كنا نتنظر كل شيء الا اياها . ذلك أن ديكارت لم يكن مسيحيا ولا فيلسوفا ولا من اصحاب التجديد ولا من انصار هذه الحقائق الثابتة التي ألفها الناس وانما كان مسلماً ديانا متصوفا مغرقا في التصوف شطاحا مسرفا في الشطح، انتهى به هذا كله الى شيء لا استطيع أن اسميه الا « اظهار الكرامات » . ولعل احسن طريق لشرح هذه الناحية الخفية من حياة ديكارت أن ألخص لك في شيء من الايجاز بعض ماكتبه ديكارت عن نفسه وما وجدناه في هذه الكتب (المخطوطة) التي حدثتك عنها آنفا

ولد ديكارت القرن السادس عشر للمسيح وكانت اسرته فقيرة شديدة المحافظة على العادات القديمة والسنن الموروثة. فلما شب أرسلته اسرته الى مدرسة اليسوعيين، فتعلم فيها على نحو ما كان اليسوعيون يعلمون اتقن اللاهوت وفلسفة العصور الوسطى واللغتين اللاتينية واليونانية . ولكنه كان ذكيا حاد الذهن مستعداً للنقد والشك فاضطربت نفسه اضطرابا شديداً حين أحس تناقضاً بين قواعد اللاهوت وفلسفة ارسطاليس. ولكنه لم يظهر من هذا الشك شيئا لانه كان محافظاً كأبيه واساتذته اليسوعيين . على أنه لم يكد يدع المدرسة حتى سئم الحياة التى وجهه اليها ابواه وهي حياة الحرب، فانصرف الي السياحة ولقي في هولاندة رجلا شيخا من اليهود يقال له دروكلكسيس بن كراباك قال ديكارت : كان لهذا الشيخ تأثير غريب في نفسي لا أدري أكان مصدره ذكاؤه وفطنته أم غرابة شكله واختلاف أطواره العجيبة . كان قصيراً ضخما عريض ما بين الكتفين ، صغير العينين غائرهما ، ولكن عينيه كانتا شديدتي التوقد كأنهما شعلتان تضطربان ، عريض الاذنين ، دقيق الانف ، غليظ الشفتين ، مرسل اللحية ، فاما صوته فلا اعرف انى سمعت صوتا يشبهه . أما في حديثه العادي فكان غليظاً متهدجاً أشبه شيء بالرعد، فاذا ناقش او ناظر في العلم كان نحيف الصوت حاده خلاب الحديث . ولا اعرف انى رأيت عالما يحيط بمثل ما كان يحيط به هذا الرجل مما كتب الاولون والآخرون ، كان يهودي الجنس والولد ولكنه لم يكن يهودي الدين. واحسب أنه قد ورث شيئاً من آبائه الذين خالطوا المسلمين مخالطة شديدة في اسبانيا .كان غنياً ولكنه شديد الزهد فيما كان يملك من ثروة الا أنه كان يحب الاستمتاع بالطيب من لذات الحياة وكان يعجبني في بيته شيئان: مائدته ومكتبته . تحدثت اليه في الفلسفة وفي اللاهوت فسمع مني، وتحدث الي، فما هي الا ان فتنت به وشغف بي وأصبحت لا استطيع عن لقائه صبراً . وقد كان في حديثه الي مادراً ما يلقي الي اغرب الآراء، وكأنه يحدثني عن الجو والمطر، حتى اذا آنس مني اطمئنانا اليه وثقة بكل ما يقول كشف لي عن دخيلة نفسه فاذا هو لا يؤمن بالمسيحية ولا اليهودية ولايحب الالحاد ولا الملحدين وانما اتخذ لنفسه دينا كنت اسمع به ولا اعرف من حقيقته شيئاً، فلما رغبت اليه في أن يظهرني على دقائق هذا الدين اطال الصمت ثم قال في هدوء : ما احب أن اظهرك على هذا الدين وانما احب أن يظهرك الدين نفسه فاتبعني، ثم مضى بي الي مكتبته واستخرج سفراً ضخما دفعه الي وقال أقرأ هذا. فاذا فرغت منه فلنتحدث، ثم تركني ومضى . ونظرت في الكتاب فاذا هو باللاتينية واذا هو ترجمة لكتاب كتبه أحد المسلمين في القرن العاشر للمسيح يقال له الطواسين ويقال لصاحبه الحلاج (١) ولم أكد أمضي في هذا الكتاب حتى احسست كأن بيني وبين الحقائق ستراً صفيقاً وكأن هذا الستر اخذ يرتفع شيئا فشيئاً ويظهر لي من ورائه عالم بديع غريب خلاب واخذت نفسي تمتلىء شوقا الي هذا العالم وهياما به . انفقت في قراءة هذا الكتاب أياما ثلاثة، فلما فرغت منها انكرت نفسي وانكرت ماحولي من الاشياء ومن حولي من الناس . ولقيني دروكلكسيس فلم يظهر عجباولا انكاراً . . .

واذا كنت لاأزال حياً الى الآن واذا كنت قد استطعت أن أنشر في الناس كتباً أعجبتهم واكتب لنفسي كتبا يراها لو رأوها لأنكروها واذا كان صوتي قد وصل الى أقصي أطراف الارض وتنافس الملوك في عشرتي والاستئثار بي فانا مدين بهذا كله لدروكلكسيس بن كراباك. ذلك أني خرجت من قراءة ذلك الكتاب مفتونا أريد أن أعلن الى الناس ايماني بهذا الدين الجديد وأناضل عنه بما أملك من قوة، ولكنه حال بيني وبين ذلك وكان يقول لي في هدوء : احذر أن يصيبك ما أصاب الحلاج فلا تنتفع بحياتك ولا تنفع بها الناس، والحياة أغلى وأنفس من أن تبذل في غير نفع، فاكتم ما أنت فيه وانفق حياتك في التسبيح والتقديس وانفع الناس مااستطعت الى نفعهم سبيلا .

من ذلك الوقت آثرت العزلة وعشت هذه العيشة التى كان الناس يعجبون من أمرها »

وفي الحق أن حياة ديكارت كانت غريبة فقد كان ينفقها في موقد له لايخرج منه الا مضطراً، وكان يقسم وقته أربعة أقسام: أحدها لما يحتاج اليه جسمه من العناية المادية وكان يقتصد في هذه العناية اقتصاداً شديداً ، لا يأخذ من الاكل والشرب والنوم الا بما يمسك عليه الحياة . والثاني ينفقه في الكتابة والتأليف فيما ينفع الناس في هذه الحياة العاجلة. والثالث في التفكير الفلسفي الاشراقي. والرابع في التسبيح والتقديس وتلاوة صيغ معينة أخذها عن شيخه دروكلكسيس بن كراباك. وكان لترديده اياها تأثير عظيم في حياته العملية والعقلية . قال ديكارت :

« بينا انا في موقدي ذات يوم أردد ماتعودت ترديده من صيغ التسبيح والتقديس اذ أخذتني غفوة ، فرأيت فيما يرى النائم كأن سقف البيت قد انشق وكأن طائراً قد هوى الي الموقد ، له شكل الهدهد ولكنه اكبر منه حجماً وأعرض منه جناحاً . وكأن هذا الطائر قد وقف قبالة الموقد محدقاً في منصتاً لما أقول ، وكأنه قد أنكر صمتي ووجومي فقال في لغة لاتينية تبينتها في وضوح وجلاء: عجب لهذا الصامت النائم والفلك يدور وشيخه في خطر . فاستيقظت لهذا الصوت في شيء من الانزعاج ونظرت فلم أر شيئاً ولكني أشفقت على دروكلكسيس وأردت أن أراه . فسعيت اليه من فوري ولم أكد اسأل عنه حتى حدثت أنه مريض وأن الطبيب يخشى عليه . فادخلت عليه فاذا هو في سريره شاحب ضعيف يتردد نفسه قوياً في صدر فارغ ، فجثوت عند سريره وأخذت أدعوه في رفق وكأنه كان نائما فانتبه وقال : ها أنت ذا قد أقبلت، لقد أرسلت أدعوك وكنت أخشى أن افارق هذه الحياة قبل أن أراك فهل جاءك رسولي ؟ قلت من رسولك ؟ قال : بربيش قلت : هذا اسم لم أسمعه من قبل ، قال ولكنك رأيت مسماه منذ حين ، هو طائر يشبه الهدهد ويتكلم اللاتينية سيسرون فاحفظ اسمه فسينفعك وادعه كلما احتجت الى شيء شاق ومره بما شئت فستجد منه طاعة واخلاصاً ونصحاً . واعلم أنه موكل بزعماء المتصوفة منذ كانوا ، يخدمهم ويقضي حاجاتهم لايجد في ذلك مشقة ولا عسراً، وهو فوق العلة وفوق الموت حتى تنقرض طائفة المتصوفة ، يموت بعد آخرهم بقليل ، خدم متصوفة الهند قبل المسيح بآلاف من السنين وأشرف على بناء الاهرام وأملى ما كتب فيها من طلاسم ، وأعان فيثاغوروس، ورافق افلاطون في سياحاته، ولزم الحلاج وابن الفارض ومحيي الدين ابن العربي ، وسيلزمك منذ غد وسيعينك على سياحات لابد من أن تسيحها في الارض ، فانت مضطر الى زيارة البيئات الصوفية في بغداد والقاهرة وتلمسان وفارس ، على انى مؤد اليك أمانة يتناقلها زعماء الصوفية ويتوارثونها وهي لهم نافعة تحفظها فانت زعيم الصوفية بعدي

ثم أخرج من تحت وسادته علبة صغيرة من الذهب أشبه شيء بعلب النشوق التي يصطنعها الشيوخ في مصر وقال : احتفظ بها ولا تفتحها الا حين يطلب ذلك اليك صديقنا بربيش واحفظ عني هاتين الصيغتين تستقبل بأولاهما النهار وبأخراهما المساء ما حييت ، ثم همس بالصيغتين في اذني على انهما سر لا يباح الا لزعيم. وماهي بعد ذلك الا ان اضطرب جسمه اضطرابا شديداً ثم هدأ وقد فارقته الحياة واذا بربيش قد ظهر في الغرفة وقال في هدوء انصرف فقد مضى صاحبك ودع هذا الجسم لاهله فليس لك به شأن فخرجت .

وهنا يصف ديكارت حزنه على صاحبه في عبارات مؤثرة حقاً ولكن صحف «السياسة» محدودة، فلأدع حزن ديكارت ولاتمم ما أنا فيه من ذكر حياته الغريبة .

اصبح ديكارت بعد انصرافه من عند صاحبه فاستقبل النهار بالصيغة التى اداها اليه دروكلكسيس . وماكاد يستقر في موقده حتى جاءه بربيش فقال : ما انت وهذا الموقد ومالك والكتابة والتفكير ؟ هلم الى سياحتك . قال ديكارت لبربيش: ولكني لم اعد لهذه السياحة شيئاً . فدعني ادبر امري .قال بربيش: ومتى دبر الصوفية لانفسهم أمراً ! قم فانطلق معي ومضى في الجو قريبا من الارض يسايره فيلسوفنا حتى خرجا من المدينة ، واذا جرة ضخمة من الفخار قد نقشت عليها نقوش وتصاوير لم ير مثلها ديكارت . قال بربيش: امتط هذه الجرة وردد صيغة المساء مرات. ففعل واذا الجرة تصعد به في الجو حتى اشفق على نفسه، ولكن الجرة ماضية. ماضية في الجو لا تلوي على شيء والطائر معها لا يعفي في رفق ويتلو في اعجاب خطبة من خطب سيسرون التى ألقاها في مجلس الشيوخ الروماني يعنف بها كاتيلينا. وهو يحلل هذه الخطبة ويظهر للفيلسوف مافيها من آيات البلاغة، ومضيا على هذا النحو ساعات واذ بربيش يقول لصاحبه :انظر الى الارض فينظر فلا يرى الا امواجا تلتطم وتصطخب ، فيسأل صاحبه اين نحن ؟ فيجيبه: نحن نعبر البحر الى الاسكندرية . وانتصف النهار واحس فيلسوفنا الجوع والظمأ ، فيسأل الطائر : من لنا بطعام وشراب ؟ قال بربيش: والعلبة التى اهداها اليك أمس دروكلكسيس أين هي ؟ — هي معي . اذن فاخرجها وافتحها . فيخرج العلبة ويفتحها فلا يروعه الا فتاة ظريفة قد خرجت منها متسمة بسمة مصفقة . واذا فتيان وفتيات قد اقبلوا اليها من الجو مسرعين ، واذا هي تأمرهم بلغة لايفهمها ديكارت فيسائل صاحبه ما هذه اللغة ؟ فيجيبه: هي اللغة السريانية التى لابد لك من أن تتعلمها بعد حين . وما هي الا لحظات حتى وقفت الجرة في الجو لا تتقدم ولا تتأخر، ونصبت امامها في الجو مائدة ضخمة صفت عليها الصحاف والاكواب من الذهب والفضة وقدمت عليها الوان من الطعام لا عهد لديكارت بلذتها وحسن مذاقها في الفم وموقعها في المعدة . فأكل الفيلسوف وشرب ومن حوله الطير تصدح

(البقية على الصفحة العاشرة)

(١) ألفت الاستاذ لويس ماسينيون الى هذه الترجمة اللاتينية لكتاب الطواسين . فانا أعلم أنه يعنى بهذا الكتاب وصاحبه وأنه قدم الى السوربون فيهما رسالة كان لها خطر عظيم

هكذا من الأصل

صفحة علمية

حيــــاة العقرب

العقرب حيوان شهير فى مصر بفظاعة منظره وخطورة لدغته خصوصا عند الاطفال، وهو كثير الانتشار فى بلادنا خصوصا فى صعيدها، ويوجد منه جملة أنواع فى مصر منها ما هو اصفر اللون ومنها ما هو اسود، ويرى القارىء أحد أشكاله فى الجزء الاول من كتاب علم الحيوان الذي وضعناه مع عبد العزيز عبد الله سالم (شكل ٧٣) وهو من الحيوانات المفصلية قريبا من العناكب وجسمه مكون من قسمين قسم مفرطح عريض وقسم معقل يسمى خطأ بالذنب أو (الذيل)

والقسم المفرطح مكون من الرأس والصدر وسبع حلقات من حلقات البطن، والرأس غير منفصل عن الصدر، أي أن الرأس والصدر يكونان عضواً ظاهريا واحداً ولهذا العضو ست زوائد من كل جهة والزوج الاول من هذه الزوائد هو ما يمكن اعتباره أنيابا للحيوان لانه به ينهش ويأكل، والزوج الثاني من هذه الزوائد مكون من طرفين حاسين قابضين ينتهي كل منهما بشبه مقراض (أو ماسكة) وبهذين الطرفين يتوصل الحيوان الى الشعور بما يحيط به من الاشياء وبما يفاجئه في طريقه من الطوارىء ويتوصل بهما أيضا الى القبض على الفرائس التي تصلح لغذائه وذلك بواسطة المقراض التي ينتهي به كل من هذين الطرفين ولا يصلح هذان الطرفان للمشي أصلا فهما عضوا حساسية واستكشاف وقبض

أما الزوج الثالث والرابع والخامس والسادس فتتكون منها الثمانية الاطراف التي يمشي الحيوان عليها ويسعى، وكل طرف من هذه الاطراف مكون من جملة عقل وينتهي كل طرف بخطافين حادين يتمكن بهما الحيوان من الصعود على الصخور والحيطان

واذا نظرنا الى ظهر الجزء المفرطح فى الحيوان وجدنا فيه درعا اماميا مكونا من كتلة واحدة، وهذا القسم هو مجموع الرأس والصدر وهو في الجنين مكون من جملة عقل يتحد بعضها مع بعض اثناء نمو الحيوان وفي مقدم هذا القسم يوجد عينان مركزيتان بسيطتان وفى كل جهة منهما توجد اعين أخرى اصغر منها يتراوح عددها من اثنتين الى خمس حسب الانواع المختلفة من العقارب. وعين العقرب بسيطة اى انها مكونة من عضو واحد خلافا لعين الحشرات المركبة فهي مكونة من جملة اعضاء أو جملة اعين بسيطة، القسم الخلفي من ظهر الجزء المفرطح مكون من سبع عقل معينة وهى السبع عقل الاولي المكونة لبطن العقرب

وبطن الحيوان مكون فى مجموعه من ثلاث عشرة عقلة منها السبع التي سبق ذكرها. أما الست الباقية المتحركة على بعضها فهي التى تكون ما يسمي عادة بذيل العقرب، وخمس العقل الاولى من هذا الذيل هى منشورية الشكل أما السادسة فشكلها كالكمثري وتنتهي بخطاف حاد مقوس قليلا شديد الصلابة وهو الذي تلدغ به العقرب

وهذه العقلة الاخيرة تحوى غدتين صغيرتين تنتهي كل منها بقناة دقيقة وتوجد القناتان داخل الخطاف اللادغ السابق الذكر، ويشاهد فى طرف هذا الخطاف فتحتان هما نهاية هاتين القناتين فاذا لدغت العقرب اندفق من هاتين القناتين افراز الغدتين السام فى الجرح. فلدغ العقرب انه هو الا حقن سمه تحت جلد المصاب وهناك عضلات صغيرة بجانب الغدتين (وداخل العقلة الاخيرة) بها يتمكن العقرب من تقليل كمية السم المندفقة او زيادتها

ويوجد شرج الحيوان فى آخر العقلة الخامسة من الذيل

ويوجد فى وسط السطح الاسفل من الحلقة الاولى من البطن (أي بعد الصدر واطرافه مباشرة) الفتحة التناسلية أى التى يحصل بواسطتها التلقيح. وموضع هذه الفتحة واحد فى الذكر من العقرب والانثى منه

ويوجد على الحلقة الثانية من البطن، وبعد الفتحة التناسلية عضوان شكل كل منهما كشكل المشط (واسمهما فعلا المشطان) لا نعلم بالدقة وظيفتهما وقد يكون لهما عمل فى الحساسية التناسلية وفى كل منهما عصب كبير وانتهاءات عصبية كثيرة. وعلى كل من الحلقات البطنية الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة توجد فتحتان وكل فتحة متصلة بتجويف مقسم الي جملة صفائح موضوعة بعضها فوق البعض كورق الكتاب، وكل من هذه التجاويف ان هو الا جهاز تنفسي، فالعقرب له ثمانية أجهزة تنفسية وهو يتنفس الهواء مباشرة

طعام العقرب

يعيش العقرب فى الاماكن المهجورة وتحت الاحجار والاشياء المتروكة وداخل شقوق الحائط ويبقى كامنا فى مسكنه لا يبدي حراكا طول النهار ولا تظهر عليه علامات النشاط الا اذا أتي الليل واذ ذاك يخرج العقرب من مكانه ويسعى للحصول علي غذائه

والعقرب (خلافا لما يظنه كثير من الناس) هو حيوان أكال للحوم فهو يتغذى من لحوم العناكب والجراد بانواعه والصراصير والذباب، ولا يفترس العقرب هذه الحيوانات الا اذا كانت حية متحركة اى انه يندر للعقرب ان يأكل جثث الحيوانات الميتة حتى ولو كانت جديدة العهد

واذا كانت الفريسة صغيرة أمسكها العقرب بطرفيه القابضين بعد أن يشعر بوجودها بواسطتهما ثم أخذ ينهشها بانيابه واما اذا كانت الفريسة كبيرة مثل الجراد فان العقرب يقبض عليها ثم يثني ذيله على ظهره فيصير زبانه او خطافه اللادغ قريبا من رأسه واذ ذاك يلدغ الفريسة فتتسمم وتبطل حركتها ثم يأخذ العقرب فى اكلها بالتدريج

وسم العقرب له أهمية فى دفاع الحيوان عن نفسه وله أهمية أيضا في التمكن من فريسته لان فعل هذا السم على الحيوانات يحدث عندها (غير الالم والانتفاخ الموضعي)

اولا: — اعراض تهيج عام فى جميع الوظائف الجسدية فتظهر تشنجات مختلفة فى جميع العضلات فتتشنج الاطراف ويطرد البول والبراز والمني دون شعور الحيوان. ويحصل القيء لهذا السبب أيضا وتكثر الافرازات المختلفة مثل الدموع والبول والعرق

وثانيا — يعقب هذه الحالة الاولي حالة سكون ناتج من شلل العضلات كلها فيموت الحيوان من شلل عضلات التنفس وعضلات القلب. وهذا الشلل ناتج من فعل السم الخاص على الانتهاءات العصبية فى العضلات نفسها لا علي مراكز الحركة فى المخ أو فى النخاع

فبفعل سمه يتمكن العقرب من شل حركات فريسته فيتيسر له اكلها على مهل، دون ان تعيقه حركاتها أثناء ذلك، خصوصا وان العقرب يأكل فريسته ببطء شديد فهو يقضي نحو ثلاث ساعات أو اكثر فى أكل صرصار متوسط الحجم، وهناك تباين شاسع فى هذا الصدد بين العقرب وفرس النبي لان هذه الفرس لا تشل فريستها بل تستولي عليها وتنهشها وهي متحركة ولا تبطل حركات الفريسة الا اذا وصلت الفرس في نهشها اياها الى الاعضاء العصبية الرئيسية. وفرق شاسع ايضا فى زمن الاكل ففرس النبي تبقى تأكل ربع المدة اللازمة للعقرب فى أكل حيوان مشابه لفريسة فرس النبي في الحجم. وهناك فرق ثالث بين الحيوانين من وجهة الغذاء وهو أن فرس النبي تنقض على فريستها تفاجئها بدون تردد أما العقرب فانه يحوم حول فريسته ويجسها من آن لآن بواسطة اطرافه الحساسة الماسكة قبل ان يقبض عليها

والعقرب اما ان يأكل فريسته كلها باطرافها واجنحتها أو أن يختار منها ما كان طريا كالعضلات والاعضاء الداخلية وربما يرجع هذا الى درجة جوعه.

تناسل العقرب

من نوع العقرب ما هو ذكر ومنه ما هو انثى، أي ان الجنسين متعينان. وهناك علامات تميز بعضهما عن بعض فذيل الذكر اطول من ذيل الانثى بالنسبة لطوله الكلي، ولون الذكر افتح من لون الانثى، وحجم الذكر فى مجموعه اقل من حجم الانثى ويختلف عدد اسنان المشطين (الذين سبق الكلام عليهما) فى الذكر والانثى

فاذا أتى فصل الصيف خرج الذكر فى الليل باحثاً عن الانثى وربما تجول كثيراً قبل ان يعثر على احدى الانثيات فاذا لقيها قبض بطرفيه الماسكين على طرفي الانثى المماثلة. وفي كثير من الاحوال تحاول الانثى التخلص من هذه القبضة وتفر من الذكر فيذهب ثانية للبحث عنها فاذا تمكن من القبض على انثى سار بها مدة من الزمن (كأنهما يتفسحان) لاويا ذيله فوق جسمه المفرطح راجعاً القهقري جاراً معه الانثى التى هى اكبر منه حجماً وبطنها منتفخ لما يتكون فيه من البيض. وبعد أن يتمشى بالانثى مدة من الزمن يبحث عن مكان تحت حجر أو قطعة من الفخار أو ما شابه ذلك. فاذا كان المكان واسعاً دخل الذكر راجعا دائما القهقرى وجار الانثى نحوه. وأما اذا كان المكان ضيقاً لا يسمح بمروره يخلص أحد طرفيه الماسكين من قبض الطرف المقابل له عند الانثى ويستعمله لتوسيع المكان بازاحة الرمل والحصى حتى يتمكن من الدخول تحت الحجر أو داخل الشق الذي عثر عليه

وهذه «النفسحة» التى يقوم بها الزوجان قبل الدخول فى الشق ربما طالت جملة ساعات وهى تشبه الفسح الغرامية الانسانية دون أن يكون هنالك تماثل بينهما لانه من سوء المنطق العلمى ان ينظر الانسان الي الحيوانات نظرة انسانية وان يرى في كل ما تعمله أو تشعر به بعض أعمال الانسان ومشاعره

وشاهد العلامة «فبر» انه اثناء هذا التجول ربما تأتى أنثى ثانية تريد أن تكدر صفو الزوجين أو أن تحل محل الانثى المصحوبة، وربما توصلت الى فصل الزوجين بعضهما عن بعض وذلك بالتعلق بالزوجة وجرها اليها فاذا توصلت الي ذلك يبحث الذكر عن أنثى أخري واشتبك بطرفيه الماسكين كما كان مع الاولى

وأثناء هذه الفسحة يقف الذكر من وقت لآخر ويجذب الانثى اليه بواسطة طرفيه اللذين سبق ذكرهما حتى يقرب فم الذكر من فم الانثى ثم يبعدها عنه جملة مرات، وبعد هذه الوقفة التى ربما طالت أو قصرت يسير الذكر راجعا دائما القهقري جاراً الانثى بعده. ومن المغالاة اطلاق كلمة التقبيل على تقارب الفمين عند العقرب لانه لا يجوز تفسير ما يدور بخلد العقرب عما يدور بخلد الانسان لما بينهما من الفرق الشاسع

يدخل الذكر في الشق جاراً الانثى معه ويحدث في بعض الاحوال ان الانثى بعد دخولها فى هذا المكان المختار تفر منه هاربة، ثم يخرج الذكر وحده للبحث عن أنثى سواء كانت الاولى أو واحدة أخرى

وهنالك تحت الحجر أو داخل الشق بعيداً عن الانظار وغالبا فى ظلام الليل يلقح الذكر الانثى. ومن العسير جداً مشاهدة عملية التلقيح من أولها الى آخرها نظراً للظروف الخاصة التى تتم فيها ويرجح أن مقدم بطن الذكر يلتصق بمقدم بطن الانثى وتتواجه الفتحتان التناسليتان. ويدخل عضو الذكر (وهو مركب من صفيحتين مستطيلتين) داخل فتحة الانثى التناسلية حتى القناة البيضية فيها يحصل التلقيح بمرور نطفة الذكر فى الجهة المنفرة من هاتين الصفيحتين ولا نعلم الآن مدة التلقيح بالضبط

وبعد التلقيح تنقض الانثى علي الذكر وتقبض عليه بطرفيها الماسكين ثم تأخذ فى نهشه ولا يشل الذكر حتى ولو لدغته الانثى لان التجارب اثبتت ان سم العقرب اذا حقن تحت جلد عقرب آخر لا يحدث عنده الاعراض التى تحدث عند اغلب الحيوانات الاخرى فيبقى الذكر متحركا حتى تصل الانثى فى اكلها اياه الى الاعضاء العصبية الرئيسية المهيمنة على حدوث الحركة عنده

فمصير ذكر العقرب كمصير ذكر فرس النبى من هذه الجهة والفرق بينهما هو ان ذكر الفرس يتوصل في بعض الاحيان الي الفرار من مخالب الانثى، اما ذكر العقرب فانه يستحيل عليه الفرار لانه اول الداخلين فى الشق الذي اختاره للانثى محتلة امامه طريق الفرار الممكن

وتأكل الانثى كل جسم الذكر باطرافه وذيله وربما كانت هذه الاكلة الغريبة لازمة لانضاج البويضات وتكوين الاجنة

وينمو البيض داخل القنوات المبيضية حتي يتكون الجنين باكمله داخل البيضة ويصير حجم البيضة اربع مرات اكبر منه بعد التلقيح مباشرة. ولم يتفق العلماء علي مدة الحمل هذه فالبعض يقول انها تستمر مدة سنة كاملة والبعض الآخر يقول ان مدتها ستة اشهر فقط. وكلما تقدم الحمل ازداد انتفاخ بطن الانثي بما أن البيض يكبر حجمه داخلها وفى أوائل الصيف تبيض العقربة. وكان يعتقد العلماء حتى السنين الاخيرة والفيلسوف اليوناني الشهير «ارسطو» من قبلهم أن العقرب تلد ولكن أثبت العالم المعروف «فبر» أن العقربة تبيض ولا تبيض الا في شق أو تحت حجر بعيدة عن الانظار ويخرج منها ثلاثون بيضة أو أربعون وكل بيضة عند خروجها من الفتحة التناسلية تحتوي على جنين تام الخلقة أطرافه ممدودة على جنبيه وذيله منطو على بطنه وبهذا الوضع يشغل الجنين أقل مكان ممكن. ويبقى شكل البيضة بيضاويا أملس ويسهل خروجها من أعضاء الأم. واذا تركت البيضة المحتوية على الجنين بعيدة عن الام لم يتمكن الجنين من شق غلافها للخروج منها في الهواء الطلق فيختنق داخلها ويموت. ولهذا السبب ترى العقربة تشق غلاف كل بيضة تدها حتى يتمكن الجنين من الخروج من داخلها واذا خرج منها مد أطرافه وذيله وأخذ يتمشى متجهاً نحو أمه، ثم يتسلق احد أطرافها حتى يصل الى ظهرها وبعد خروج كل جنين من غلاف البيضة تأكل العقربة الغلاف نفسه مشابهة فى ذلك كثيراً من الحيوانات الثديية كالبقر والكلاب فانها تأكل المشيمة وأغشية الجنين بعد ولادته

ومما جعل الاقدمين يعتقدون ان العقربة تلد ولا تبيض انهم كانوا يجدون الام وأولادها فوقها دون أن يكون هنالك أثر لأي غلاف بيضي

ويبلغ طول الجنين بعد خروجه من الغلاف نحو تسعة مليمترات ولونه أبيض تقريبا وهو يشبه العقرب التام الخلقة فى شكله العام، وينطبق هذا على العقرب الاصفر الذى يشاهد عادة فى القاهرة وبجوارها وهو يبلغ فى الطول نحو ثمانية سنتيمترات

وتتسلق الصغار أطراف أمها وتعلو فوق ظهرها وتبقى هنالك مدة أسبوع تقريبا دون أن تأكل أو تشرب واذا ابتعد أحد الصغار عن أمه ارجعته الى مكانها بواسطة طرفيها الماسكين واذا صادفت الام فريسة نهشتها واكلتها دون ان تعير أدنى اهمية لصغارها الجاثمين فوق ظهرها

وبعد مرور هذا الاسبوع تغير الصغار جلودها فيتساقط الجلد القديم قطعا قطعا كالقشرة ولا يشاهد هنا ما يشاهد فى العناكب والثعابين والبق وغيره من أن الحيوان يشق جلده القديم ويخرج منه تاركا هذا الجلد كاملا حافظا شكل الحيوان كله وبعد تساقط هذا الجلد يصير طول كل صغير نحو اربعة عشر مليمترا ثم تبقى الصغار اسبوعا آخر علي امها ثم تتركها ليعيش كل منها حياته مستقلا، وتكون قطع الجلد على ظهر الام شبه بساط تبقي عليه الصغار اسبوعها الثانى دون أن تأكل أو تشرب ايضا

وشوهد أن العقربة فى اغلب الاحوال تضمحل صحتها وتموت بعد مفارقة صغارها لها

الدكتور محمد ولي

تقرير الاختلال العقلى

قضية كبرى

اهتمت دوائر القضاء فى انجلترا اهتماما كبيراً بهذه القضية التى حجز فيها شخص فى مستشفي المجاذيب ولم يكن مجنونا. وقد استغرقت الجلسة الاخيرة للبحث فى هذه القضية خمسة أيام برئاسة القاضي هوردج. وتفاصيلها أنه فى شهر فبراير عام ١٩٢٤ حكمت المحكمة على الدكتور بوند الخبير فى فحص الامراض العقلية والدكتور آدم مدير أحد مستشفيات المجاذيب فى «وست مولنج» بضواحي لوندره بدفع غرامة قدرها خمسة وعشرون الفا من الجنيهات بصفة تعويض الى المستر هرنت المزارع وذلك بتهمة تآمرهما ضده وحجزه فى المستشفى المذكور.

لكن المدعي عليهما استأنفا هذا الحكم فحكمت محكمة الاستئناف باعفاء الدكتور آدم وادانة الدكتور بوند، وكان ذلك فى مايو عام ١٩٢٤ وقد بلغت مصاريف القضية عندئذ خمسين الف جنيه، وفى مارس عام ١٩٢٥ رفعت القضية الى مجلس اللوردات (الملاذ الاعلى للقضاء الانجليزى) فحكم بتأييد حكم محكمة الاستئناف. ولكن حصل بعد ذلك أنه في اكتوبر عام ١٩٢٥ وجد المستر أرثر شقيق المستر هرنت المدعى ميتا على شريط سكة حديد بكنجهام وقيل انه انتحر خوفا وتخلصا من احتمال طلبه لتأدية الشهادة فى تلك القضية، ولما نظرت القضية أمام محكمة (كنجس بنش ديفشن) أنكر الدكتور فيشر الذى فحص المستر هرنت تهمة الاهمال التى وجهت اليه فى هذا الموضوع عند اجراء فحصه فى نوفمبر عام ١٩١٢. وقد قال القاضي فى تلخيصه القضية انها قضية ذات أهمية كبرى ليس فقط للمستر هارنت والدكتور فيشر بل للاطباء عموما الذين يطلب منهم ابداء رأيهم في هذه الأحوال، ويجب أن يلاحظ المحلفون أنهم لو استعملوا الشدة المتناهية فى العقوبة التى يحكمون بها على الدكتور فيشر فاننا سنجد صعوبة كبري في المستقبل في الحصول على شهادات الاختلال العقلى عند مساس الحاجة اليها. أما الجمهور فيعلق أهمية كبري على هذه القضية أيضاً لأن كل فرد يريد أن يتأكد أنه اذا حل بأحد أصدقائه وذويه ما حل بالمستر هرنت سيلاقي الفحص الدقيق والتقدير الصحيح قبل الحكم عليه بحجزه وسلب حريته.

وبعد ذلك جاء على ملخص حوادث القضية فقال انه في اكتوبر عام ١٩١٢ كان المستر هرنت مريضاً مرضاً شديداً على أثر حقنه بمادة (تركولين) كان قد عالجه بها شخص علني لا يعرف الطب فأصابه من جراء ذلك هذيان وبلغت درجة حرارته المائة والخمس (القياس الانجليزي) ولم يكن القاضي الذي طلب قبوله بالمستشفى علم بهذا المرض، والمرة الوحيدة التى شاهد فيها الدكتور فيشر المستر هارنت كانت فى الطريق عند ما حادثه محادثة بسيطة عادية، وقال القاضي للمحلفين اننا نود أن نتأكد هل كان المدعي سليم العقل عام ١٩١٢ وهل قام الدكتور فيشر نحوه بالعناية الصحيحة؟ وهل كان يكفي الاكتفاء بشهادة شقيقه؟ وهل كانت صحيحة؟ فكان قرار المحلفين أن المستر هرنت لم يكن مختل العقل في ذلك التاريخ وان الدكتور فيشر لم يعر المسألة الاهتمام اللازم وبناء عليه حكموا للمستر هارنت بتعويض قدره خمسمائة جنيه

وأراد محامى الدكتور فيشر الاحتماء وراء قانون التحديد فقال: بما أن هرنت لم يقدم قضية في ظرف ست سنوات من وقوع سبب الشكوى فلذلك يسقط حقه بموجب القانون المذكور، وكان عليه أن يبدأ بمقاضاة الدكتور فيشر عندما ثبت له ان حالته العقلية كاملة وما كان له أن ينتظر حتى مايو سنة ١٩٢٢. فكان رد محامي المستر هرنت أن القانون المذكور لا يمكن تطبيقه على هذه الحالة حيث ان المستر هرنت لم يكن قادرا على رفع مسألته الي القضاء وهو سجين بين جدران مستشفى المجاذيب، وأن مدة ست السنوات التى يشير اليها القانون لا تحتسب الا من وقت اطلاق سراحه. وقال القاضى انه يود لو تاح له التصرف حيال ذلك، وأن يكون فى جانب المدعى، وقال محامي هرنت ان احتماء من سيئوا لموكله كل هذا وراء هذا المادة يعرض كرامة القانون للمهانة وسوء السمعة.

وانتهت القضية بتأييد الحكم

الامراض الخطرة

على المرأة

اذا كانت نسبة الوفيات بالامراض العامة تحدث غالبا بين الرجال أكثر من النساء فان هنالك أمراضا تزداد نسبة الوفيات بها سنة بعد أخرى بين البنات والنساء. ففي أغلب تلك الحالات كما تظهر لنا الاحصائيات التى تخرجها بعض شركات التأمين على الحياة نرى سبب ذلك واضحا. فبعض الامراض كالسرطان وأمراض القلب الحادة، وداء السكتة تظهر نسبة الوفيات بها اكثر بين النساء. ومن اسباب ذلك أنهن يعشن حتى يبلغن السن التى تحدث فيها الوفيات كثيرة بتلك الامراض.

(فالبكوريا) مثلا مرض من الامراض التي تصيب الاطفال غالبا. ونرى تأثيرها فى البنات اكثر منها فى الاولاد وهى تنتهي غالبا بالقضاء المبرم. والموت بسببها يحدث من جراء مضاعفاتها اكثر منها ذاتها.

وفى حالة الامراض العقلية ما عدا حالة الشلل العقلى نرى، نسبة الوفيات بين الرجال أكثر منها فى النساء خمسين فى المائة

وفى مرض (الانيميا) ضعف الدم الذى يرجع سببه الي نقص كمية الدم بوجه عام او بسبب ضعف الكرات (الدموية) أو بعض مكوناته، نرى كذلك نسبة الوفيات من تلك الامراض اكثر بين النساء منها بين الرجال. ونوع معين من الانيميا يعرف بالكلوروز يصيب البنات خاصة بين سن الرابعة عشر والسابعة عشرة يحيل لونهن مائلا الى الخضرة ويشك أحد كبار الاطباء الاخصائيين فيما اذا كان هذا المرض يصيب الفتيان، ولكنه لم يتمكن من شرح علته. وهناك نوع آخر من الانيميا يصيب الذكور اكثر من النساء

ومرض البول السكرى يكاد يقتصر على الرجال، أو على الاقل يمكن القول بان المرضى الذين يعالجون من هذا الداء هم رجال بينما يموت بهذا الداء نساء اكثر. ويقول أحد المطلعين ان سر ذلك راجع على الارجح الى كثرة الذين تفحصهم شركات التأمين من الرجال ولذلك يظل هذا المرض مجهولا بين الكثيرات من النساء.

ومرض الشهقة والذبحة الصدرية قد ظهر بنسبة أكبر بين البنات أكثر من الاولاد وذلك عكس الحال فى مرض الحصبة والحمى القرمزية والدفتريا التي هي أمراض الطفولة

وكذلك يموت بالسل من النساء أكثر ممن يموت به من الرجال ... الانجليزية

قصة الاسبوع

ملكة بوهيميا

تسافر صاحبة الجلالة ملكة بوهيميا — وفي بوهيميا دائماً مملكة القصصيين — في أشد التنكر وأوفرها تواضعاً باسم سيدة القصور السبعة، لا تصحبها سوي قارئتها العجوز البارونة دي جورجنتال، ووصيف شرفها الجنرال هرشوفتز

وكان البرد القارس يتسرب الي جناح الملكة الخاص في القاطرة بالرغم من التدفئة والفراء، وكانت اذا سئمت تصفح روايتها الانجليزية فأرادت أن تلقى نظرة على المروج التي يغشيها الجليد تمسح زجاج النافذة بمنديلها لتزيل ما نسجه البرد عليه من الغمام. والواقع أن هوى غريباً ملك لب الملكة الفتاة فدفعها الي أن تعتزم زيارة باريس في صميم الشتاء لتلقى ثمة أمها ملكة موراڤيا التي كانت تعتزم زيارتها في براج في الربيع التالي وكانت الرحلة شاقة مروعة اذ كان الجليد يغطي كل أوربا، وقد قطع الركب نصفها في غمر من المشقة والابطاء في قطر أخلت بسيرها قسوة الاقاليم على أن قسوة الرحلة كانت تقترب، وقد وصلت الجماعة في تلك الليلة الى ماسون وتعشت في مطعمها وكان البرد ما زال قاسيا والغيث يهطل مدراراً في الخارج ولكن البارونة والجنرال التفا بالاغطية والفراء واستسلما للنوم وهما يحلمان بطيب الاقامة في باريس

أما الملكة فلم تنم، بل غلبها الارق وعرتها الرجفة بالرغم من تدثرها بفرائها الضخمة فتكأت بمرفقها على وسادة المقعد ودست يدها المقبوضة الى شعر قلنسوتها الفرو الناعم، وقد فتحت عيناها وهي تصغي الى الانغام السحيقة الناعمة التي تتوهم أذن المسافر المتعبة أنها تسمعها من خلال هزات القاطرة — تستعرض كل حياتها الماضية للذكرى، فترى أنها تعيسة منكودة

* * *

رأت نفسها بادئ بدء أميرة صغيرة الى جانب اختها التوأم التي زوجت في أقصى الشمال، اختها التي كانت تحبها الحب الجم، وكانت تشبهها الى حد انهما يوماً كانتا تلبسان ثياباً متماثلة ثم يوضع في شعر كل منهما شريط مختلف اللون للتمييز بينهما. وكان ذلك قبل أن تحطم الثورة عرش ابويهما. وكانت تحب جوبلاط اولتز المادئ حيث كانت البساطة تمشي وسومه، فكان ابوها الملك لويس الخامس الذي قتله الحزن في منفاه يصحبها الي البستان وهو في ثيابه الرسمية وهناك تتناول قهوة العصر مع اختها في روشن صيني بديع تظلله الرياحين والعوالي، ومنه ترى العين النهر الجاري والربي البعيدة يغمرها الشفق الاحمر

ثم كان زواجها، وكان مرقص الخطبة في ليلة بديعة من ليالي يولية، وكانت جلبة المحتفلين في الحدائق الساطعة، ولشد ما كان اوتجافها حينما تركت لحظة بين ذراعي زوجها: الملك الفتي! ومع ذلك فقد كانت تهواه منذ النظرة الاولى. ثم أمسك اوتوكار، وهو اسم الملك زوجها بذراعها بعد الرقصة الاولى، وأجلسها في ظل نخلة باسقة ثم جلس الي جانبها وتناول يدها برفق وحدق بها قائلا: «أيها الاميرة هلا تنازلت بأن تكوني زوجا لي؟» فاحمر وجهها عندئذ وخفضت جبينها، وأجابت وقد وضعت يدها على صدرها كأنما تسكن قلبها الوثاب «بلي يا مولاي» وذلك بينما كانت الانغام النورية تردد أناشيد الظفر والحماسة.

وآ أسفاه، فسرعان ما تصرم حبل هذه السعادة! وما انقضت ستة اشهر في خطاوهم حتى علمت ذات يوم، في مصادفة مؤلمة، أنها خدعت وأن الملك لا يحبها وما أحبها قط. وانه في نفس اليوم التالي لقرانهما تمشي عند غزالة الراقصة الاولى في مسرح براج. ولم يكن هذا كل شيء، فقد علمت أيضاً أن اوتوكار له خليلة قديمة هي الكونتة بسيران وان له منها ثلاثة أولاد، وانه لم يهجرها قط بل كان له من الجرأة أن عينها وصيفة شرف لها — أي لزوجه! — قتل هوي الملكة في لحظة، ذلك الهوي السقيم المتردد الذى لم تجرؤ قط أن تبوح به لزوجها

ولكن! ولدها! فقد كانت ثمرة هذا الحلم القصير ولداً. كانت الملكة اذا جلست بالقرب من المهد الذهبي الذي يرقد فيه صغيرها لادسلاس تشعر بهزة باردة تمرو فؤادها. كلما ذكرت أنه ولد رجل خدعها وانتهكها بنذالة. والواقع أن تأثر الملكة المسكينة كان بالغاً؛ وقد غدت الحياة لديها فياضة بالاحزان والآلام، فكانت اذا غلبتها الكآبة تستأذن من الملك في الذهاب لرؤية والدتها ملكة موراڤيا التي تقيم في فرنسا، وكانت تفر فرار السجين بمفردها لأن التقاليد تحظر أن يسافر الامير ولي العهد دون والده، فاذا لقيت أمها أفاضت على صدرها كل ما تحمل عيناها من الدمع.

علي أنها سافرت تلك المرة فجأة دون استئذان بعد أن وضعت قبلة سريعة على جبين لادسلاس النائم وهي كالمجنونة خجلا واشمئزازاً، ذلك لان تهتك الملك كان يشتد يوماً عن يوم وقد رتب الخليلات في كل ناحية من بوهيميا، وكن يهرعن جميعاً الي حفلات صيده. وكان الناس ينشدون في شوارع براج أناشيد السخرية والتهكم، وكان الملك يبذر أموال الدولة دون حساب؛ ويعقد القروض في كل ناحية ويمعن في بيع النياشين والرتب حتى ذاع أمر هذه الفضائح ولاكتها جميع الالسن.

* * *

ماذا حدث اذن! فقد أخذت القاطرة تتمهل في سيرها منذ برهة حتى وقفت. فماذا يعني هذا الوقوف في فضاء السهل وفي جوف الظلام؟ استيقظ الجنرال والبارونة جزعين وخفض الجنرال زجاج النافذة وانثنى الى الخارج في غمر الظلام فلمح مصباح رئيس القاطرة يجوب العربات متنزعا في رذاذ من البرد حتى من بوجهه وأضاء شاربه الأبيض

سأل الجنرال رئيس القاطرة، ماذا حدث، ولم هذا الوقوف؟

— حدث ياسيدي اننا سنضطر الى الوقوف ساعة على الاقل.. فقد وصل الجليد الي ارتفاع قدمين، وليس من المستطاع ان نسير بعد...!

ولن يتناول الباريزيون غدا القهوة باللبن

— وكيف؟ أنمكث ساعة هنا في هذا الاقليم انت تعرف البرد قارس جداً في العربة

— وما الحيلة ياسيدي لقد ابرقنا الى تونير لكي يرسلوا الينا جماعة لاكتساح الجليد، ولكني اكرر لك اننا سنمكث ساعة على الاقل

ثم ابتعد الرجل بمصباحه في اتجاه القاطرة

فقالت البارونة مغضبة، ولكن ذلك فظيع، — وسيصيب جلالتك البرد..!

فقالت الملكة مرتجفة الواقع اني اصبت به

وهنا رأى الجنرال الفرصة سانحة للظهور فوثب الى الارض، وصار غائصاً في الثلج الي ركبتيه حتى وصل الى صاحب المصباح وحادثه بصوت خفيض

فأجابه الرجل هذا مالا استطيع اليه سبيلا على الاطلاق ومع ذلك فنحن امام منزل حارس الخط ولا بد ان لديه ناراً؛ فهل تريد السيدة ان تغادر العربة؟.... ثم نادى ياسباتير

وعلى أثر ذلك اقترب منهما مصباح آخر، فقال موظف القاطرة لحامله اذهب وانظر هل توجد نار في منزل حارس الخط؟

وكان ثمة نار لحسن الطالع، فابرقت اسرة الجنرال فرحا كأنما انتصر في موقعة حربية، وعاد الى جناح الملكة واخبرها بما تم. وبعد ذلك ببرهة كان المسافرون الثلاثة ينفضون الجليد من فوق احذيتهم ويدخلون الي البهو المنخفض الذي قادهم اليه حارس الخط. ثم ألقي الحارس قدراً من الخشب في المدفأ فاستطارت جذوته

* * *

جلست الملكة امام اللهب والقت فروها على ظهر مقعدها القشي؛ وخلعت قفازيها الطويلين لتدفيء راحتيها، وسرحت بصرها فيما حولها.

وكان البهو قاعة فلاح وقد علقت فوق المدفأ بندقية صيد قديمة، ووضعت في المائدة بعض آنية للزهر. بيد ان الذي لفت نظر هذه الملكة الفتاة هو انها لمحت الي جانب سرير الحارس مهداً من الغاب اسبلت عليه حجب بيضاء، وقد بدر منه انين طفل ايقظته جلبة القوم

فترك الحارس النار مسرعا ونحا نحو المهد وأخذ يهزه برفق ويقول: صه ايتها الصغيرة، ليس من شيء فهؤلاء اصدقاء لابيك

وارتسمت على وجه الرجل ملامح الاب الشفيق، وكان حسن الطلعة، كثيف الشارب كأنه جندي قديم، اجوف الخدين جعد الوجه.

فسألته الملكة باهتمام، اهذه ابنتك الصغيرة؟

اجابها بلى ياسيدتي فهذه ابنتي سيسيل، وسوف تبلغ عامها الثالث في ظرف شهر

فسألته ذات الجلالة بتردد ولكن أين امها؟

واذ خفض الرجل رأسه قالت هل أنت ارمل؟

فهز الرجل رأسه اشارة للنفي. وعندئذ نهضت الملكة متأثرة ودنت من المهد، وأخذت تتأمل سيسيل التي عاودها النوم، وهي تتمتم قائلة، وارحمتاه لك أيتها السكينة!

فقال الحارس بصوت أجش، أليس حقا ياسيدتي ان أماً تترك طفلتها في هذه السن هي أم لا قلب لها؟ أما انها تركتني فأنا فهذا خطأي.. بلي: قد أخطأت في التزوج من فتاة صغيرة بالنسبة الى، وأخطأت في تركها تتردد وحيدة على المدينة حيث تعرفت بأخذان السوء... أما انها تترك فلذة كبدها... اليس هذا عار وشين؟ على انه يجب علي ان أربيها بمفردي، وهو أمر صعب بالنظر الى عملي.. فكثيراً ما أرغم في المساء على تركها حيث هي تصيح وتبكي اذا ما سمعت صفير القاطرة ولكني احملها معي في النهار وقد اعتادت على دوي القطر فلا تخاف منه، أحملها على ذراعي اليسرى بينما ألوح الاشارة بيمناي، وهي لا ترتجف بدوي «اكسبريس» وأشد ما يزعجني هو خياطة ثيابها وصنع قبعاتها بيدي أني احمد الله ان كنت جنديا في فرقة الزواف وتعلمت مسك الابرة قليلا

فقالت الملكة، ولكنه واجب شاق. أيها المسكين، استمع الي فاني أريد ان أساعدك.. لا بد ان توجد ثمة قرية قريبة، وفيها تستطيع ان تعهد بتربية ابنتك الى شخص من أهل البر والمروءة.. وهي مسألة مال فقط

فهز الحارس رأسه قائلا، كلا يا سيدتي الفاضلة كلا، لست متكبراً وأقبل مرحبا كل ما يصنع من أجل سيسيل.. ولكني لن أفارقها قط.. كلا لن أفارقها ولو ساعة واحدة!

قالت ولم هذا؟

أجاب الرجل بصوت تغشاه الكآبة — لماذا؟ ذلك لاني لا أثق بغير نفسي في ان أجعل من هذه الطفلة مالم تكنه أمها.. أعني امرأة عفيفة!.. ولكن عفواً هل لك ان تهزي مهد سيسيل قليلا؟ فهم عند الطريق في حاجة الي

* * *

هل يدري انسان ماذا كان يجول بخاطر ملكة بوهيميا الفتاة في ذلك الليل المدلهم مدى ساعة لبثت تهز فيها مهد ابنة حارس مسكين بينما كان الجنرال والبارونة يستمتعان بالدفء؟

لما عاد رئيس القاطرة وفتح الباب صائحا «هيا أيها السادة الي العربة فسوف تتحرك القاطرة» وضعت الملكة فوق مهد سيسيل كيسها المفعم بالذهب، وطاقة بنفسج كانت تزين صدرها، ثم عادت الي جناحها في العربة

ولكن جلالتها لم تنفق في باريس سوى يومين، ثم عادت بسرعة الى براج وأضحت لا تكاد تغادرها قط، بل تنفق كل أوقاتها في العناية بتربية ولدها، فلئن بقي ثمة ملوك في أوربا في الوقت الذي يبلغ فيه لادسلاس أشده، فسوف يكون مالم يكنه ابوه أي ملكا فاضلا

«لفرنسوا كوبيه» «ترجمة»

الحياة العلمية

في مملكتي آشور وبابل

منذ آلاف من السنين، لم يوفق المؤرخون الى تقديرها بعد، نزح خليط من الاسيويين الي البقعة من الارض الواقعة على شاطيء الفرات الايمن شمالي غرب خليج العجم. والمعروفة قديماً باقليم «كليديا»، وأقاموا بها على هيئة قبائل متفرقة، لا تربطها رابطة ولا تصل بعضها ببعض صلة، ثم تضخمت هذه القبائل فأصبحت ولايات مستقلة تولي أمرها الزعيم «سارجون» ذألف بينها وجمع شتاتها فعز جانبها وامتد سلطانها الي ما جاورها من الاقاليم فكانت مملكة عظيمة تعرف باسم (مملكة بابل)

وهاجر نفر من البابليين الي المنطقة الجبلية الواقعة على شواطيء نهر «دجلة» المعروفة باقليم «آشور» وكونوا هناك شعبة جديدة خاضعة للمملكة القديمة، ولم تلبث طويلا حتى قويت شوكتها فبسطت سلطانها على البابليين، وأصبحت مملكة بابل خاضعة لسلطان مملكة آشور، ثم دار الزمان دورته فعادت الى بابل سيادتها واستردت سلطانها فخضعت لها آشور مرة أخرى

فالبابليون والاشوريون في الواقع أمة واحدة، من أصل طوراني قديم، تصلهما رابطة القومية، والسياسة والدين.

فأما الرابطة القومية فقد سبق ايضاحها حين قلنا لك ان القومين نشأ في «كليديا» وأما الصلة السياسية فثابت لدينا أنها كانت قائمة على أمتن أساس، حيث عثر المنقبون في مدينة «نينوه» عاصمة آشور، على لوحة قديمة يرجع تاريخها الى عام ١٤٥٠ قبل الميلاد، ومحفوظة الآن بمتحف لندن، منقوش عليها نص معاهدة سياسية أبرمها الملك «آشور بلانسي سو» الجالس على عرش آشور، بينه وبين الملك «كراداس» البابلي لصيانة العلاقات الودية بين المملكتين. وقد ظلت هذه المعاهدة نافذة المفعول في عهد وريثيهما، «بوسور — آشور» ملك آشور و«بورنابورياس» ملك بابل، وقد تزوج هذا الاخير من ابنة «آشور — بالات» ملك آشور عام ١٤٠٠ ق. م

وأما الرابطة الدينية، فان الاشوريين والبابليين كانوا في عقيدتهم سواء يعبدون آلهة عدة، ويقدسون ملوكهم باعتبارهم خلفاء الآلهة في الارض. وقد ورد هذا النوع من التقديس في لوحات أثرية محفوظة بمتحف لندن، بها دعاء ديني وأناشيد الملك «آشور بنيبال» باعتباره ممثل الآلهة جميعا.

* * *

يتضح لك من هذا أن الاشوريين والبابليين كانوا سواسية فيما وصلوا اليه من مختلف العلوم والمعارف، وما بلغوه من مدنية وحضارة. فاذا نحن ذكرنا لك أحد الفريقين بخير او بشر فاعلم اننا نريد الآخر به للاعتبارات المتقدمة

* * *

صحف مجهولة:

ذكر الفيلسوف اليوناني «داماسيوس» في معرض أخبار كليديا ان للاشوريين والبابليين ثمانية كتب مقدسة، هي أساطير الاله «أوان» الذي يزعم القوم انه مؤسس الدولة الكلدانية القديمة، ومع ما في هذه الاساطير من النفائس التاريخية، فانها لم تصل الي أيدينا بعد، ولا نعرف ما اذا كانت باقية في جوف الارض بين الاطلال، أم قد امتدت اليها يد البلى والفناء، فهي اذن صحف مجهولة وسجلات مطوية

الخزانة النينوية وعلوم اللغة:

أما ما وصل الينا او وصلنا اليه، من الوثائق التاريخية فهي تلك اللوحات التاريخية الفخارية التي عثر عليها المنقب الانجليزي الاستاذ ليارد في خزانة الكتب الملوكية داخل قصر الملك «آشور بانيبال»، أثناء تنقيبه في أطلال مدينة نينوة عاصمة أشور. وهذه اللوحات عبارة عن صحف من الفخار منقوشة الوجهين باللغة الكلدانية، ومرقومة بأرقام مسلسلة دلالة على انها صحف كتاب واحد في قواعد اللغة الكلدانية. ويؤخذ مما جاء به، ان علوم هذه اللغة قد بلغت في ذلك العصر ما بلغت علوم اللغات الحية في عصرنا هذا

ولقد ختم هذا الكتاب الفخاري بعبارة تدل على ان مؤسس المكتبة النينوية، انما كان يقصد من تأسيسها نشر العلوم والعرفان، بجعلها مكتبة عامة للمطالعة، واليك نصها:

« قصر آشور بانيبال، ملك العالمين، الجالس على عرش آشور من وهبه الآله «نيبو» والالهة «تازميت» — الهة العرفان — اذنين للسمع، وعينين للبصر، آتراك الى من بعدي من الملوك، هذه المخطوطات الدالة على فضل الآله «نيبو» — آله العقل والحكمة — وقد كتبتها؛ ووقعت عليها، ورتبتها، ووضعتها في قصري لفائدة شعبي »

وينقسم هذا السفر المحيط الى سبع وسائل: —

١ — وسالة في اللغة الكلدانية الطورانية لغة العلم والدين الخاصة برجال الكهنوت

٢ — وسالة في مترادفات اللغة الاشورية

٣ — وسالة في أجرومية اللغة الاشورية، وبها باب في تصريف الافعال

(٤) قاموس اللغة الميدية المخروطية الشكل أي المركبة من حروف شكلها كالمسامير سواء بسواء

(٥) قاموس اللغة الاشورية القديمة

(٦) وسالة في اصطلاحات اللغة الكلدانية القديمة، وهذه الرسالة لها قيمتها التاريخية الكبرى: كما أنها تدل على أن ملوك آشور وبابل المتأخرين كانوا ينقبون على مخطوطات أجدادهم، ويعنون بها العناية كلها، وينقلون الى لغتهم ما كتب منها على جدران المعابد والهياكل، ومن ذلك كتابة قديمة نقشها «ساجارا كتاياس» على جدار هيكل «سيبارا» الكبير، نقلها الى اللغة الاشورية «نابوناهد» وهي محفوظة الآن بالمتحف البريطاني

(٧) وسالة في أصول الاجرومية، وبها أمثلة لمخارج الالفاظ، وتطبيقات لغوية

ولقد استعان العلماء، الى حد ما، بهذا السفر الجليل، على حل رموز اللغة الاشورية. ولكن هذا الحد لم يكن قريبا من الغاية، فكانت اللوحات الاخرى التي عثروا عليها بالمكتبة، واسطة للوصول الى حل رموز هذه اللغة والوقوف على أسرارها

قانون العقوبات، والقانون الاداري: —

ولقد عثر الاستاذ ليارد في هذه الخزانة النينوية الملوكية، على لوحات أخرى، هى صفحات كتب مختلفة، ورسائل متفرقة، في القانون الاداري، وقانون العقوبات، ورسائل تحتوى على صيغ القانون الخاص ووثائق ادارية كثيرة محفوظة، مما يدل على أن هذه الخزانة ليست دار كتب فحسب، بل هي كذلك خزانة لحفظ سجلات الدولة، ووثائقها الرسمية.

كتب التاريخ

وفي الخزانة أيضاً، أربعة كتب في التاريخ اختص اثنان منها بسير مشاهير الرجال، والاثنان الآخران بالحوادث الهامة، كل سنة على حدتها؛ وبجانب هذه الكتب الأربعة، صحائف فخارية أخرى؛ بمثابة احصاء دقيق للحوادث السياسية السنوية لمدينتي بابل ونينوه كل مدينة على حدة، وبواسطتها تمكن المؤرخون من معرفة أقدم ملوك نينوه وأقدم ملوك بابل وعلاقاتهم السياسية بعضهم ببعض، وصحائف غير هذه، بها تاريخ آلهة من الآلهة، واحكام العبادات، وانشودات دينية.

تقويم البلدان (جغرافيا): —

وعثر المنقب الانجليزي السالف الذكر، في الخزانة النينوية ايضا، على لوحات فخارية، هي صحائف كتاب ضخم في علم تقويم البلدان، يشمل تقويم عدة ممالك، ووصف مدنها، وجبالها وانهارها، واخبار الفيضانات التي حدثت في آشور، والوصف الاداري للمملكة الآشورية من حيث تقسيمها الى أقاليم وبلاد وقرى، وحصر وظائف الدولة. وبين هذه الصحائف صحف أخرى ببيان البلاد التي تدفع الجزية من سوريا ومصر وطوروس وشبه جزيرة العرب وفلسطين، ومقدار ما يدفعه كل منها وكانت في الغالب من الحبوب، وصحف غيرها تحتوى على آثار كليديا وبابل، من هياكل واهرامات وحصون وغيرها.

تاريخ طبيعي

اما فيما يختص بالتاريخ الطبيعي، ففي الخزانة من المخطوطات قوائم باسماء النباتات، والمعادن وما اليها من مواد معدنية، واخشاب الأثاث، واخشاب العمارة، ومختلف أنواع الحجارة — وقوائم أخرى باسماء الحيوانات الاشورية مقسمة الى انواع وفصائل تقسيما علميا صحيحا. ومن المدهش ان يضع الاشوريون اسماء علمية للعناصر المختلفة وللحيوانات، غير الاسماء التي يعرفها العامة

علم الطب

والنقص الكبير في الحياة العلمية في بابل وآشور، خلو خزانة الملك من كل اثر للعلوم الطبية؛ فقد كانت صناعة الطب معدومة مرة واحدة في المملكتين، اذ كانت خاصة بالاجانب دون الوطنيين، والظاهر من مجموعة القرائن التاريخية، ان الحائل بين القوم وبين الطب هو الدين قبل كل شيء، فليس يعقل ان ينتشر هذا الرقي العلمي في أرض آشور وبابل، بأوسع معاني الانتشار، ولا يكون للطب أثر واحد بين آثار العلوم والمعارف جميعا. ومما يؤيد هذا الرأي ما قاله «هيرودوت» المؤرخ الشهير في معرض الكلام عن بابل وآشوريا، من أن العقاقير الطبية لم تكن معروفة بتاتا في المملكتين، حيث يعتقد القوم ان مختلف الامراض ان هي الا ارواح شريرة تقتحم الاجسام، وتعبث بالابدان، وكانوا بناء على هذا يعالجونها بالسحر والرقي، وكان الاطباء الروحيون يجوبون طرقات بابل ونينوه، ويتجولون في الاحياء، فيخرج لهم المرضى، أو ينقلون اليهم، لتطبيبهم على قارعة الطريق

أما الاطباء الحقيقيون الذين يستخدمون العقاقير في تطبيب الامراض، فكانوا كلهم من الاجانب.

اذن كان من الطبيعي ألا يوجد في خزانة الكتب سوى ألواح عليها طلاسم ورقي، كانوا يستعملونها لطرد الارواح الشريرة، والتخلص من عبثها. من بينها لوحة مكتوبة باللغة الكلدانية الطورانية، واللغة الأشورية السامية، فيها رقي لتحصين النساء الحبليات أو المرضعات، ورقي أخرى لمختلف الامراض، وتعويذات لاحباط السحر مكتوبة تارة على ألواح كالاولي، وطوراً على «أحجبة»

الرياضيات:

كان البابليون والاشوريون يعنون كل العناية بالعلوم الرياضية، وعلى الاخص الحساب. والفلك، فقد استخرجت من الخزانة النينوية لوحات كثيرة فيها مباحث قيمة في علم الحساب ويغلب على ظن علماء التاريخ الذين حلوا رموز هذه اللوحات أن فيلسوف جزيرة شاموس (فيثاغورس) الشهير، قد استعان بمعلومات الاشوريين والبابليين في وضع جدول الضرب المعروف.

علم الفلك

أما ما جادت به الخزانة النينوية من الآثار الفلكية، فانه يدل دلالة صريحة على علو كعب القوم في هذا العلم، ففيها احصاء دقيق عن رصد الكواكب والاجرام السماوية، ومواقيت الزهرة والمشترى والمريخ، وضبط أوجه القمر ليلة بليلة، وحساب الاشهر القمرية، والخسوف والكسوف، ويتضح منها أنهم قدروا الوقت بين كل خسوف وآخر بمقدار ٢٢٣ شهراً قمريا وأول خسوف عرفوه وأذاعوه قبل حدوثه كان خسوف ١٩ مارس سنة ٧٢١ قبل المسيح

واذا نظرنا الى ما بين ايدينا من النظريات الفلكية، ايقنا ان الكلدانيين والاشوريين كانوا يعرفون عنها ما نعرف سواء بسواء، فقد قسموا منطقة البروج الى اثني عشر قسما متساوية، وقسموا الدائرة الي ٣٦٠ درجة، والدرجة الى ٦٠ دقيقة، والدقيقة ٦٠ ثانية، والثانية ٦٠ ثالثة كما هو معلوم، وقسموا الاسبوع الي سبعة أيام، وجعلوا لكل آله يوما من هذه الايام يقدسونه فيه، ثم وضعوا نظام المزولة، وقسموا اليوم الى أربع وعشرين ساعة، والساعة الي ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية

وكانوا يقولون ان مدى التقهقر الاعتدالي ٤٣٢٠٠ سنة وكانوا يسمون هذه المدة يوما من ايام العالم، ويقسمونه الى اثنتي عشرة ساعة عالية، واعتبروا السنة الشمسية ثانية واحدة من السنة العالية، وقدروها بثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم. اما اشهرهم القمرية فكانوا يحسبون بها سنتهم المدنية والدينية

يتضح لك من هذا وذاك، أنه بينما كان الغرب يضرب في الظلام، كان الشرق مكبا على العلوم والمعارف، باحثاً في اسرار الكون، متعمقاً في مباحثه السماوية والارضية وها هي ذي العلوم القديمة تحدثك بشيء كثير مما بين يديك من العلوم والمعارف الحديثة

ولنا في الاسبوع القادم كلمة عن الصناعات في ذلك العهد البعيد (عزيز طلحة)

هكذا من الاصل

هكذا من الاصل

(السياسة الاسبوعية — السبت ٢٥ شوال سنة ١٣٤٤ — ٨ مايو سنة ١٩٢٦)

سياسة الاسبوع

حركة الانتخابات — تدخل الحكومة — منشورات وزارة الداخلية — الوزارة وموقفها على أثر الانتخابات

تسير حركة الانتخابات في المدن والاقاليم سيرا هادئا مطمئنا لا أثر فيه للعنف الا في بعض الدوائر التي تعنى مراجع معينة بنجاح وعدم نجاح أحد المرشحين فيها . ويزداد الناس شعوراً يوما بعد يوم بضرورة تأييد الائتلاف ومن رشحتهم الاحزاب المؤتلفة . وتسري الى النفوس عن طريق الخطباء والمحادثات الانتخابية روح صالحة هي روح الوفاق وحسن التفاهم . ذلك بأن الاحزاب القوية التي تمثل العناصر الحية ذات الأثر الفعال والتي كانت مختلفة في الماضي قد ألف الله بين قلوبها فصفت النفوس واطمأنت وصار الجميع يضعون الفكرة القومية فوق الفكرة الحزبية ويسعون لتوطيد دعائم الاتفاق بكل ما أوتوا من قوة. كان حزب الاتحاد الذي يزعم أو تزعم الحكومة أنه خصم يناوىء الأحزاب المؤتلفة لم يبق له في الواقع أي عون أو نصير . بل أصبح الرجال الذين تقدموا ونشرت صحيفة ذلك الحزب أنهم تقدموا للانتخاب تحت لوائه يعلنون براءتهم منه ويحتمي بعضهم بدعوى أنه مستقل ويعلن البعض الآخر أنه انضم الى أحد الاحزاب المؤتلفة وانضوى تحت راية الوحدة. فأما الذين تقدموا من قبل مستقلين عن الاحزاب وكانوا أعضاء فيها فأولئك بعأت حدة كثيرين منهم تهدأ وبدأ كثير منهم يفكر فيما توجبه مصلحة البلاد مما أدى ببعضهم الى أن يعلن تنازله عن الترشيح لمصلحة من رشحه الائتلاف. وهذا مأمون بك اسماعيل في دائرة البرادعة قد تنازل لمصلحة الدكتور حافظ بك عفيفي مرشح الائتلاف. وهذا الشيخ محمد محمد قريطم الصغير قد تنازل لمصلحة الاستاذ عبد القادر حمزة . وهذا خصم السيد عبد الهادي القصبي قد تنازل لمصلحته . وهذه التنازلات تشرف اصحابها لما فيها من الدلالة على حرصهم على توطيد عرى الائتلاف وتوكيد دعائمه ولا تدل عليه كذلك من تقديم أصحابها المصلحة العامة على المصلحة الشخصية

على أن هدوء الحركة الانتخابية وطمأنينة البلاد اثناءها أكثر من طمأنينتها في أي من الانتخابين السابقين لم يمنع الحكومة من أن تتدخل في الانتخابات في كثير من الدوائر بوسائل معوجة ليس من شأنها أن تحفظ هذه الطمأنينة وذلك الهدوء . فهي تعمل لنقل بعض الموظفين الاداريين وترفت أو تعين بعض العمد ... الوسائل لافساد الجو ... الذي تتجه ... البلاد لتوجيه الحياة النيابية ... ولا ندري أية مصلحة للحكومة في هذا التدخل المعيب، كما لا ندري بأي عين تعرض الحكومة موظفي الادارة للتبعات التي هم لاشك ملاقوها بسبب تدخلهم في الانتخاب متى تشكلت الحكومة الدستورية وجاء وقت الحساب. فالحكومة معها تدخل والموظفون الاداريون معها يستعملوا سلطة وظيفتهم فكل ذلك لا يمكن أن يغير من نتيجة الانتخابات شيئا. واذا فرض المستحيل وأمكن أن يكون لذلك بعض الأثر في دائرتين أو ثلاث دوائر فان الذين يستفيدون من معاونة الحكومة في هذه الدوائر هم على الاغلب « ... » ماتكاد تظهر نتيجة الانتخابات حتى يعلنوا انضمامهم للائتلاف. اذن فمتى تمت الانتخابات وظهرت نتيجتها ووجب ان تشكل الحكومة الدستورية فلا سبيل الى بقاء هذه الحكومة الحاضرة بحال . أفما كان الاجدر بها والأولى لها أن تترك الانتخابات تسير في الجو الهادىء المطمئن الذى ترتب علي الائتلاف بدل كل هذا التخبط الذى يبدو منها وبدل هذا الفساد الذى تنشره حولها ؟

على أن أولئك الذين تعاونهم الحكومة لينجحوا في الانتخاب لن يستفيدوا من معاونتها ولو نجحوا . ذلك بأن الاحزاب المؤتلفة ائتلفت كلها على أن يكون تدخل الحكومة لمصلحة احد المرشحين سبباً من أسباب الغاء الانتخاب . وذلك طبيعى ومعقول. فان تدخل الحكومة لاكراه الناخبين على التصويت لمرشح معين مفسد لرضا هؤلاء الناخبين ولحرية اختيارهم . والتمثيل الصحيح للامة لا يكون الا اذا انتخب النائب انتخاباً حراً صريحاً لا أثر فيه علي الناخب لغير ذمته وضميره يتأثر بهما عن اقتناع صحيح بالحجة والبرهان لا بالرشوة ولا بالاكراه أيا كان نوعه .

***

مع هذا كله ، ومع أن هذا كله بدهي لا يحتاج الى كثير من الذكاء لفهمه وادراكه ، تتدخل الحكومة في الانتخاب بشتى الوسائل، وتلجأ اليوم واثناء الانتخاب المباشر الى الوسائل الاستثنائية التي كان يلجأ لها حين الخلاف وحين كان الانتخاب من درجتين . من ذلك هذا المنشور الذى أعادت اذاعته تحظر فيه على غير المرشحين أن يتكلموا في الحفلات الانتخابية. وهذا المنشور كان قد أذيع منذ زمان فحملت عليه الصحف وطالبت الحكومة بعدم تنفيذه ولم ينفذ بالفعل . وكان وكيل حزب الاتحاد ، علي باشا ماهر ، أول من خرج عليه في حفلة انتخابية أقامها وتكلم فيها غيره كثيرون من الخطباء الذين شادوا له من الفضائل ما شادوا من غير أن يكون لهم بدائرته أي صلة. ولم يقف أحد من المؤتلفين يومئذ شاكياً لان المؤتلفين هم الذين طلبوا تعطيل هذا المنشور المخالف للدستور بل المخالف لقانون الاجتماع نفسه . ذلك بان للانتخاب المباشر في الواقع حكمة بالغة. هي أنه وسيلة لدراسة الشعب حقوقه المدنية ولتقدير الشعب ماله وما عليه بازاء وطنه . فالقضاء على هذه الحكمة البالغة بتنفيذ منشور يخالف الدستور ويخالف القانون ويخالف التقاليد التى سارت عليها كل الامم التى يجرى فيها الانتخاب المباشر

لكن وزارة الداخلية والحكومة الاتحادية لا تريدان ان تفهم هذه الحكمة ولا تريدان ان يدرك الشعب ماله وما عليه من الحقوق والواجبات بازاء وطنه، كل ذلك من أجل ان ينجح واحد أو اثنين من المرشحين الذين تود هي لهم النجاح

ومن وسائل تدخل الحكومة في الانتخاب أيضا حظرها على الموظفين ان يستمعوا لنصح الناصحين لهم أن يلتزموا جادة القانون وألا يتدخلوا في الانتخاب. وتنبيهها اياهم الى انهم مسئولون أمامها وحدها . ولو أنك بحثت في سجلات القوانين واللوائح والمنشورات التى كانت تذاع في مختلف العصور عن شيء سخيف كهذا المنشور فانا ضمين بانك لن تستطيع أن تجده الا في عصور الجهل المطبق أو في عصور الاستبداد الاعمى . وكيف تسمي من يقول للموظف: اذا نصحك ناصح بان تبقى في حدود القانون وبان لا تستمع ممن يريدك على ان تتخطى هذه الحدود فاياك ان تقبل نصيحته لانك لست مسئولا أمام هذا الذي ينصحك ولكنك مسئول امامي؟ ماذا تسمى مثل هذا الرجل وكيف تفسر هذا القول . اليس معناه صراحة : انني أيها الموظفون أطالبكم بتخطي القانون وبالاعتداء على الحرية وبارتكاب المنكرات والآثام فاذا قال لكم قائل : لا تفعلوا . فلا تسمعوا له لانكم مسئولون امامي أنا. وهذه عبارة لا يقولها الا أحد رجلين رئيس عصابة مجرمين ، أو ضعيف متخبط مرتبك الذهن لا يدرك ما يقول .

***

وكيف يصدق الموظفون أنهم مسؤولون أمام هذه الحكومة وحدها وأنهم ليسوا مسئولين أمام الحكومة التي ستأتي على أثر الانتخابات وأنهم لذلك يجب أن يتابعوا هذه الحكومة الحاضرة في شهواتها؟ هذا غير معقول فيجب أن يوضع أمام الموظفين بحيث يمكن أن يصدقوه. ولهذا يجب أن يقال ان الحكومة باقية وأنها لا تترك مناصبها . ويجب أن تعطى التأكيدات الوثيقة على هذا . بل يجب أن يذهب أذناب الحكومة القائمة الى القول بأن المجلس سيحل أو سيؤجل الى شهر نوفمبر وتبقي في مناصب الحكم وزارة لا يقرها هذا المجلس ولا يثق بها .

وكان أمر الوزارة وموقفها بعد الانتخابات أمراً عجيباً أثار دهشة الكثيرين واستثار ضحكهم . فالاتحاديون يريدون أن يؤكدوا للموظفين ولغير الموظفين أن الحكومة باقية وأن لديها من الوسائل الدستورية ما يمكنها من البقاء في الحكم ولو لم يكن لها في البلاد كلها من يؤيدها . ولما كان الموظفون لا يقنعون بالقول يقال لهم همساً وفي آذانهم فقد نشرت صحيفة الاتحاديين ان الحكومة باقية . وما دمتم قد قرأتم هذا يا حضرات الموظفين فاطمئنوا الي مناصبكم وأطيعوا هذه الحكومة الباقية ولو كان في طاعتها مخالفة القانون . نشرت صحيفة الاتحاديين هذا في يوم ٢٧ ابريل الماضي ثم ماهي الا عشية وضحاها حتى صرح زيور باشا لمندوب « السياسة » بأنه غير باق في الحكم الا ريثما تتم الانتخابات وانه سيستقيل بعد ذلك فوراً. ولما كان هذا التصريح من جانب رئيس الحكومة — الذي يترتب على استقالته استقالة الوزارة كلها — هدما لسياسة التضليل الاتحادية فقد صمت الاتحاديون زمناً ثم عادوا للنغمة نفسها وعادوا يكررون ان الحكومة الحاضرة تضع خطبة العرش ويذيعون في القهاوي والاسواق ان رئيس الوزارة سيتلو خطبة العرش وسيعلن بعدها تأجيل انعقاد البرلمان الى شهر نوفمبر المقبل كأنما تؤيده اغلبية نيابية. والوسيلة الدستورية التي يريدون الترويج لها ابتدعوها تلك أن المجلس لا يقرر الثقة وعدم الثقة الا بعد حلف أعضائه اليمين وبعد انتخاب رئيسه ووكيليه ولجانه . في هذه الفترة تستصدر الحكومة أمر التأجيل. لكن هذه الحيلة لا يمكن أن تجوز على أحد لان المجلس الذى ينعقد مؤتلفا لا يستمع لامر تأجيل يراد به العبث بالدستور ومحاولة افساده بل يبقى في مكانه ويستمر في عمله ويقرر ما يراه واجبا لمصلحة البلاد . ومن أول ما هو واجب لمصلحة البلاد عدم الثقة بالوزارة الحاضرة واستقالتها

والحقيقة التى لا تحتمل أية ريبة تلك أن الوزارة الحاضرة لا تحتمل البقاء في الحكم بعد الانتخابات بحال من الاحوال ، وان هذا الذى يقولونه عن الوسائل الدستورية الا تهويش انتخابي صرف . وتحسب البلاد قد سئمت العبث بالدستور والخروج على القانون كل هذه الشهور الطوال التى مضت . وتحسب الموظفين وغير الموظفين يقدرون هذا كما نقدره وينظرون اليه بالعين التى تنظر نحن بها أيضا اليه

استدراك

عن حفلة الاحتفاء بالمقتطف

ورد في الخطاب الذى القاه رئيس تحرير هذه الجريدة ونشر في العدد الماضى منه عبارتان نستدرك الآن عليهما : فأما العبارة الاولى ففي اول المقال حين ذكر «امير الشعر» فقد القيت في الحفلة بعد قصيدة خليل بك مطران « شاعر القطرين » . وأما العبارة الثانية فخاصة بالحرب الروسية التركية التى وصفت في الخطبة سهوا بأنها حرب القرم . والمقصود بها الحرب الروسية التركية التى وقعت في سنة ١٨٧٧ وانتهت بعقد معاهدة سان استفانو بين القيصر والسلطان

اعتذار ورجاء

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من الرسائل والابحاث، فأرجأنا نشرها للعدد القادم معتذرين لكتابها الافاضل

وهذا والسياسة الاسبوعية ترجو من حضرات الكتاب أن يكتبوا مقالاتهم بخط واضح، وعلى وجه واحد تسهيلا لإدراجها وتصحيحها

حول مسألة الازياء

خطاب صاحب العزة الاستاذ هلباوى بك

في الرابطة الشرقية

أيها السادة

بالرغم مما عندى من المشاغل خصوصا في الوقت الذى تضاعفت فيه بالاشتراك في المزاحات الانتخابية رأيت أن أتخلى وقتاما لاحدثكم عن رأيي في مسألة الازياء التى أوشكت أن تدخل في عداد المسائل الاجتماعية الكبرى سيما بعد التطور السريع الذى انتقلت اليه في هذا الموضوع الامة التركية

وانى لا أشك في أن تطور الامة التركية في تغيير زيها كان من ضمن الاسباب التى أوجدت رغبة بعض الطبقات في تغيير أزيائها سيما غطاء الرأس

أيها السادة

تذكرون النزعة القوية التى أظهرها طلبة دار العلوم واستبدالهم بالجبة والقفطان والعمامة السترة والبنطلون والطربوش ؛ وتذكرون المعارضة التى لاقوها من طريق الجهة الرئيسية وتصميمها على اكراه أولئك الطلبة على البقاء على القديم

ليس من المستغرب أن يلاقي كل جديد معارضة في طريقه لان تنازع البقاء من النواميس الطبيعية التى لها سلطان أيضا على العادات والمشارب، ولو ترك هذا النضال لمجراه العادى لما استحق تلك الاهمية التى أخذها، ولكن الامر الذي لم يكن من المستحسن الدخول فيه هو ادخال الدين في مثل هذه المواضيع التى منشؤها ومرجع الكلمة فيها لاذواق الناس وميولهم

انى لا أذكر ان أى دين من الاديان السماوية اشترط لقبول احكامه واعتناق اصوله فرضا خاصاً يتعلق بالازياء سواء منها ما هو خاص بالجسم كله أو بالرأس. ولا اذكر أن صاحب الشريعة المطهرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندما بعث بهذا الدين الحنيف فرض أو حبب الى الناس عندما دخلوا في دينه تغيير ملابسهم أو ازيائهم بل أقر الناس على ما كانوا عليه في هذا الباب فسكان جزيرة العرب بقوا على ملابسهم التى كانوا عليها في الجاهلية بعد دخولهم في الاسلام دون تغيير أى ملبس منها. والفرس لما قبلوا الاسلام وانتشر بينهم لم يسمع انهم أو طائفة منهم غيرت شيئاً من ملابسها، وكذلك الحال في الترك والهند وبخارى وسمرقند وباقى بلاد الشرق التى انتشر فيها الاسلام وبقي الامر كذلك ايضاً في الجهات التى انتشر فيها الاسلام في مصر وأفريقيا الغربية والجنوبية وفي السواحل الغربية والشرقية من اوروبا ، اللهم الا طائفة قليلة ممن تخصصوا لاقامة الشعائر الدينية فانهم اختاروا في كثير من العصور والبلدان لبس العمامة

وان شكل هذه العمامة كان في كل قطر قلما يتفق مع شكلها في القطر الآخر — كل هذا اقتضته التقاليد والعرف دون أن يكون للدين سلطان أو حكم يأمر به

أيها السادة

من نحو ستين عاما كان كل سكان القطر المصري من أهل المدن على اختلاف أديانهم يلبسون القفطان والعمة والقليل منهم كان يلبس السروال، ومن عهد غير بعيد لما خلع سلاطين الترك العمامة واستبدلوا بها الطربوش تبعهم ولاة مصر وحكامها، وهكذا انتشر لبس الطربوش بين الطبقات المتعلمة

سرت هذه العادة عند غير الموظفين بحكم الغريزة والرغبة في تقليد الطبقات الراقية

أيها السادة

ان مدرسة دار العلوم تأخذ طلابها من الازهر الشريف ومن المألوف أن يدخلوها بثياب طلاب الازهر، ولكن مهما تشابه التعليم في هذه المدرسة بالتعليم في الازهر فان مصير هؤلاء الطلبة بعد اتمام تعليمهم الاندماج في وظائف التعليم العام سواء في مدارس الحكومة أو في المدارس الحرة، وانهم عند ما يتولون هذه الوظائف يجدون أنفسهم بين زملاء يلبسون الطربوش الا قليلا جداً فلا يلبث الكثير منهم في وظائفهم الجديدة حتى يغير ملابسه يتم هذا تحت اعينناد ون نقد او اعتراض. فيكون من غير المفهوم وهذا مصيرهم او مصير الاكثرين منهم ان نحتم عليهم قبل ان يتموا دروسهم الاستمرار على المحافظة على ازيائهم القديمة الازهرية

أيها السادة

لم يعرف في التاريخ ان السلطة العامة مدنية أو دينية تدخلت في اكراه الناس على المحافظة على لبس مخصوص أو منعهم من لبس آخر. فاذا كانت الايام الحالية لا يوجد فيها مثل هذا التدخل مع ان حرية الناس كانت محدودة أشد منها اليوم فاذن من حقنا ان نستغرب ان تتحرك السلطة العامة وتتعرض لهؤلاء الطلبة

أيها السادة

ان مسألة استبدال الطربوش بالعمة احدثت بجانبها حركة للرغبة في: هل يجوز لهذا البلد ان يتأسى بما فعله الترك من استبدال الطربوش بالبرنيطة؟ وان رجالا من أولى الكلمة رأوا امام هذه الحركة أن يدفعوها بالقول بأن المحافظة على لبس الطربوش من المسائل التى تتعلق بمميزات الامة ومشخصاتها القومية وانه من الحق على كل فرد الاحتفاظ بهذه التقاليد لكي لا تضعف هذه الشخصية او تتلاشى

وانا اري ان مشخصات كل امة ومقوماتها لا تتأثر لا قليلا ولا كثيرا بغطاء الرأس أو غطاء الجسم كله مهما اختلفت اشكاله عن اشكال ملابس الامم الاخري أو تشابهت بها . فالقارة الاوربية يسكنها من الاجناس ما لا تستطيع له عداً، وكل جنس أو أمة فيها من أحرص الامم والاجناس على المحافظة على شخصيتها وقوميتها ومع ذلك تراهم جميعاً يلبسون لباساً متشابها من الرأس الى القدم. ولن تستطيع أن تميز بين الفرنسي والانجليزى أو الالمانى الي آخره اذا أقبل عليك بسبب ملبسه لان الكل سواء في الزي والملبس، وانما تميزهم اذا بدأت بحديثهم وتعرفت نفسية كل منهم

والاسرائيلي في تلك القارة لا يتميز عن المسيحى أيضاً فيها بأي شارة من شارات الزى والملبس. وانت تعلم ان أبناء هذه الملة أشد الامم تمسكا بشخصيتها وقوميتها، فهم بالرغم عما نالهم من الاضطهاد في قارات كثيرة من الارض قبلوا أن يشابهوا المسيحى ملبسا في كل موضع ولكن بقيت نفوسهم تحوي دم اسرائيل وبقي فيها حاراً لم تخمد حرارته

ونحن هنا في مصر نرى رجال البوليس وبعض فرق الجيش المصرى تغطي طروشها بشكل هو شكل البرنيطة تماما، والناظر الي هذا لا يرى حرجا ولا اعتراضا لا من جهة العادة ولا من جهة الدين — وكثير من الموظفين عند ما يتجولون في الارياف يلبسون أيضا اتقاء لحرارة الشمس — البرنيطة التي يلبسها الاوربي . والفلاحون في أجرانهم يلبسون أيضا هذا الشكل من البرانيط لهذا السبب عينه . يتم كل هذا أيها السادة ولا يأتى حديث اعتراض لا باسم الدين ولا باسم العرف. وحديثاً نري في المدن طائفة غير قليلة من الشبيبة المصرية تلبس هذه القبعة في فسحتها وترتضيها داخل المدينة وخارجها

قدمت الى مصر بعض العائلات الاسلامية من جهات الترنسفال والجهات الروسية لقضاء فريضة الحج ورأيناها بأعيننا رجالا ونساء يلبسون هذه القبعة، وقد عرفنا فيهم حسن الايمان والتمسك باقامة شعائر الدين. ولعلهم حملوا على هذا مجاراة للاغلبية التي يعيشون بينها في ديارهم. وهذا التقليد لم يعده أحد لا من رجال الدين ولا من رجال الاخلاق العالية خطيئة في دينهم أو منقصة في قوميتهم

انى لا أدرى كيف ان أئمة الدين السمح يقبلون في الزمن الماضى خلع العمة واستبدالها بالطربوش تقليداً للاروام وتشبها بهم ويرون اليوم منكراً اذا استبدل المسلم الطربوش بما يلبسه الغربى مع ان الطربوش لم يكن غطاء للرأس في عهد الاسلام ولا بعده بعدة قرون!!

المعروف في أحكام الشريعة الغراء أن الدين خاص بالعقيدة وأن العبرة بالنية وأن الازياء والملابس لا تقدم ولا تؤخر، وانما المعروف قديماً أن الازياء مسألة ذوق واستحسان ومن الامثلة المشهورة قديما (كل ما يرضيك والبس ما يرضي الناس) وان ما يرضي الناس يختلف باختلاف الامكنة والازمان والطبقات. وليس لواحدة من هذه الاسباب دوام أو استقرار بل الذوق فيه يتبع رقي الطبقات وميولها ومشاربها . وان ما يسميه الافرنج بالمودة ناموس طبيعي خاضع له كل كائن في هذه الحياة

لذلك يكون من العبث أن تتدخل أي سلطة بين الناس واذواقهم. وبين ما يرونه متفقا مع ميولهم ومصر اكثر الامم اختلافا في الزي فالفلاح فيها وهو الاكثرية الساحقة يغطي رأسه بغطاء خاص لا هو بالعمة ولا بالطربوش ولا بالقبعة ولا حرج عليه في هذا لان اختياره قضت به مصلحته وعرفه. والذين لا يزالون منهم يلبسون العمة يتبعون في ذلك تقاليد آبائهم ومن تقدمهم والذين يلبسون الطربوش اقتبسوه من الاجنبى

كل ذلك مرت عليه تطورات وادوار مختلفة ومن المحتم أن كل ما طال عليه الزمن تاقت النفس الى اصلاحه والرغبة بالاخذ بتقاليد الامم الاسبق في الحضارة والارفع في المكانة. وكل تدخل بين هذا التيار مصيره الى الهزيمة. والنصر مقدر لكل ما هو متمش مع الرقي والاخذ بالاحسن



الصحافة في أسبوع

حمل الينا البريد في آخر الاسبوع الفارط بطاقة مظروفة من صديق اديب وقد لصق باحد اطرافها قطعة من جريدة المقطم يقول فيها :

« ورأى أحد مندوبي المقطم في أثناء حفلة تقديم أوراق وزير تركيا المفوض في مصر لجلالة الملك صباح الاربعاء الماضي حضرة صاحب السمو الملكي الامير فاروق ولي العهد وسمو شقيقاته يطلون من احدى شرفات قصر عابدين أثناء وصول الموكب المذكور للقصر » . قرأتها فضحكت الى مراد صديقنا الاديب الذي يظهر انه قد مل ما اختص به مندوبو المقطم من عادة هذا الملق الذي لا نظن انه يجديهم شيئاً يمتازون به عن غيرهم، فهم دائماً ابداً يرون ما لا يراه الناس ويلحظون ما لا يلحظه الكتاب. وضحكت من ذلك طويلا، وضحكت كثيرا وكثيرا جدا وجدا كثيرا — أو كما قال علي ماهر باشا واستدرك الدكتور طه حسين في حفلة الجامعة — لانى أعرف ان الاديب مندوب المقطم في حفلات السفراء والقناصل والاستقبالات والوداعات في القصور والنزل والمحطات كان واقفا اذ ذاك بين الجمهور في الميدان خارج الأسوار على بعد مئات الامتار من شرفات القصر وهو — شفاه الله — من ضعف البصر وكلالة النظر بحيث لا يتبين البرج الشامخ والمئذنة الشاهقة على بعد عشرة أمتار، حتى اننا علمنا ان زميله أو رئيسه المندوب العام لاخبار المقطم قد رشحه عريفا في مهمته . وأغرقت في الضحك، وأغرقت جدا وجدا أغرقت لانى ذكرت حكاية من هذا القبيل زاد فيها الملق والرياء عن كل حد حتى صارا أسخف ما رأت عين وسمعت أذن وخطر على قلب بشر . ذلك مراسل آخر للمقطم وللاهرام كان متمتبالمرافقة الركاب العالي أيام رحلة جلالة الملك — السلطان فؤاد اذ ذاك — في الاقاليم البحرية والقبلية فرأى حين دنو السفينة التي كانت تقل ركابه العالي من احدى المدن ان سمو الامير فاروق ولي العهد المحبوب — وكان اذ ذاك لم يتم الحول الاول من عمره المديد المبارك — واقفا على سطح الباخرة يحيي الجموع المحتشدة فوق الشاطئين عن اليمين وعن اليسار

وللمقطم الاغرسنة ثابتة فيها بعض الصحف تلك انه يؤرخ لليوم الذي يصدر فيه بتاريخ يوم غده ليكون بين يدي قرائه في القرى السحيقة مرقوما بيوم وصوله ولو أنه في القاهرة والاسكندرية وما بينهما من المدن مثلا يكون مثاراً لشيء من النوادر المضحكة غير قليل، فاذا قال ان فلانا الوزير أو رئيس مصلحة كذا قد سافر من العاصمة الى الاسكندرية في قطار الساعة السابعة الا ربع من مساء امس وعاد منها في قطار ظهر اليوم رأيت هذا الوزير أو المدير بعد صدور المقطم بساعتين أو ثلاث ساعات جالساً في شرفة شبرد أو الكنتنتال يتهيأ لمغادرة العاصمة بعد ساعة أو ساعتين. وانك لتقرأ دائماً فيه وصفاً دقيقا لحفلة من الحفلات الرسمية كالكسوة وطوف المحمل وعودة الحجيج قبل وقوعها باثنتي عشرة ساعة على اقل تقدير. وقد كان من جراء ما حدث فيه بعض صحف المساء حذوه أن قرأنا في البلاغ الاغر بالامس « تصدر اليوم — التفت — صحيفة (الامل) الغراء حافلة بالمباحث الممتعة والفصول الشيقة وسنصدر عن موضوعاتها بيانا مفصلا في عدد الغد !! » ولا ندري ما حاجتنا لبيان شامل عن موضوعات صحيفة تناولها القراء قبل هذا بيوم كامل ! ولسنا نعلم كيف يقتنع الرصفاء الكرام بان أهل العواصم والمدن الكبري أولى بان يقرءوا صحيفة في موعدها الحق من أهل القري النائية الذين لا يجدون عجباً أن تصل اليهم الجرائد متأخرة عن موعد صدورها .

على أن نوادر الصحف هذه لا تشذ كثيراً عما تحمل في سطورها من نوادر الحكومة وفكاهتها . وليس من القراء من لا يذكر أن صحيفة حزب الغش أو حزب الشيطان كانت قد كتبت مقالا منذ أيام وضعت له بالأحرف الضخمة العريضة عنوان « الحكومة بقية » أرادت أن توهم فيه قراءها على قلتهم. ارادت أن تؤثر به على ارادة الحكام لتدفعهم الى عمالاة ذلك النفر الضئيل الزري الذي تصيدته من الزوايا والاركان لترشحه في دوائر الانتخاب ثم عمدت في آخره الى تهديد هؤلاء الحكام والموظفين

وها هي الحكومة التي تنطق تلك الوريقة النكراء بلسانها تجيء اليوم فتذيع في الناس بلاغا ارسلته الى حضرات المحافظين والمديرين هذا ما يدهشك من مبناه « تنشر بعض الهيئات الحزبية بالجرائد عبارات تهديدية لموظفي الداخلية بسبب الحركة الانتخابية والوزارة تلفت موظفيها على اختلاف درجاتهم ملكيين وعسكريين بأنهم غير مسئولين عن اعمالهم الا أمامنا ؟؟ اذ لا يوجد هيئة أخرى غير هيئة الحكومة من حقها ان تحاسبهم على أعمالهم اذا هم خالفوا القوانين واللوائح المعمول بها » . امام من من فضلك أيتها الحكومة التي ليس كمثلها حكومة فيما تقدم وما تأخر من العصور والادهار ؟ امام زيور باشا وهو لا يعلم من أمر وزارته شيئاً ولا يكاد يفهم مما يقبلون أن يعرضوا عليه من شؤونها قليلا أو كثيراً ؟ أم امام محمد باشا عيسى الذي بعد أن ظهر عجزه في ادارتها ايام كان وزيراً لها فاخرج منها مدحوراً، لم يمتنع عن الالتصاق بها والتحكك فيها والتطفل على موظفيها في ديوان الوزارة وفي الاقاليم بما لا يزال يصدره اليهم من الاوامر التي لم يعلقه لمناسبة ولم يستلحقه بها وصلة ؟ أم الى جرم من الاجرام والاشباح التي لا تدركها الابصار ولا يعلق بها الحس يسوس وزارة الداخلية بنفثة من السحر أو بنشرة من الرقي على مثال ما يكون من اثر لوسوسة الابالسة والجان ، في أحوال بني الانسان ؟ تالله انك لا تدري ولا المنجم يدري، ولست في حاجة لأن تدري حكمة في عمل حكومة تصدر مثل هذا المنشور الآخر الغريب ! « لوحظ أن كثيراً من الاجانب عن الدوائر الانتخابية ينتقلون مع مرشحيها خلافا لمقتضي منشور الداخلية رقم ٢ الصادر بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٥ ويلقون خطبا انتخابية لمصلحة المرشحين وتجمع الناس في المحطات لملاقاتهم لهم كما هو ظاهر مما نشرته الصحف وفي البلاغات الواردة للداخلية . وبما أن ذلك مخالف للقانون فيقتضي منعه منعاً كلياً وألا يسمح بالتنقل لغير المرشحين أنفسهم مع تحقيق الحوادث التي وقعت مخالفة للمنشور واخطارنا بها وبسبب السماح بها وسيعاقب الموظفون أشد عقاب اذا قصروا في تنفيذ المنشور » . أما سبب السماح يا مولانا وزير الداخلية الذي نحن الى الآن لا نعرفه بالدقة من هو فذلك لانهم قد رأوا من قبل أن زميلك علي باشا ماهر وزير المعارف قد أقام بالعباسية حفلة انتخابية ذهب اليها يمسك بذيله محمود افندي حقي طاهر سكرتير حزب الغش وطائفة من أهل الملق والرياء بين موظفي وزارته فقاموا خطباء في الناس يكيلون لهم الكذب جزافا بغير عد ولا حساب عما زعموا من فضائل علي ماهر وحسن بلاء علي ماهر في خدمة الامة والبلاد وتهذيب النشء من البنين .... والبنات . والسبب في السماح يا مولانا الذي يرانا ولا نراه ويعرفنا ولا نعرفه هو ما ظللنا أياما طوالا نقرأه في صحيفة حزب الشيطان في الحفلات التي أقامها زميلك بوزارة المواصلات محمد عيسى يصل في دائرته الانتخابية وما كان له من استقبالات وسمية ومواكب عسكرية وتجمع في المحطات وامهار جال الادارة وجند البوليس وانفار الخفر ومن سيقوا امامهم مدفوعين يكعوب بنادقهم واطراف « نبابيتهم » يضجون ويصخبون ويهرون على ماشاء لهم الخوف ، ليحيي « ابن بلدنا » محمد عيسي يصل. واذا أردت المزيد يا مولانا من علم بالاسباب التي سمحت بها الادارة لغير المرشحين في دوائر الانتخاب ان ينتقلوا وان يخطبوا ، فاذكر اذا كنت ناسياً تلك الحفلات التي تعجل امين علي منصور اقامتها بما اغرقه من خيرات دائرة سيف الدين فكان كما « أخذته التقوي وخنقته الجلالة » فامسك لسانه عن الكلام وحصرته الجهالة التي يتصف بها عادة ادعياء الصلاح من أهل هذا الزمان في دائرة ضيقة من الفدامة والعي اسرع الأجورون من الثرثارين والمهاذير باعتلاء المنابر ليغيروا على الناس من الين كأسا دهاقا تهذي بها الشفاه وتغص الحلاقم .

ليت صديقنا الاستاذ السيد وحيد بك الايوبي كان اختار لنفسه من طرق الهداية والارشاد وظيفة الهيمنة على اخلاق الوزراء قبل العناية بالزامهم جادة الصواب في فن الكتابة وعلم الكلام فيطلب الى زيور أن يكون سديداً في رأيه ورشيداً في عمله صادقا في وعده قبل ان ينبه محمد عيسي الى ما في كتبه ورسائله من « ركة الصوغ » ويريده لا على ان « يغوص في دأماء اللغة ويجيئنا بالضوال من جمانها » — راجع تفسير غريب هذه الالفاظ في عدد الاهرام نمرة ١٤٩٨٩ — ولكن ليلزمه وهو الوزير المؤلف والعضو في المجمع اللغوي ان « يكتب كتابة صحيحة » .

« قدامة »

بقية صحيفة الادب

باتقام لذيذة حلوة حتي اذا تم له من ذلك ما اشتهي رفعت المائدة واستخفي كل شيء واقبلت الفتاة السريانية مبتسمة قائلة في ظرف وخفة: والآن فادخلني علبتي ، فيفتح لها الفيلسوف العلبة فتستخفي فيها وتستأنف الجرة سيرها في الجو. ويأخذ بريبيش في قراءة خطبة التاج التي القاها ديموستين على الاثينيين محللا مستنبطاً أسرار البلاغة اليونانية . فاذا سأله ديكارت عن حبه للاتينية واليونانية قال : أنا موكل بالادب أحبه وانفق فيه حياتي ولست اوثر ادبا على أدب وأنا احيط بالآداب كلها . وانت تعلم ان الاديب يجب ان يلم من كل شيء بطرف قال ذلك ادباء العرب وسيقوله في آخر الزمان منهم رجل يقال له الشيخ علام ؛ واذا كنت قد تلوت عليك خطبة سيسرون وخطبة ديموستين فذلك لانك تعرف اللغة اللاتينية واليونانية وسأتلو عليك غداً قصيدة عربية وضعها رجل يقال له خلف الاحمر ونسبها الي شاعر يقال له النابغة الذبياني وهي قصيدة جيدة لا يشك سامعها في انها قديمة، وقد استشهد النحاة بشيء كثير منها على قواعد النحو العربي . قال ديكارت : وأي فائدة لتلاوة هذه القصيدة أو غيرها من الشعر العربي وانا اجهل لغة الحلاج ولا استطيع ان اقرأ هذا الكتاب القيم كتاب الطواسين الا في هذه الترجمة اللاتينية التي نشرت في القرن الثالث عشر والتي ارجح انها لا تخلو من خطأ. قال بريبيش: ستعرف اللغة العربية وتتقنها اذا أمسيت فليس يباح لك أن تدخل بلداً دون أن تعرف لغة أهله، واذ كنت ستزور أطراف الارض كلها فستعرف لغات الناس جميعا ، قال ديكارت : ومن لي بذلك ؟ قال بريبيش: أنا لك به ، أنظر الى هذه العلبة الصغيرة انها تحتوى اللغات جميعا ، فيها أقراص تشبه أقراص النعناع كل واحد منها يمثل لغة من اللغات، فاذا أشرفنا على البلاد العربية فسأقدم اليك قرص اللغة العربية تزدرده فاذا أنت أقدر الناس على أن تنشدهم وتنقد ما ينسب الى امريء القيس من شعر وما يضاف الى تأبط شراً من سخف وما يحكي عن قس بن ساعدة من وعظ وارشاد، واذا أنت من أقدر الناس على مناقشة سيبويه والخليل والمبرد فيما تركوا من قواعد النحو والعروض والقافية والصرف. فانتظر . وانتظر ديكارت حتى اذا مالت الشمس الى الغروب نظر فاذا من تحته مدينة يموج الناس فيها موجا . قال لصاحبه : ما هذه المدينة ؟ قال : هي مدينة طنطا يحتفل الناس فيها بمولد السيد احمد البدوي فازدرد هذا القرص ففعل . وقال بريبيش كلمات هوت لها الجرة الي الارض ونظر ديكارت فاذا هو واقف على قدميه . قال له بريبيش ضع هذه القلنسوة على رأسك لتستخفى عن أعين الناس، ففعل ومضي مع صاحبه يزور المولد ويجلس في كل خيمة لحظة ثم دخلا المسجد واختلطا بالشيوخ والطلاب والزائرين والذاكرين

وعلى هذا النحو الذي يفصله ديكارت تفصيلا ممتعا قضي صاحبنا سنتين كاملتين يطوف في أقطار الشرق الاسلامي كله متقنا لغاتها وعاداتها، ذاكراً مع الذاكرين متيما مع المتيمين دائراً مع الدائرين يلتهم النار حينا ويبتلع الزجاج آخر وينطق بالحيات والافاعي ويمشي على الماء ويطير في السماء ويزور الجن في الارض السابعة والملائكة في السماء الرابعة حتى اذا قضي من هذا كله وطراً وعلم من أسرار الكون ما يضمره الشرق وحده عاد الي هولاندا فمكث في موئده أشهرا يكتب ويفكر ويقدس ويأتيه بريبيش كل مساء فيقضي عنده ساعة ثم ينصرف. حتي جاء، ذات يوم فقال : أحسب انك قد أحببت الراحة وكرهت مشقة السفر، ومع ذلك فلا بد لك من رحلة أخرى ليست أقل مشقة ولا نفعاً من رحلتك الاولى قم على اسم الله. قال ديكارت : ألا ننتظر اشراق النهار ؟ قال : كلا . وما أنت والنهار والليل ؟ الجرة تنتظر وعلبتك كفيلة بحاجات السفر وعلبتي كفيلة بتعلم اللغات، وسأتلو عليك في هذه الرحلة آيات المانية وروسية لم تظهر بعد لان أصحابها لم يخلقوا ولكنهم سيخلقون وسيحدثون هذه الآيات فيمجد بها الناس ، سأتلو عليك ما سيحدثه جوت وهنرى هين وتلستوى وغيرهم من أعلام الشعر والنثر والفلسفة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين، ثم سأتلو عليك كتابا يكتبه بعد سنين يهودى يتأثر بمذهبك اسمه سبينوزا سيكتب في الاخلاق والفلسفة متأثرا بهذا الكلام الفارغ الذى تكتبه للناس في أوقات الفراغ . وسيظن انه وصل الي الحق وسيلقى من الناس اكباراً واحتقاراً . وقد استصحبت كتاباً شرقياً عربياً سيظهر في الربع الاول من القرن العشرين في مدينة القاهرة وهو كلام فارغ ككلامك هذا الذى تنشره على الناس واسمه يدل على انه فارغ وهو كتاب « في اوقات الفراغ » الذى سينشره على الناس كاتب ظريف مفكر يجد حينا ويعبث احياناً ، اديب ولكنه يحب السياسة ويرشح نفسه للانتخاب في مجلس النواب واسمه محمد حسين هيكل . فانت ترى ان رحلتنا تكون قيمة سهلة ولا سيا حين اتلو عليك كتابا باللغة العربية سينشئه مصرى في القرن التاسع عشر يقال له الشيخ محمد عبده ويترجمه في القرن العشرين عالمان يقال لاحدهما مصطفى عبد الرازق وللآخر برنار ميشيل ، وسترى ان هذا الشيخ المصري المسلم متأثر تأثراً تاما بفلسفتك هذه الفارغة التي تفسد بها عقول الناس وتنشيء لهم بها علماً جديداً سيمكنهم من استعباد البخار والكهرباء والماء والهواء والصعود الى السماء . قم بنا .

فقاما وامتطى فيلسوفنا جرته ومضيا نحو الشمال. واستمر في رحلتهما أياما وليالي متنقلين من أدب الي أدب ومن فن الى فن حتى استقبلهما في صباح يوم مشرق جبل شاهق لا يصل الطرف الى قمته . قال ديكارت : اين نحن ؟ قال بريبيش نحن في اقصي الارض من ناحيتها الشمالية وهذا الجبل الذى تراه هو سورها الذي يأخذها من جميع اطرافها . قال ديكارت مصفقاً : هذا جبل قاف ؟ قال بريبيش : نعم هو جبل قاف . قال ديكارت : ليس وراءه الا الماء الذي لاحد له طولاً ولا عرضاً ولا عمقاً والذى لا يحيا فيه شيء . قال بريبيش اخطأت فترى ان في هذا الماء حياة واحياء . قال ديكارت : ماذا تقول؟ ستقتحم هذا الجبل ؟ قال بريبيش : وما جئت بك الا لنقتحمه . ان من ورائه قوما ينتظرونك لتنشر فيهم الدعوة الي الحق وتخرجهم من الظلمات الي النور ، دع هذه الجرة فهي لا تغني عنك شيئاً . قال ديكارت : وكيف نصعد في هذا الجبل ؟ قال بريبيش : اترى الي هذا السحاب المتراكم ؟ ستهبط منه سحابة تحملنا الي حيث نريد . وهبطت سحابة فاذا شيء أشبه بعربة من الذهب الخالص فيه وسائد من الحرير والاستبرق وأكواب ملء بعضها من الشاي وبعضها من القهوة وبعضها من اللبن وعلبة تشوق وسجائر مختلفة منها الطويل والقصير والضخم والنحيف ولكنها كلها عطرة أرجة يتضوع منها نشر يشبه العنبر ، وفيها شيشة وجوزة ، وفيها نرد وشطرنج ودمينوما الى ذلك من أدوات اللعب. جلس الفيلسوف ومعه بريبيش وأخذ في تدخين الشيشة لأنه كان قد جرب ذلك في دمشق فاحبه . أما بريبيش فأخذ يدخن الجوزة لأنه كان كثير الاختلاف الى حي من أحياء القاهرة في باب الشعرية وهناك تعلم هذا النحو من التدخين . وصعدت بهما السحابة في السماء حتى انتهت بهما الى قمة الجبل فهم ديكارت بالخروج فأمسكه بريبيش قائلا : لا تخرج حتى تشرب قدحا من اللبن وكأسا من القهوة وحتى تنشق فكل هذه الأشياء من ثمرات الارض التي تتركها ولا بد من أن تذوقها الآن لنضمن لانفسنا العودة الى هذه الارض احياء أو أمواتا فان نحن لم نفعل فسيقوم جبل قاف حائلا بيننا وبين الأرض آخر الدهر . شربا ودخنا وخرجا. فاذا طائر عظيم لا يستطيع الطرف أن يحيط به قد حلق كأنه ينتظر أمراً قال ديكارت : ماذا أرى ؟ قال : هذا الطائر الذي تراه هو بلاجوست وهو السفينة التي يتخذها الاحياء فيما وراء جبل قاف لمواصلاتهم فامتط هذا الطائر فسأكون معك وسترى انه يقطع في لحظات ما تقطعه سفنكم في أيام . واستقرا على جناح الطائر . وما هي الا لحظات قصار حتى هوى بهما الي جزيرة عظيمة فيها غابات كثيفة ومروج خضر ولكن أهلها قصار لا يتجاوز ارتفاع أحدهم شبراً عراض يتجاوز عرض أحدهم متراً ، وهم يضحكون ابداً ، ولهم فيما بينهم حديث كقصف الرعد ، وهم يدخنون ولكن بآذانهم ، يدخل الدخان في احدى الاذنين فيخرج من الاخرى، وليس لكل واحد منهم الا عين واحدة قد استقرت في وسط جبهته ولكنها ضخمة متوقدة يتطاير منها شرر وخيف قال ديكارت : ولكني لا أفهم شيئاً مما يقولون . قال بريبيش : هذا قرصهم فازدرده تفهم لغتهم، وأخذ ديكارت يسمع لغتهم ويفهمها فقال لصاحبه : الست ترى معي ان هذه اللغة تشبه اللغة البلغارية شبهاً شديداً . قال بريبيش: هي أصل اللغة البلغارية وهؤلاء الناس هم آباء البلغار . كانت فيهم ثورة منذ آلاف السنين انتصرت فيها الديموقراطية على الاشراف فاجلتهم عن بلادهم فعبروا جبل قاف ، وهناك في أرضكم أرقيهم الجو فاخذ من عرضهم وزاد في طولهم فاستقامت لهم هيئات وقامات كهيئات الناس وقاماتهم ومضوا في طريقهم حتي انتهوا الي الارض التى تسمي الآن بلغاريا . فاحتلوها واستعمروها . وهم الذين تحدثوا الي فقهاء المسلمين عن أرض تشرق فيها الشمس ستة أشهر فليس فيها ليل وتغيب عنها ستة أشهر فليس فيها نهار . وقد وضع فقهاء المسلمين احكاما فقهية لاهل هذه البلاد عمن أوقات الصلاة بنوع خاص ، وقد جئت لتنشر الاسلام في هذه الارض فعلم الناس كيف يؤقتون الصلاة حين تشرق الشمس وحين تغيب وامض بنا فان « قاطرينا » تنتظرك في قصرها قال ديكارت : من قاطرينا ؟ قال بريبيش : هي ملكة هذه الجزيرة حدثتها عنك وانبأتها بنبئك فهي تنتظرك وقد زارها من قبلك دروكاكيس وزارها الحلاج وزارها فيثاغورس . قال ديكارت : هي اذن خالدة لا تموت قال بريبيش: ان الخلود لم يكتب لاحد ، كل شيء هالك الا وجه الله ولكن ملوك هذه البلاد كتب لهم طول الاعمار فاعمارهم لا تعد بالسنين ولا بالقرون وانما تعد بالآلاف . وقد ولدت قاطرينا سنة ٣٥٠٥ قبل المسيح ، وملوك هذه البلاد اذا بلغوا من العمر ثلاثة آلاف سنة جاءهم النبأ بالمام الذى سيموتون فيه . وقاطرينا تعلم أنها ستموت سنة ١٩١٧ حين يقرب الالمان من مدينة باريس في الحرب العالمية الكبرى التي ستكون في ذلك الزمان وهي مشوقة الي أن تراك لتأخذ عنك العلم والحق والدين وتنفق ما بقي لها من الدهر في عبادة وتقرب الى الله تاركة أمر الملك لولي العهد الذي يبلغ من العمر الآن الفي سنة واسمه سابانيه بن ارابيشا . ومضيا حتى انتهيا الى القصر فاذا فخامة وضخامة وترف لا عهد لفيلسوفنا بها واذا الملكة القصيرة العريضة تنتظره مبتسمة ، واذا هو لم يكد يجلس اليها حتى أخذت تتحدث اليه وتسأله واتصل مجلسها ساعات فتنت فيها الملكة بفلسفة ديكارت فتنة لا حد لها، ولم تأذن له بالانصراف ليستريح الا كارهة. وأخذ فيلسوفنا يتردد على الملكة يعلمها ويفقهها في الدين والتصوف وهي به مشغوفة. ولكن جو تلك الجزيرة لا يلائم طبيعة أهل هذه الارض فقد أخذ ديكارت يلاحظ أن قامته تقصر وتعرض . وشكا ذلك الي بريبيش فقال له : ألم أنبئك أن أهل هذه البلاد حين هاجروا الي ارضكم طالوا وطالوا حتي اصبحوا امثالكم ؟ فاهل ارضكم اذا جاءوا الى هذه البلاد قصروا وعرضوا حتى اصبحوا كغيرهم من سكانها . ولكن السن كانت تقدمت بديكارت فلم يستطع أن يقاوم امتداد جسمه من ناحية وانكماشه من ناحية أخرى فتوفي عام ١٦٥٠

وقد وصف بريبيش في كتاب ارسله الى الحكومة الفرنسية مع جثة ديكارت مقدار ما اصاب الملكة من جزع وحزن لفقد هذا الفيلسوف قبل أن تنتشر مذاهبه القيمة في رعيتها. قال بريبيش في آخر كتابه : « والرأى عندي ألا يسافر الزعماء الذين سيخلفون ديكارت الى ما وراء جبل قاف الا في منتصف الالف الثالث بعد المسيح . في ذلك الوقت يكون الجو قد تشابه وتقارب فيما دون الجبل وما وراءه بحيث يصبح طول الناس جميعاً أربعة أشبار وعرضهم اربعة امتار، وفي ذلك الوقت يكون فن الطيران قد تقدم ويستطيع الناس أن يقتحموا جبل قاف ويعبروا بحر كاف ويصلوا الي جزيرة نون في سهولة ويسر قال بريبيش على اني الوكل بهؤلاء الزعماء فيه أسمح لاحد منهم بزيارة قاطرينا أو ابنها سابانيه ابن ارابيشا الاحين يؤون الاوان لهذه الزيارات

***

هذا ما أحببت أن أهديه الى الشيخين الجليلين من حياة ديكارت وأنا اعتمد على ذكائهما في فهم فلسفته من هذا الفصل. فللرجل نوعان من الفلسفة : أحدهما سخيف ضعيف هو الذى اعتمدت عليه في كتاب الشعر الجاهلي لاني لست من أهل التصوف ولا القادرين على الشطح والتطلح ، والآخر قيم ممتع خصب لذيذ يلتمس في كتب الحلاج ومحيي الدين بن العربي وفي كتاب الدياربي وشمس المعارف الكبري وفي رسالة صغيرة توجد في مكتبة الاستاذ الجليل احمد زكي باشا بقسم المخطوطات يقال لها « رومة في نومة »

***

أما بعد فاني أقسم لصاحب المعالي وزير المعارف ولوكيلها وسكرتيرها العام وأعضاء مكتبها الفني ولناظر دار العلوم وأساتذتها وطلابها لو سئل تلميذ أوربي عن ديكارت في امتحان الشهادة الثانوية وجهله كما يجهله أساتذة هذه المدرسة العالية لحيل بينه وبين الشهادة التي يطلبها واذن فانا اقترح عليهم أحد امرين اما أن يكلفوا أحد العلماء بالقاء محاضرات في تاريخ الفلسفة للاساتذة والشيوخ منهم بنوع خاص ليستطيعوا أن يكونوا أدباء وان يلموا « من كل شيء بطرف » وأما ان يأخذوا هذا الفصل الذى أكتبه ملخصا فينشروه ويأخذ الاساتذة والطلاب بقراءته وفهمه فليس ينبغي ان يكون في مدارسنا العالية استاذ أو طالب يجهل اسم ديكارت أو فلسفته او أثره في هذا العصر الحديث

طه حسين

هكذا من الاصل

أنباء الاسبوع الداخلية

يوم الاحد ٢ مايو

مباحثة رئيس الوزراء ووزير الاشغال

اجتمع صباح امس دولة زيور باشا مع معالي سرى باشا وزير الاشغال فى مكتب رئيس الوزراء وتباحثا فى مسألة التعويضات التي طلبت دار الندوب السامى من الحكومة المصرية دفعها لحكومة السودان عن الاراضى التي ستغمرها مياه خزان جبل الاولياء وقد لخصنا في عدد سابق الاقتراحات الثلاثة المعروضة على الحكومة المصرية لاختيار أحدها . وقد اتصل بنا أن الفكرة السائدة فى دوائر الحكومة تميل الى الاقتراح الاخير منها وهو الخاص بأن تضمن الحكومة المصرية حكومة السودان فى عقد قرض يبلغ ريبي على ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات لانشاء مشروعات لرى الاراضى التي ستعطى لمن سينقلون من منطقة جبل الاولياء ويبلغ عددها ١١٧ الف نفس

* أعدت رياسة مجلس الوزراء كما ذكرنا في عدد سابق مذكرة الى حكومة الحجاز خاصة بالحج هذا العام وكان المقرر ارسالها مع معتمد مصر في جدة الموجود الان في القاهرة ولكن حضرته لم يتمكن من السفر لمرض أصابه ولوفاة أحد أفراد عائلته، وعلى ذلك قامت وزارة الخارجية بارسال صيغة تلك المذكرة تلغرافياً الى القائم بأعمال القنصلية المصرية فى جدة لعرضها على حكومة جلالة ابن السعود وارسال ردها تلغرافيا حتى تبت الحكومة فى أمر الحج في هذا العام

وتطلب المذكرة من الحكومة الحجازية تأمين الحجاج على أرواحهم وأموالهم في ذهابهم وايابهم وتطلب موافقة تلك الحكومة على أن يسافر المحمل المصري الى الاراضى المقدسة بالاحتفال الذي جرت العادة بالقيام به أي يسافر المحمل من جدة الى مكة بحرسه وموسيقاه وأطبائه ويجري الاحتفال المعتاد بطواف المحمل حول الكعبة

وهذه على ما يذكر القراء المسائل التي نشرت السياسة أن الحكومة المصرية وصل الى علمها ان حكومة ابن السعود تنوي منعها فكذبتنا بعض المصادر الاخرى. ونحن نرجوا ان تتم المفاوضات بالنجاح حتي لا تتعطل تأدية فريضة الحج سنة أخرى

الاثنين ٣ مايو

وافق مجلس الوزراء في اجتماعاته السابقة على ما يأتى :

١ — المحمل الشريف

فتح اعتماد بمبلغ ٤٥٠٠ جنيه للمصاريف اللازمه للمحمل الشريف في حج هذا العام مثل شراء خيام وآلات رافعة للمياه وغير ذلك

٢ — مدرسة الطب

مذكرة من وزارة المعارف — أشرنا اليها قبلا — بتأليف لجنة لفحص الألقاب العلمية والكفايات للتدريس فيما يختص بأساتذة مدرسة الطب وذلك عملاً بالمادة ١١ من قانون الجامعة المصرية

وتتألف هذه اللجنة برياسة صاحب المعالى على ماهر باشا وزير المعارف وعضوية أصحاب السعادة والعزة الدكتور محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية والاستاذ أحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة والدكاترة مادن وفلبس وترن وطاهر بك طبيب العيون .

٣ — مؤتمر القطن

مرسوم ملكي بتشكيل لجنة لاعداد المعدات اللازمة للمؤتمر الدولى الذي سيعقد في القاهرة بواسطة جمعيات أصحاب مغازل القطن ومصانعه

٤ — في معمل تكرير البترول

الموافقة على تعيين أجنبى خلفا للمستر هتشنسون المهندس بمعمل تكرير البترول بالسويس لمدة سنتين بمرتب اجمالى قدره ٧٠٠ جنيه ومسكن غير مفروش وذلك لان الوظيفة فنية تستدعى خبرة خاصة ويتعذر وجود مصرى حائز لمؤهلاتها

٥ — في قنصلية نيويورك

منح محمود فوزي افندي الذي رشحته وزارة الخارجية ليعين مأموراً لقنصلية نيويورك ثلاث علاوات فى درجته الحالية

* عقد مجلس ادارة الجامعة اجتماعا صباح أمس بسراي الزعفران برياسة معالي وزير المعارف ونظر فى بعض اللوائح المعروضة عليه

* وافقت وزارة الاشغال ومصلحة التنظيم على الطلب الذى قدمته شركة ترام القاهرة بخصوص السماح لها بتسيير عربات جديدة مغطاة من نوع القطارات المسيرة فى خط الاهرام على جميع خطوط العاصمة

* كتبت ادارة الامن العام الى وزارة المالية تطلب طبع كمية من الطوابع تخصص لتحصيل رسوم قيد أسماء الرعايا الروسيين وتكون من ثلاث فئات . الاولى : ٢٥٠ مليما والثانية : مائة مليم ، والثالثة ٥٠ مليما . وطلبت ادارة الامن العام أن يكتب على الطوابع بالانكليزية « الحكومة المصرية . الادارة الروسيه »

الثلاثاء ٤ مايو

جثة ماكس نوردو

تمر بمصر لتدفن في فلسطين

منذ ثلاث سنين الا قليلا توفى « ماكس نوردو » الكاتب المشهور بمؤلفاته الاجتماعية شهرة ذائعة، ودفن اذ ذاك بمقبرة « مونبارناس » بباريس

لكن « ماكس نوردو » لم يكن كاتباً اجتماعياً فذاً فحسب ، بل كان كذلك من أساطين الصهيونية فى العالم . فمنذ شهور بذلت بلدية « تل ابيب » — وهى المدينة الصهيونية الجديدة القائمة الى جانب يافا — مساعيها لدى اسرة الصهيونى العظيم كى تسمح بنقل رفاته الى فلسطين تدفن فى مقبرة « تل أبيب » نفسها كى تفخر بلديتها.

وقد تمت المساعي بان وصلت جثة « ماكس نوردو » يوم الاحد الي الاسكندرية فاستقبلها حاخام الاسكندرية والبارون منشه وغيره من كبار الاسرائيليين، ووفد من الجالية اليونانية خطب اثنان من أعضائه ذاكرين ما كان « لماكس نوردو » من مقام في عالم الادب اليوناني وفى عالم تاريخ اليونان .

وكانت اللجنة التنفيذية الصهيونية قد أوفدت لملاقاة الجثة فى الاسكندرية بالنيابة عنها مسيو « كالفاريسكى » كما أوفدت بلدية « تل ابيب » من قبلها مسيو بوجار تشوف » .

وقد عادا الى فلسطين مساء أمس ومعهما السيدة المحترمة زوج « ماكس نوردو » والآنسة المهذبة ابنته لتحضرا حفلة مواراته تراب فلسطين

* احتفل في الساعة العاشرة والنصف من صباح اليوم فى دار الآثار العربية بفتح القاعة التى وضعت فيها مكتبة المأسوف عليه يعقوب أرتين باشا التى أهدتها كريمته بعد وفاته الي دار الآثار

وتحوى هذه المكتبة مجموعة طيبة من الكتب التاريخية القيمة التى تتحدث عن الآثار القديمة والخالدة وكان يعقوب باشا أرتين مغرما بجمع هذه الكتب وهو فى منصب وكيل وزارة المعارف العمومية

ولم تشأ دار الآثار عرضها للجمهور المتردد عليها للمطالعة مافيها الا في قاعة خاصة انتهت اخيرا من اعدادها ومن تنظيم هذه المكتبة فيها وقد اسميت هذه القاعة باسم « قاعة أرتين باشا »

وكان الاحتفال اليوم برياسة وزير الاوقاف

الاربعاء ٥ مايو

* وصل الى القاهرة فى أول هذا الاسبوع وفد من جاوه ومن قبله حضر وفد من أفريقيا الجنوبية لحضور مؤتمر الخلافة المزمع عقده في يوم ١٣ مايو الجاري

ولم توفق بعد لجنة المؤتمر الى اختيار المكان الذي يعقد فيه هذا المؤتمر. وكل ما عملته حتى الآن هو وضع النظام الداخلي الذي يقضى باسناد الرياسة الي شيخ الجامع الازهر وبالسماح بالكلام لكل مندوب يريد الكلام

* أدرج في الميزانية العمومية الجديدة مبلغ ٣٥٤ ألف جنيه لمصلحة التنظيم لتنظيم مدينة القاهرة وسينفق من هذا الاعتماد مبلغ ٩١٠٠ جنيه لمشتري سيارات كنس ورش و ٤٤ ألف جنيه لتوسيع حي طا ن و ٥٠ ألف جنيه لتوسيع شارع نوبار مع قنطرة الدكة ١٧٥٧٠ جنيها تحسين وتوسيع وابورات المياه والادارة الجيزة وحلوان و ٨٨ الف جنية للاعمال الخاصة بشارع الاهرام والامير فاروق

وسيحصل المبلغ من شركة ترام القاهرة

الخميس ٦ مايو

* قررت وزارة الاوقاف اعتماد مناقصة الاغذية المطلوبة للتكية المصرية في المدينة المنورة لمدة سته شهور وقيمة هذا الاعتماد هو ٤٠٠٠ جنيه مصرى

* وافق مجلس الوزارة على مذكرة بتأليف لجنة برياسة حضرة صاحب السعادة عبدالرحمن رضا باشا وكيل وزارة الحقانية .

ومهمة هذه اللجنة هي مفاوضة اللجنة الايطالية فى المسائل الواردة فى المادة الثامنة من الاتفاق المصرى الايطالي المؤرخ فى ديسمبر سنة ١٩٢٥ والخاص بالحدود بين مصر وبرقة .

ولا ينتظر أن تبدأ المفاوضات الا بعد انتهاء اللجنة الايطالية من عملها الحالي في تعيين الحدود وهي المهمة التى تقوم بها مع اللجنة المصرية التي يرأسها سعادة شفيق باشا مدير مصلحة الحدود . ومتي انتهت هذه المهمة تتفق اللجنة الجديدة مع اللجنة الايطالية على مكان وموعد الاجتماع لاجراء المفاوضات

الجمعة ٧ مايو

بلغ عدد من عادوا من اوربا من أعضاء البعثات التى أرسلتها مصلحة السكك الحديد ٢٠ موظفا فى أقسام هندسة السكة والاشغال والقسم الميكانيكي والتلغرافات والتليفونات وحركة ادوة النقل والحقوا بالاعمال التى خصصوا لها ولا يزال ٤ ببعثة انكلترا واثنان بامريكا .

وفي نية ولاة الامور بالمصلحة المذكورة ارسال بعثات مؤلفة من ٤٠ شخصا فى هذه السنة للتمرين على الاعمال المختلفة .

* طلبت الاميرالية البريطانية من وزارة الحربية موافاتها ببيان عن الاعياد المصرية اطلاق مدافعها تحية لهذه الاعياد فكتبت وزارة الحربية الي وزارة المواصلات تطلب منها هذا البيان حتى اذا ما أطلقت الطوابي مدافعها ردت عليها السفن الانجليزية وقد أحالت وزارة المواصلات هذا الطلب على مصلحة الموانى والفنارات التى بعثت الي وزارة الحربية ببيان عن الأعياد المصرية وهى أيام: استقلال مصر وافتتاح البرلمان وميلاد جلالة الملك ووقفة عيد الفطر وأيامه ووقفة عيد الاضحي وأيامه ويوم ارتقاء جلالة الملك الى العرش

استدراك

ذكر سهواً فى ذيل الصفحة الخامسة أن بقية مقال « ديكارت » للاستاذ الدكتور طه حسين قد نشرت فى الصفحة العاشرة ، والحقيقة أنها نشرت فى الصحيفة التاسعة فنلفت النظر الى ذلك

الرياضة الاسبوعية

النظام بالاندية اهم وسيلة لنجاحها

لا تحاول أيها الوالد أن تمنع ولدك عن الالعاب فانك مهما بثثت حوله من العيون والرقباء واستعملت معه كل انواع الشدة والارهاق لمنعه عن اللعب فتذهب جميع محاولاتك سدى وسيستمر — رغم ما تبذل من جهود لمنعه — عاملا للهو واللعب المباح والمحذور . ذلك لان طبيعة الحيوان والانسان موجهة الى اللعب . فبدلا من ضياع الوقت سدى فى القضاء على هذه الطبيعة يجب التفكير في تنظيمها وتوجيهها الي الالعاب المفيدة التي ترفع مستوى الاخلاق وتجعل الجسم قويا منيعاً ضد الامراض المنهكة القتالة

وامامنا طريقان لتنظيم هذه الطبيعة أولهما أن تكون الرياضة اجبارية فى المدارس كما هو الحال فى كثير من الممالك المتمدينة، وثانيهما الاكثار من عدد الاندية الرياضية وتنظيمها اداريا وماليا

ولقد بينا فى الاعداد السابقة الفوائد العديدة التى تعود علي جسم النشء واخلاقه وتربيته حياته من التعليم الرياضي الذي يجب أن يبدأ فيه من مدارس روضة الاطفال : وبينا أيضا الضرورة القصوي للاكثار من عدد الاندية الرياضية المنتظمة . وقد كان خير مثال يحتذي تلك الحركة القومية القائمة فى انجلترا والمانيا داعية الى انشاء الاندية الرياضية والاكثار منها فى كل مكان ... ولكن . كيف تؤسس الاندية وكيف تبقى حية تؤدي المأمورية التى أنشئت من أجلها دون أن يلحقها ضعف يودى بحياتها ...

وانشاء الاندية الرياضية يحتاج الى مجهود كبير ويحتاج الى نظام ادارى ومالى متين . فالنظام هو الغرض الذى ترمي اليه من تأسيسها والمال روح هذا النظام

وقبل أن ندلي بآرائنا فى هذا الموضوع ننقل للقراء بعض مقال ممتع نشر فى مجلة « تري سبور » الفرنسية عن نظام الاندية لما فيه من الانطباق على حالتنا . قالت

« ان المتبع فى فرنسا الآن ترك الاندية تؤسس دون وضع حد لعددها . فلأمر خاص أو لاختلاف في الرأى بين الجماعات ترى الاندية الرياضية تظهر (كالعشب) وتأخذ لها مكانا بين الهيئات الرياضية.. فاذ اختلفت هيئة انشق بعضهم عن بعض ثم ينفصلون وينشئون فرقة رياضية جديدة فهم بمجرد القول لا يحجمون . ولا يتأخر الاتحاد الرياضى عن الاعتراف بهذا المولود الجديد رسمياً، وبذلك يزداد عدد المواليد السيء الحظ المكونة للاسرة الرياضية البائسة . .. لا يكفي لانشاء ناد أن يقال انه أسس لمساعدة الرياضة ولا يكفي أن يعلن عن لون لباسه الاصفر والابيض وان رئيسه « فلان من العظماء » وانه معتمد رسميا من الاتحاد ليعمل على تحسين الرياضة فى فرنسا .... انما يجب ان يكون النادي مؤسسا على نظام وثيق أدبياً ورياضيا وماديا

ان ناديا يظهر تحت هذه المؤثرات لا يعيش كثيراً، ومعنى هذا انه لن يفلح رياضيا وماليا . نعم. وماليا لان الايام التى نحن فيها لا يمكن لكائن أن يحتل مكانا مناسبا الا اذا كانت سياسته المالية دقيقة معتمدة معترفا بها . . كما ويجب أن يكون بجانب اللجنة الرياضية وبالنادى لجنة أخرى تسير بالنادي اداريا

والامثلة التى تؤيد هذه النظرية كثيرة جداً فالاندية التي تفوز في الحفلات الكبرى وتنال جوائز الجدارة والاستحقاق تكون دائما ادارتها مكونة من ذوى الكفايات الادارية فى تنظيم الجمعيات الرياضية . وغالبا تكون الهزيمة والتقهقر للاندية التى تفقد أهم عناصرها أو أن تكون قد ضعفت همة لجنتها أو ان تكون قد تسلطت عليها بعض العناصر السيئة . . . فلكي يفوز النادي وينجح يجب أن تنتظم ادارته من جميع الوجوه

ادارة الفرق الرياضية بالانديه

يظن الكثيرون ومن بينهم عدد من المعارضين فى كل هيئة انه يكفي لادارة فرقة رياضية ككرة القدم مثلا أن يوجد احد عشر لاعباً فى ميدان اللعب فى الساعة المحددة وأن يرتب لهم ألعاب في الايام الخالية من المباريات الرسمية . وهذا ظن فاسد لا يؤدي الا الى نتيجة سيئة لا من حيث العمل الرياضي فحسب، بل من الوجهة الادبية المطلوبة .

ان ادارة فريق رياضى مأمورية شاقة ولا تتطلب فقط تكريس وقت طويل لها بل تتطلب معرفة وثيقة باللعبة وقوانينها وفنونها . . . . فدير الفرقة يجب أن تتوفر فيه الكفاية الفنية والدراية باخلاق اللاعبين وحالتهم الفكرية ويجب أن يكون حائزاً لثقتهم عالما بما يلزم لهم من منطق للتأثير عليهم • فيلين ولا يعصر ويتطوى ولا يكسر وان يكون طويل البال حازما هادىء الاعصاب. فكل ذلك له فوائده الجليلة فى اوقاته، وفوق ما تقدم يجب ان يكون مدير الفرقة مرتبطاً بلاعبيه تمام الارتباط وان يوثق العلائق معهم وأن يجهز لهم لوازمهم ويراقب حالتهم الطبيعية • وموعد حضورهم فى الوقت المحدد ويعمل لتقوم المحبة بين اللاعبين وبعضهم سواء فى ميدان اللعب أو خارج النادي .

وقد يقال ان هذه صغائر لا أهمية لها . وهل الحياة الا صغائر مجتمعة مع بعضها ! ! !

هذا فيما يختص باللاعبين وادارتهم اما فيما يختص بناحية النادي فمدير الفرقة مسئول عن ترتيب الالعاب وتنظيمها . ويجب عليه ان يوثق العلائق ما بين فريقه ولجنة النادى وان يعمل ليكون للقانون القول الفصل بينهم ... سوف يتهم المدير بالتكاسل والاستكانة اذا هزم فريقه وسوف لا تذكر اعماله مهما كانت عظمتها ولا يبقى ماثلا امام اللجنة الا الهزائم الاخيرة التى حاقت بالنادي فمأمورية المدير فى هذه الساعة الدفاع عن لاعبيه امام لجنة النادي والدفاع عن لجنة النادي امام لاعبيه ...

وقد يظهر لاول وهلة ان هذه بدعة مستغربة غير متيسر القيام بها ولكن التجربة دلتنى على ان ذلك سهل القيام به ودائم الحصول

فكثيراً ما تتوتر العلائق بين مديرى الاندية، وكبار اللاعبين في الفرق فالذين يتصدرون لادارة الفرق هم في مثل هذا الوقت العصيب واسطة بين الفئتين ورسل سلام بينهما . ويعني آخر يجب ان يكون المتصدرون لادارة الفرق الرياضية حائزين لثقة لاحد لها من الطرفين .

وقد انتقل الكاتب بعد ذلك الي كيفية تمرين اللاعبين والي ضرورة تحديد مواعيد المباريات قبل موعدها بوقت كاف مع اكبر عدد ممكن من الاندية المختلفة مما لا سبيل الى نشره لكثرة الخوض فيه قبل الآن !!

هذا ما كتب في مجلة « ترى سبور » الفرنسية بشأن الاندية ونظامها وهو ان انطبق على أندية فرنسا فانه لا ينطبق أيضا تمام الانطباق على حالتنا ونحن حينما ندعو الي الاكثار من تأسيس الاندية الرياضية انما نرجو ان تنشأ على اساس متين رياضيا وماليا كي تعيش وكى تساعد نظمها على بث الروح الرياضية وتشجيع الاقبال عليها .

وسنبين فى فرصة أخرى ما عليه انديتنا من ضعف ادارى ورياضي ومالي فقد يكون من وراء ذلك سعى الهيئات الرياضية للتخلص من النقص الذي ينتابها وقد تحذر الاندية الجديدة من الوقوع فيما هي واقعة فيه انديتنا الحالية

الحرارة والرطوبة فى اسبوع

	الحرارة																الرطوبة		
	القاهرة		الاسكندرية		بور سعيد		اسيوط		اسوان		الخرطوم		غزه		حيفا		القاهرة	الاسكندرية	حلوان
	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها			
السبت ١ مايو	٣٠	١٥	٢٣	١٦	٢٣	١٧	—	—	٤٠	٣٣	٤٣	٢٧	٢٣	١٠	٢٣	١٠	٥٤	٦٨	٤٠
الاحد ٢ «	٣٠	١٥	٢٥	١٧	٢٤	١٧	١٩	٢٠	٤٤	٢٤	٤٢	٢٥	—	—	٢٥	١٠	٤٧	٦٩	٣٣
الاثنين ٣ «	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الثلاثاء ٤ «	٣٤	١٨	٣١	١٩	٢٥	٢٠	٣١	٢٣	٤٢	٢٣	٤٣	٣٦	٢٥	١٦	٢٥	٩٣	٣٣	٦٩	٢٥
الاربعاء ٥ «	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الخميس ٦ «	٣٨	٢٩	٣٧	٢٤	٢٩	٢٣	٤٠		٤٢	٢٥	٤٣	٢٦	٢٩	١٥	٣٠	١٢	٣٥	٤٨	٢٣

التشتية والتصييف عند الحيوان

حيوانات التشتية والتصييف

ان الصعوبات العظيمة التي يلاقيها البحاثة في مراقبة الحيوانات الوحشية وهي في احراشها هي السبب في عدم الوصول الي معلومات صحيحة خاصة بتفاصيل التشتية والتصييف من الوجهة الحيوانية

ان تشتية بعض الحيوانات وتصييف البعض لآخر أمر واقع بدليل اختفاء هذه الحيوانات وانزوائها مدة الشتاء أو الصيف. أما كونها ذات بيات مستمر أو متقطع فالمعلومات من هذه الوجهة قليلة وتحتاج الى براهين ساطعة وأدلة قاطعة من الصعب الوصول اليها للسبب المذكور في صدر هذا المقال.

وقد وجد الباحثون صعوبات هائلة للوصول الى تلك البراهين والادلة حتى من الحيوانات الاليفة التي كانت تحت بحثهم زمناً طويلاً. فما بالك بالصعوبات التي يلاقيها علماء الحياة عند زيارتهم لجهات غير معمورة لاستطلاع تشتية وتصييف حيوانات تلك الجهات. والحصول على تفاصيل دقيقة في هذا الموضوع

والخفاش مثل أعلى للحقائق السابقة فقد كان يعتقد فيما مضى أن بياته تام في شمال أوربا الامر الذي حدا بالعلامة (مارشال هول) أن يكتب ما تعريبه: «ربما كان الخفاش هو الحيوان الوحيد الذي ينام الشتاء كله نوماً عميقاً دون أن توقظه حاجته الى الطعام». على انه كان معروفاً ان الجهات التي تختفي حشراتها عند ابتداء البرد يختفي كذلك نوع الخفاش الذي يعيش فيها فيتحمى الجهات التي تقيه شر البرد الا أنه يستيقظ لاقل تحسين في حال الجو اثناء هذا الفصل ولكنه لا ينتشر الا اذا انتهي الشتاء تماما وارتفعت درجة حرارة الجو ارتفاعا بيناً وظهرت الحشرات بكثرة

وبما من هذا الاعتقاد الذي كان يسود في الزمن الاول قد اثبت العلامة (كوارد) حديثاً ان نوع الخفاش المعروف باسم حدوة (نعل الحصان) لا يبيت بياتاً شتويا بمعنى الكلمة بل وجد ان نومه دائم التقطع خصوصاً اذا ارتفعت درجة حرارة الوسط المحيط به الي ٦٠ درجة فرنهيت وانه عند انقطاع نومه يدب ويسعى وراء الحصول على بعض الحشرات التي تعيش في نفس الكهوف التي يلجأ اليها هذا الخفاش عند حلول فصل الشتاء

هذه الحقائق التي اثبتها العلامة (كوارد) تنطبق تمام الانطباق على نوع الخفاش المعروف بذي الاذن الطويلة وربما انطبقت على أنواع اخرى. وفي جهات موسوري بجبال هملايا وفي جهات أخري شمالي الهندي أن انواع الخفاش التي تعيش على الحشرات تبقى مدة الشتاء في الكهوف على حالة أحسن ما يقال عنها انها بين اليقظة والنوم. أما انواع الخفاش التي تعيش على الفاكهة فقط والتي تسكن جنوب بلاد الهند والمناطق السفلي بجبال هملايا فتراها على أتم نشاط مدة الشتاء والصيف أو بعبارة أخري أنها لا تشتى.

والمناجذ والسورقسدي — وكلا النوعين حيوانات قريبة الشبه من القنافذ لانها تتغذي وتعيش على الحشرات كما هو الحال في الخفاش لا تشتي مع ان الخفاش كما علمنا يبيت شتويا. وهذا الفرق بين جماعتين من الحيوانات متماثلتين تمام التشابه في نوع الغذاء لا شك راجع الى اختلاف المناطق التي تعيش فيها كل جماعة منها.

فالمناجذ ولو أنها تتعمق بجحورها زمن الشتاء عن زمن الصيف فهي مع ذلك قادرة على ايجاد ما تتغذى به من ديدان وحشرات التجأت الي جوف الارض هربا من البرد والصقيع. كذلك نرى أن السورة من تصيد العناكب والحيوانات المعروفة «بأم أربعة وأربعين» والحشرات في أدوار حياتها المختلفة والتي التجأت كلها الى الجحور أو شقوق الارض أو خبأت نفسها تحت أوراق الاشجار المتساقطة هربا من شدة البرد

وبينما نرى أن المناجذ والسورسدي لا تشتي قط بل تبقى نشيطة طول السنة اذا بنا نرى أن القنفذ العادي يشتي تشتية عميقة لا مثيل لها من الحيوانات الثلاثة المذكورة من نوع واحد. ولعل هذا الفرق في التشتية بين القنفذ من جهة وبين المناجذ والسورنسدى من جهة أخرى راجع الى اختلاف طرق المعيشة والمؤثرات المحيطة بكل منها. فلو بحثنا طريقة معيشة كل منها لوجدنا أن المناجذ تسكن تحت الارض في جحور اشبه بالسرداب أو النفق وتتغذي بما تصادفه في جحورها من حشرات أو حيوانات صغيرة مختلفة وبذا قل أن تتعرض للمؤثرات الجوية الخارجية التي هي سبب من اسباب التشتية أو التصييف كما ذكرنا في مقال سابق، لذلك كانت التشتية غير لازمة بالمرة لهذه المناجذ.

نقارن الآن بين السورنسدى والقنافذ فنري أن كليهما يعيش على سطح الارض في اغلب الاحيان ونوع غذائهما يكاد يكون واحداً وعلاوة على ذلك فهما من فصيلة واحدة اذاً ما السبب في تشتية القنفذ وعدم تشتية السورنسدى؟

أما هذه الاسباب فتنحصر في أن السورنسدى اصغر حجما من القنفذ سريع السير خفيف الحركة، كل هذه المميزات تسهل له الحصول على غذائه مدة الشتاء حتى لو ندر وجود ذلك الغذاء فقليله يشبعه ويكفيه. أما القنفذ فمع كبر حجمه نسبياً فانه بطيء السير ثقيل الحركة زد على ذلك انه يحتاج الي كمية كبيرة من الغذاء لسد حاجته. كل هذه الصفات تجعل حياته في خطر ان هو تجرأ على الظهور مدة الشتاء لذلك فانه يركن الى التشتية

وكما أن القنفذ الاوربى العادى يبيت بياتا شتويا كذلك يشتى القنفذ الافغانستانى المعروف بذى الاذن الطويلة حيث يختفي من نوفمبر الي فبراير. أما التنرك المدغشكري التى سبق الكلام عليه في المقال السابق فانه يبيت صيفاً ولقد شاهدنا أنواعا منها في حديقة الحيوانات بلندرة حافظت على عاداتها هذه مع أنها في بحبوحة من العيش سواء كان ذلك من الوجهة الغذائية أو من الوجهة الجوية.

الآن نترك الحيوانات التي تتغذى على الحشرات ونبحث تشتية وتصييف الحيوانات القارضة.

الارانب الاليفة وكذلك البرية لا تشتى اللهم الا نوع واحد من الارانب البرية يعيش في المناطق الشمالية من الكرة الارضية حيث الشتاء غاية البرودة وحيث الاغذية معدومة لأن سطح الارض مغطى بالثلوج وقد يمكث الثلج على هذا الحال عدة اشهر متوالية. هذا النوع من الارانب البرية يلجأ الي جحور أو شقوق أو حفر تحت الثلج ويتغذى أثناء ذلك على ما جمعه من مواد غذائية أثناء فصلى الصيف والخريف السابقين لفصل الشتاء

يدعي البعض أن الحيوان القارض المعروف علمياً بـ (هيستركس كريستاتا) يدخل دور التشتية كل عام الا أن هذا الادعاء مردود لعدم وجود الادلة القاطعة من جهة، ولانه يسكن جنوب أوروبا وشمال افريقيا والشتاء في هاتين الجهتين غير شديد البرودة من جهة أخري. زد على ذلك أن أنواعاً منه عاشت في حديقة الحيوانات بلندرة وكانت نشيطة طول السنة دون أن يحتاط لها القائمون بالامر هناك بتدفئة صناعية وما شابه ذلك. وعلاوة على ذلك ان أنواعاً منه تسكن بلاد كندا وشمالي الولايات المتحدة بأمريكا ومع ذلك فانها لا تشتى بدليل انه من السهل صيدها مدة الشتاء لكثرة وجودها أثناء ذلك الفصل ذهبة ساعية وراء معاشها.

والفيران والجرذان كذلك لا تشتى بل تبقى يقظة نشيطة طول السنة وليس أدل على ذلك من استمرار وجود المصائد الخاصة في المنازل طول أيام السنة ووقوع الفيران في شراكها بلا انقطاع. غير أن هناك نوعاً واحداً من الفيران يعرف بذى الاقدام البيضاء ويسكن شمال أمريكا. هذا النوع يشتى في جحور خاصة يخزن فيها ما يحتاج اليه من الغذاء قبل حلول فصل الشتاء. كذلك الفار الكندي النطاط فانه يشتى الا أن تشتيته متقطعة حسب تحسن حال الجو ورداءته.

أما الجربوع الافغانستانى فانه يشتى تشتية عميقة وطويلة حيث يلزم جحره ابتداء من سبتمبر ولا يتركه الا في نهاية شهر ابريل. أما الجربوع المصرى ونوع مثله يسكن جنوب افريقيا فيلزم كل منهما جحره مدة فصل المطر فقط وفى أثناء ذلك تشبه حالته حالة المشتى من الحيوانات الاخرى.

أما السناجيب الحقيقية (جمع سنجاب) بأنواعها فيحتار في احوالها الباحث لكثرة متناقضاتها فبينما نري أن السنجاب الاحمر الذي يسكن شمال امريكا نشيط طول مدة السنة رغم شدة برد تلك الجهات اذ بالسنجاب الرمادي الذي يسكن أمريكا الشمالية ولكن في جهات دافئة جداً يشتى تشتية جزئية. مع ذلك فهناك سناجيب تعيش معيشة حرة في حدائق الحيوانات بلندرة وتبقى نشيطة طول السنة اللهم الا أنها تختفي يوما أو يومين في أحوال خاصة عند اشتداد البرد اشتداداً فظيعاً

نترك الآن الحيوانات القارضة ونوجه البحث الى الحيوانات آكلة اللحوم حيث نرى أن التشتية في هذا النوع من الحيوان ينحصر أغلبها في فصيلة الدببة

فالدب الاسمر الذي يسكن شمال أوروبا وآسيا وجبال الهملايا وكذلك الدب التبنجاني الذي يسكن شمال أمريكا كلها تشتي. أما الدب الأسود الذي يقطن بعض جبال الهملايا فانه لا يشتي وانما يعيش عيشة الكسول مدة فصل البرد حيث يركن الى الراحة التامة ولا يفارق مكانه الا اذا تحسن حال الجو حيث يسعى وراء مايسد به رمق الجوع.

أما الدب الاسود الامريكى فانه تقصد محلات التشتية قبل الذكور ذلك لتضع كل ذى حمل حملها، ولكن الذكور تبقى نشيطة مادام الغذاء متوفراً.

ومن أغرب ما شوهد في الدببة اليهود والسمر أن امعاءها تسدها سدادة مكونة من أوراق العنبور وعلمه السدادة لا تقذف الى الخارج الا في وقت الربيع أى وقت ابتداء نشاط الحيوان

أما تشتية الدببة البيضاء فقد تضاربت الآراء فيها. فمن قائل انها تشتى مستنداً على ذلك بانها تختفي مدة الشتاء من بعض محلات خاصة أو من وجود بعض أفرادها مدفونا تحت الثلج. ومن قائل بانها لا تشتي مستنداً على وجود الدببة البالغة والتى تحت سن البلوغ منتشرة على الثلج أثناء فصل الشتاء. وسواء صح هذا الرأى أو الآخر فالمعتقد أن الاناث الحاملات يدفن أنفسهن تحت الثلج حيث يضعن أحمالهن وتستمر على هذا الحال دون طعام ومعها صغارها حتى بدء الربيع ولكن قبل ذهاب الاناث الى محلات التشتية تخزن من المواد الغذائية الكثيرة على شكل شحم ودهن في اجسامها لتتغذى به وقت الحاجة ولتتمكن من مد أشبالها باللبن اللازم لقوام حياتها.

أما الثعلب الذى يسكن المنجد الشمالي فلا يشتى أبداً، ولقد كان نشاط هذه الثعالب مدة الشتاء موضع دهشة الباحثين لعدم وجود غذاء لها أثناء هذا الفصل وكان المنتظر أنها تبيت بياتا شتويا ولكن ظهر أخيراً أن بعض هذه الثعالب تهاجر زرافات الى الجهات الجنوبية والبعض الآخر يجمع كل ما يمكن الحصول عليه من جثث الارانب البرية والجيف المختلفة فيخزنها في محلات خاصة لترجع اليها كلما أصابه الجوع

ومن أغرب حوادث التشتية ما لاحظته حكومة بسكوف في الروسيا حيث المواد الغذائية قليلة جداً ونادرة الوجود أثناء فصل الشتاء فقد شاهدت أن فلاحى هذه الجهات ينامون مدة لا تقل عن نصف فصل الشتاء. ويستيقظون كل يومين أو ثلاثة لتناول القليل من الغذاء — ولقد كانت عادة هؤلاء الفلاحين من قديم انه متى نزل الثلج التزموا عقر دورهم واجتمعوا حول راكية من نار يصطلونها ثم لا يلبثون أن يناموا جميعاً على أن يستيقظ كل واحد منهم بدوره ليذكي النار بالوقود، ثم يهب الجميع مرة كل يومين لتناول قليل من خبز جاف

ننتقل الآن لبحث هذا الموضوع في الزواحف تلك الحيوانات التي تتغير درجة حرارة اجسامها بتغير درجة حرارة الوسط الذى تعيش فيه. فالتي تسكن منها البلاد المعتدلة الجو تمضى فصل الشتاء في حالة سبات أو خمول ولقد شوهد أن السلحفاة الارضية التي تسكن جنوب اوروبا تدفن نفسها في الرمل مدة فصل البرد بينما التي تسكن بلاد الهند تدفن نفسها تحت الحشائش والاعشاب على أن تستيقظ متى انتهي البرد واعتدل الجو. كذلك نرى أن سلاحف الماء تصيف بأن تدفن نفسها في الطين عند جفاف الماء من البرك والمستنقعات مدة الصيف

أما التماسيح فانها تدفن نفسها في قاع المستنقعات وتبقى في حالة سبات وخمول الي ان يعود فصل الامطار حيث بعودته يعود لها نشاطها الاول. وقد شوهدت بعض التماسيح تتجول على الارض طلبا لايجاد مستنقع متى جف ماء المستنقع الذى كانت تعيش فيه من قبل

أما الثعابين والسحالي التى تعيش في بلاد شديدة البرد أو شديدة الحر فانها كلها تشتى وتصيف حسب حالة الفصل الجوى

ومن الاسماك انواع تشتى وانواع أخري تصيف. وكذلك الحال في القواقع والعناكب والحشرات مما يطول شرحه

وعلى العموم فالحيوانات جميعها منها ما يبيت بياتا شتويا ومنها ما يبيت بياتاً صيفيا متى دعت الى ذلك الضرورة وتوفرت الاسباب التى ذكرناها في المقال السابق

عبد العزيز عبد الله سالم
المدرس المساعد لعلم الحيوان بالجامعة المصرية
وعضو البرلمان عن دائرة كفر صقر

الوقود من الشمس والهواء

بحث هندسى كيماوى

تأن اختلاف العلماء وقادة الرأى في كثير من المواضيع العلمية المشكوك في امرها فليس بوسعهم الا أن يجمعوا على حقيقة ثابتة وهى أن العالم سائر الى أزمة خطيرة في الوقود. ولقد تألفت لجنة بانجلترا لدرس هذا الموضوع في سنة ١٩٠١ وقدمت تقريرها سنة ١٩٠٥ وكان قرارها أن مناجم الفحم تكون قد نفدت بعد خمسمائة عام وهي مدة ليست بالطويلة في أعمار الامم

لذلك كان البحث عن منابع جديدة للوقود أو للاستفادة بها كمحركات أولية من أهم ما يشغل المهندس الكيماوي في عصرنا الحاضر. ولقد نظر ببصره الى ما يحيط به فوجد الشمس بحرارتها الهائلة، والهواء وما يحويه من مواد ومركبات. فكان من الطبيعى أن يفكر في الاستفادة من هذا المورد غير المحدود —

وعلى ما تقدم فموضوعنا الآن هو الاستفادة من الحرارة التي تصلنا من الشمس وجعلها صالحة ولو بطريق غير مباشر في عمل ما تريده من الشغل. أما منابع القوى الظاهرة التعدد أمامنا والتى يمكن استخدامها كما أسلفنا فهى: —

(١) الشمس بشكل طاقة مشعة Radiant Energy

٢ — مواد الوقود (خلاف الفحم والبترول لانه آئل للانتهاء كما أسلفنا) — وأهمها الخشب والاسبرتو. وعلى الاخير سأعلق أمن الوجهة الكيماوية.

٣ — قوة اندفاع المياه (في الشلالات والانهار والمنحدرات ... الخ)

٤ — قوة الرياح

ويمكننا بوجه عام أن نقول ان هذه القوى سواءاً كانت كامنة كما في الوقود أو ظاهرة كما في الرياح واندفاع المياه، مرجعها للحرارة التي تصلنا من أشعة الشمس. فكأنها هى «يد الله الخفية التى تعطينا الغذاء والقوة» كما وصفها أحد الفلاسفة الاقدمين. وليس ذلك بمغالاة في القول. فحركة الرياح لا تتسبب الا من خفة الضغط في مكان عن آخر مجاور له. ولا تأتى هذه الخفة الا من سخونة الهواء بحرارة الشمس. كذلك قل عن الشلالات وسقوط المياه المرتفعة. فان أصل تلك المياه من الامطار وأصل المطر من تبخر المحيطات وغيرها بحرارة الشمس وعلى ذلك فالطاقة الكامنة في حرارة الشمس انتقلت الي المياه وظهرت بشكل طاقة حركة Kinetic Energy بسقوط المياه. ولا يخفى أن طاقة الحركة هذه يمكن استخدامها لتوليد القوة باشكال مختلفة كالكهرباء مثلا كما هو الحال عند شلالات نياجرا بامريكا وكما سيكون الحال في القريب العاجل عند خزان اسوان

ولعلنا نسمع كلمة في هذا الموضوع ممن بحثوا هذه المسألة وبالاخص زميلنا الاستاذ ججوم.

مما تقدم نري أن المياه المنحدرة بالشلالات ما هى الا «صندوق توفير» توفرت فيه القوة التى كانت كامنة في حرارة الشمس حتى ظهرت مركزة بشكل هذا الاندفاع الهائل. ولنبحث الآن قليلا من الوجهة الكيماوية لنري هل من الممكن البحث عن «صندوق توفير» للقوة الكامنة في حرارة الشمس «لنسحب» منه عند اللزوم. وفي الاسطر التالية يري القاريء أن مثل هذا الصندوق يمكن ايجاده وخصوصاً في البلاد الزراعية (كمصر) وعلى ذلك نكون قد قربنا أن نحل مسألة الوقود.

لا يخفى أن أوراق النباتات تتكون من خلايا حاوية لمادة ملونة خضراء تعرف بالكلوروفيل وهذه المادة تحت تأثير اشعة الشمس تساعد النبات على امتصاص ثانى أوكسيد الكربون من الهواء وتحويله (مع الماء الذي يصل من الجذور) الي مواد عضوية مختلفة أساسها ذرة الكربون (التي كانت في ثاني اوكسيد الكربون (CO_2) وبواسطة عمليات كيماوية بحتة تتحصل على النبات وقوامه على وجه عام الكاربوهيدرات ($C_n H_2 O_n$) حيث «ن» تمثل عدداً صحيحاً مجهولا في بعض الاحيان ومعروف في أحوال اخرى. ويشمل ذلك المواد النشوية كما في البطاطس والحبوب أو المواد السكرية كما في القصب والبنجر وغير ذلك من النباتات المختلفة التي تختلف قليلا أو كثيرا في التركيب الكيماوي كالاخشاب مثلا. فمن هذا نرى أن الشمس قد انعمت على بنى الانسان بذرة الكربون من الهواء وكان النبات واسطة فقط لايصال تلك الذرة الينا بشكل مناسب بأن يكون النبات قد استحال الى غذاء لاجسامنا أو دفن تحت الارض أجيالا عدة فتحول الي فحم. فالفحم ايضاً هو من عمل الشمس قذفت به الينا من الهواء عن طريق النبات. وعلى ذلك لم اكن بعيداً عن الصواب في عنوان المقال. أما وقد علمنا أن الوقود من الشمس عن طريق النبات فلنتخير طريقة مناسبة لاستعمال النبات كوقود: —

لقد أبانت المباحث الكيماوية الاخيرة أنه من الممكن استخراج السبرتو بعمليات التخمير من نشارة الخشب بمقدار ربما بلغ ١٨ في المائة. ولقد ظهر كذلك على وجه عام انه من الممكن استخراج السبرتو من معظم النباتات بتغيير الطريقة الكيماوية. اما الفضلات الليفية Fiprous التى تبقى بعد صناعة السبرتو فهذه يمكن الانتفاع بها بتحويلها الي غاز في الجهازات المنتجة «Prodccers» مع الانتفاع بالنشادر التي تنتج في هذه العملية لتحويلها الى سلفات النشادر لاستعمالها كاسمدة. وعلى ذلك نكون قد انتفعنا من الوجهة الاقتصادية باقصى ما يمكن الانتفاع به من النبات كمادة للوقود:

لنبحث الان في صلاحية السبرتو كمادة للوقود وفي كيفية صناعته بطريق عامة لضيق المجال عن ذكر التفصيلات: —

السبرتو واسمه الكيماوي الكحول والكحولات في الكيمياء لا يمكن حصرها فمنها السائل ومنها اللزج ومنها اليابس. ويهمنا الآن البحث في نوعين فقط وهما الكحول الخشب Wood Spirit ويتحصل عليه بتقطير الخشب تقطيراً متلفاً Dertructrve Dirtillation ويعرف هذا الالكحول في الكيمياء بالألكحول الميثيلي وسمى بهذا الاسم لاعتبارات كيماوية وهذا لايدخل في المشروبات الروحية — ثم الألكحول الايثيلي وهو الذى نتحصل عليه بتخمير المواد السكرية (كعصير العنب مثلا). وهذا النوع يمكن صناعته من المواد النشوية لتحول تلك المواد الي مواد سكرية بواسطة عمليات كيماوية بيولوجية بسيطة. ويهمنا الآن دائرا على استخدام السبرتو عموما كمولد للقوة الميكانيكية وعن الكمية التى يمكن الحصول عليها من الفدان.

لقد ظهر من تحليل النباتات البقولية انها تحتوي على كثير من النشا، فالقمح مثلا يحتوى على ٦٠ في المائة والارز ٧٣٪ في المائة والبطاطس ٢٠ في المائة غير ان عظم محصول الفدان من البطاطس يجعلنا نتحصل على مقدار من النشاء أكثر مما نتحصل عليه من فدان الارز او القمح ففدان البطاطس يعطى ٢٥٠٠ رطل نشا في حين أن فدان الحبوب يعطى ٩٠٠ رطل فقط وعلى ذلك يمكن الحصول من فدان البطاطس على ١٤٠٠ رطل الكحول نقي. ومن المعلوم أن القيمة الحرارية لرطل السبرتو هى ١٢٦٠٠ وحدة بريطانية «B.Th. U.» وعلى ذلك فالقيمة الحرارية للسبرتو الناتج من فدان بطاطس تساوى قيمة طن وربع من الخشب هذا مع ملاحظة أن السبرتو باستعماله وقودا في الماكينات ذات الاحتراق الداخلى يمكنه تحويل نسبة لغاية ٣٥ في المائة من قيمته الحرارية الى شغل ميكانيكى بينما الخشب لا يعطى أكثر من ١٦ في المائة في المتوسط. هذا ولا ننسى أن ملاءمة السبرتو كوقود من جهة النظافة وعدم الخطر وهو أصلح ما يكون خصوصاً للماكينات الصغيرة. غير انه يقال ان له تأثيراً متلفاً في الجزء المعدنى الذى يلامسه ولكن بالفحص وجد ان ذلك يتأتى من المواد الغريبة المختلطة معه. فمن الممكن تجنب هذا العيب بتنقيته قبل الاستعمال. وهناك صعوبة أخري وهى الابتداء بادارة الماكينة وهي باردة وهذه يمكن التغلب عليها باضافة قليل من البترول «benzol» على السبرتو. ولا شك انه سيكون هناك مستقبل عظيم لهذا النوع من الوقود عند ما تشتد أزمة الوقود ان قريباً أو بعيداً.

الزيوت النباتية كمواد للوقود: —

علاوة على استعمال النشا والالياف للوقود سواء مباشرة بالحرق كالشاهد في الاخشاب أو باستخراج السبرتو كما أسلفنا فانه توجد نباتات كثيرة تحتوي بذورها على كثير من الزيت مثل الخروع والنخيل وغير ذلك من نباتات المنطقة المدارية والاستوائية. ولقد أظهرت المباحث الحديثة أن زيت الفول السوداني صالح جداً للماكينة الديزل حيث يلزم منه نصف رطل فقط لتوليد الحصان البخاري. وبالمثل يمكن عمل مباحث على باقى الزيوت ولو باضافة نسبة قليلة من الزيوت المعدنية اليها أو بعمل مزيج مكون من نوعين فأكثر من الزيوت النباتية

ومن أغرب ما وصلت اليه المباحث الحديثة هو ما أظهره الاستاذان رافيتا وجاكرمو (من جامعة بولونيا) وهو اجبار النبات على تكوين مادة لم يكن من اعتياده تكوينها لو ترك بحريته ولقد عملا تجاربهما على الذرة «وأجبرا» هذا النبات على تكوين جليكوسيد مخصوص يمكن استخراج نوع من السكرينه وأيضاً تمكنا من اجبار نوع من التبغ على الاحتواء على نسبة أكبر من النيكوتين في بعض الحالات ونسبة أصغر في الحالات الاخرى. وما يعمل على خط السير الذى رسمته مباحث هذين الاستاذين يمكن انماء مزروعات (كالبطاطس) واجبارها على احتواء كميات أكثر من النشادر وعلى ذلك تتحصل على كمية سبرتو أكثر للفدان ونكون حينذاك قد خطونا خطوة واسعة لحل معضلة استخراج الوقود من الشمس والهواء عن طريق النباتات

ا. حلمى السعيد
مهندس كيماوي
من جامعة مانشستر

عمر الخيــــام

الفلـكي ، الشاعر ، الفيلسوف ، الطوسي

مختصر في حياته

تابع ماقبله

٧
مؤلفاته وابحاثه

وأنت ترى أن وصية نظام الملك التى مرت بك تظهرنا على قناعة في الخيام غير متكلفة . وليس من شك أن ليس أحب الى العالم والباحث من حياة ساكنة تكفل لعقله الهدوء ولاعصابه السـلامة ، وتضمن له الاطمئنان الى عيشـة راضية لاجلبة فيها ولا اضطراب . وحقاً أن من الخير أن يعيش العالم فى معزل عن كفاح الحياة ومعتركها المملوء بالنزاع والخصومة لكيلا تملأ هذه الاضطرابات ناحية من تفكيره ، وتسلب آراءه روعة العلم وجلال السكون ، وتضعف من قواه المفكرة التى خلقت لانقـاذ العقل البشرى من فوضى الجهل وظلام العي والكسل .

ولقد أكد لنا الخيام هـذا النظر ، اذ تكف في بيته رهين البحث في العلوم المختلفة . وخصص لتفكيره من علم الفلك والرياضة ناحية واسعة لا يستهان بها . ولسنا نكيل الكلام جزافا ولكن عندنا ما يثبت اشتغال الخيام في هذه الآونة بدرس العلوم العقلية درسـاً مثمراً كان من نتيجته تلك الاعمال التى خلدت اسم الخيام كرياضي مجدد وفلكي واسع الاطلاع ، فأخرج من لفائف فكره المنير مقياسا يعد من ضوابط علم الجبر ، وألف فى حساب المثلثات ومساحة السطوح ، وكتب مقدمة فيما وصل اليه بحثه من النتائج الدقيقة فى الهندسة . وسترى هـذا مفصـلا فى مقالنا عن الخيام كفلكي ورياضي من هذا الكتاب

ولقد وجدت نسخة عربية من رسـالته في الجبر فى مكتبة « ليدن » بهولندا . وبهذه المناسبة نقول ان الخيام الشاعر الفارسي كان يجيد العربية ويكتب فيها . وليس فى هـذا القول من عجب أوشك لان الخيام عاش في عصر اسلامي وتخرج على ثقات من علماء الدين . وقد مر بنا أنه حفظ القرآن ودرس الحديث كعادة أهل زمانه

ولقد طبع هذه الرسالة الاستاذ Woepcke سنة ١٨٥١ في باريز منقولة الي الفرنسية والي جانبها الاصل العربي ، وترى في المقال العشرين مناقشة لهذه الرسالة .

وله كتاب في نظريات اقليدس (معلم الرياضة في الاسكندرية قبل الميلاد بثلثمائة سنة) لايزال فى ليدن ، وآخر في خلط المعادن عثر عليه في « جوتا » ولكن لم يطبع واحد من هذين الكتابين حتي الآن ، واما كتابه مشكلات الحساب الذي ذكر في كتاب تاريخ الحكماء فقد ضاع من مكتبة ليدن .

على أن أهمية هذه الكتب موكولة الي ماقرره علماء الرياضة الحديثة من خطرها وجلال أثرها فى استكمال الابحاث التى انتهوا عندها في السنوات الاخيرة .

ويرى كثير من العلماء المعاصرين أن علم الجبر هو « خير ثمرة للفكر الانسانى فى عصر النبوغ الفارسي أيام الحكم الاسلامى »(١)

وكتب غير ما مر بك جملة من الكتب فى علم الفلك ، ولكن أسماءها لاتزال مجهولة . وبهذا يكون قد ظلم التاريخ عمر الخيام ظلما قاسيا . وترى في مقالنا عن عمر الخيام كرياضي وفلكي المصادر التى ذكرت فيها هذه الكتب وتاريخ ضياعها وتحقيق ذلك فى تفصيل .

وله غير هذا وذاك كتاب يسمي « ميزان الحكم » وهو رسالة قيد فيها مبادىء الجاذبية وقوانين الثقل . وقد قارناها في المقال العشرين من هذا الكتاب بقوانين نيوتن (Newton) في الحركة . ومهما يكن من شيء فقد تدل هذه هذه الرسالة دلالة واضحة على تفوق الرجل فى علم الديناميكا الذي هو في الحقيقة فرع من الرياضة النظرية فى علم الحركة

وأما كتابه المسمي « لوازم الأمكنـة »

فهو بحث فى علم الطبيعة يظهر المطلع عليه على أن الخيام نال حظاً موفوراً فى العلوم العقلية الدقيقة التى تقوم على المشاهدة والفكر الجبار

وله كتيب فلسفي في حقائق الوجود ، لا يزال محفوظاً فى مكتبة برلين حتى هذه الايام .

ولقد ذكره الاستاذ مسعود الفارسي ولكنه لم يعلق عليه بقليل أو كثير . ولقد بذلنا مجهوداً كبيراً لنقل هذا الكتيب ولكنا لم نوفق الى مانريد

وزعم الاستاذ مسعود الفارسي أيضاً أن له رسالة فى « اسرار الخلق وفلسفة الألم » وان هذه الرسالة طبعت فى القاهرة حوالي سنة ١٩٢٢ ! لكني بحثت فى القاهرة وغير القاهرة فلم أعثر على هذه الرسالة

هذا شيء من مجهود الرجل العلمي الذى أفلت من يد الفناء والضياع والذى استطعنا ان نعثر عليه

ولكن هناك مجهودا آخر ربما كان أخلد من هـذا وذاك ، لست أريد الرباعيـات لانى خصصت لها مناقشة مسـتقلة فى المقال السابع من هذا الكتاب ، ولكنى أريد شيئا آخر علميا بحتا ، أريد مجامع الارصاد التي الفها وبوبها وسماها « زيجي ملكشاه » والتي أصلح فيهـا التاريخ الفارسي وجعله فى تقويم علمي لايقبل النقص او الهدم ، وقد نفذ بهذا العمل الجليل ارادة ملكشاه السلجوقي كما يقول الخيام نفسه . ولقد نسبه الرجل الى مليكه اعترافا بولائه له وتعلقه به

وفى الحق ان هذا العمل الجليل رفع مجد الخيام كعالم مجـدد ، ونهض حجة على يقظة العقل الشرقي ونهضته . ولقد اعترف الاستاذ ماكدونالد المستشرق المعروف فقال : « وان تقويمه الذى أصلحه لاتم نضوجا من تقويمنا الذي نسير عليه الآن »

ولم يكن ماكدونالد أول من شعر بضعف التقويم الميلادى الذى تسير عليه شعوب الارض بل سبقه اناس غيره ، وشعر بهذا النقص هيئات علمية وسياسية جاءت بعده مثل عصبة الامم حيث فكرت فى السنوات الاخيرة فى اصلاح التقويم الميلادي ولكنها لم توفق الى ما وفق اليه الخيام منذ تسعة قرون أو تزيد

وزعم بعض ادباء الفرس الذين كتبوا فى الخيام ان الرجل كان يعرف اليونانية . ومن هؤلاء الادباء الاستاذ مسعود الفارسي ، اذ ذكر ان الفلسفة اليونانيـة كانت محببة الى الخيام كثيراً ، وانها نالت من نفسه منزلة سـامية وقال انه ألقى على تلاميـذه دروسـا فيها . . .

وعزز هذا الزعم ان دروس الخيام فى الفلسفة اليونانية كانت غزيرة الفائدة مسهبة البحث لحد يجعلهم يؤمنون ان الرجل استمد دروسه من كتب اليونان من غير وسيط او ناقل .

اما انا فلا اطمئن الى هـذا الزعم جميعه ، فلست أصدق ان الخيام عرف اللغة اليونانيـة الي درجة البحث والاطلاع على مراجع الفلسفة القديمة ، بل انا أنكر هـذا الزعم لان الذين جاءوا به تحزبوا فى اكثر من مرة للخيام لما بينه وبينهم من صلة أوطان ولكنهم لم ينسـوا أنه فارسي الاصل وهم يناقشون الخيام ولذلك كانت أهواؤهم تعمل أثناء البحث عن الرجل

أما أنكر هذا الزعم لان اصحاب الخيـام المعاصرين له لم يأتوا لنا بدليل يؤيده فلم ينقلوا الينا شيئا ينهض حجة على معرفة الرجل اليونانية القديمة .

ولـكني لا أنكر على الرجل محبته للفلسفة اليونانية ، ولن يكون هذا الانكار دليلا على أن الرجل يجيد البحث فى كتب اليونـان بلغتهم . فنحن نعرف أن كثيراً من الـكتب اليونانية كانت منقولة الي اللغة العربية ، وأن العصر العباسي كان عصر نقل وترجمـة وأن المكاتب والمدارس والمساجد وقصور الملوك كانت فى العصر العباسى آهلة بمختلف العلوم والفلسفة ، فمن الحق أن يكون الخيـام أخذ الفلسفة اليونانية من طريق هذه الـكتب التى كانت مكاتب بغداد وغيرها مزدحمة بها وكلنا يعرف رواية التتار ونهر الدجلة والقـاء الـكتب فيه للعبور عليها . . .

٨
أثر الخيام فى النهضة العلمية

مر بك بعض مؤلفات الخيام ، وليس من شك ان يكون لها أثر فى النهضـة العلميـة . والآن نريد أن نذكر أثر الرجل فى هـذه النهضة على اننا سنعود الى البحث في مقال آخر لخطره ودقته ، ولاننا سنبحث أولا عما اذا كانت هناك نهضة علميـة حقاً ، وبذلك نكون قد ناقشنا عصراً ذهبياً من عصور الحكم الاسلامى ، ولكني الان أرجو ان تصدق انه كانت فى أواخر الحكم العباسى نهضة علميـة . فقـد حمل تيار العلوم الذى اندفع من بلاد اليونان الى الاقطار العربية علوما كثيرة ، وكان علم الفلك واحداً منها ، وهو ما يعنينا الان . وقد كانت العرب فى بداءة علمها به فى شغل عن بحثه بعلوم الدين وفهم القرآن والحديث ومناقشة الدعوة الاسلاميـة ومحاربة المشركين ، وقد جاءت في القرآن الكريم آية تدعو الناس الي الانصراف الي فهم الدين وترك البحث في علم الهيئة الى مابعد اتمام الدين ، وهذه الاية هى قوله تعالي « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للنـاس والحج » فتحديد الاهلة مواقيت للناس والحج ليس غير جواب لسائل بغير ما يطلبه تنبيها على انه الاولي بالقصد فى ذلك الزمان . على أن هذه الاية لم تحرم بحث العلوم ومناقشتها كما هو ظاهر فى مدلولها بدليل ان المسلمين بعد ان تعلموا دينهم وأخذوا علومه من نبيهم بدأ يظهر فيهم علماء فى كل لون من ألوان العلوم العقليـة والانسانيـة . فتناول كثير منهم الافلاك السماوية يبحثها كعلم . ولقد شجع العباسيون هؤلاء العلماء فبنوا لهم المراصد وأمدوهم بالمال ، وكان من نتائج تشجيعهم اطمئنان العلماء الى نظريات فى الفلك بنوا عليها أساس هذا العلم الذي لم يكن قبل موثوقا بنقوله اليوناني الاصل . ولقد كان الخيام أحد هؤلاء العلماء بل هو اكثرهم أثراً فى العصر العباسى وترى ذلك مفصلا فى مناقشة الخيـام كفلكي ورياضي . على اننا نؤكد الان أن أثر الرجل فى النهضة العلمية كان واضحا فى تخريج تلاميـذه فى المدرسة النظامية وفى تآليفه التي مر بك ذكرها قبل

٩
النجامة

ولقد وصف بعض المؤرخين الذين تناولوا عمر الخيام بانه رجل منجم . ونحن وان كنـا لانعرف للتنجيم تاريخا محدوداً لنبحث عن الموارد التى أخذ عنها الخيام لنقيم البرهان التاريخى على فساد زعمهم الا انا نرجو ان نوفق بعـد قليل من الزمن الى درس هذا البحث درسا منفصلا يؤهلنا لهدم هـذا الزعم القاسي . على أنى الفت القاريء الى ما جاء في مقدمة العلامة ابن خلدون عن النجامة فقد يكون فى الرجوع اليها بعض الخير .

ومهما يكن من شيء فنحن نرفض هـذا الزعم ، ذلك لاننا نثق أن عمر الخيام رجل يؤمن بالاسلام ، بل هو ممن يسرفون في التصديق « بالقضاء والقدر » وقد صور لنا فى رباعياته قوة الايمان المدعم بالقضاء والقدر ، وليس فينا من يجهل ان الدين الاسلامى حرم التنجيم والعرافة وحكم على المنجمين حكما عادلا فجعلهم مشركين بالله ، واذن فليس من شك أن من يؤمن بالتنجيم يكون قد رفض التسليم بالقضاء والقدر . فهل من المعقول ان الخيام الذى سجل افاعيل القضاء كلها فى رباعياته يكون هو الرجل الذي يؤمن بالتنجيم ويعمل له ؟ !

على أنه ليس لنا أن نرفض أن النجامة لم تكن معروفة فى أيام الخيام بل نؤكد أن ملوك الفرس هم الذين كانوا يشجعون المنجمين . وإذا تتبعنا القصص العربية ذات المواضيع المرتبطة ببلاد فارس ان الملك منهم ما كان ليبدأ عملا الا بعد أن يدعو المنجم ليستعين برأيه ، فكانت اذن أمور دولتهم موكولة الى ناس محتالين ليسوا على شيء من العلم أو الدين . ويظهر أن هذه العدوى سرت الي الملوك فى عصر الخيـام فقد نقل الاستاذ مسعود الفارسي ان الرازى السمرقندى قال انه « ذات مرة فى شتاء سنة ٥٠٨ هجرية أرسـل السلطان فى طلب الفقيه بزوج صدر الدين وحينما حضر أمره أن يرجو الخيام ليضرب له يوماً لا يمطر فيه سحاب ولا يرعد فيه رعد ليخرج فيه الي الصيد وهو مطمئن الي التوفيق » وقال ان الخيـام قال للملك بعد أن عمل فى أوسطلابه « ان السماء ستصحو خمسة أيام بعد مطر ينهمر » وقال ان هذا ماحدث تماما أثناء صيد الملك . واتخذ الاستاذ هذه الرواية التي عربناها لك دليلا على معرفة الخيام بالتنجيم ...

فان صحت هذه الرواية التي يأخذها هذا الـكاتب دليلا على أن الخيام رجل منجم ، كانت هي ذاتهـا في نظرنا دليلا على كذب هذا الزعم وفساد هذا الرأي ، بل هى فى الحق برهان نجده فى أيدينا نقيمه على أن الرجل كان فلكياً ولم يكن منجما ، لان الفلكي الذى درس الابحاث الجوية يستطيع أن يحدد لك متى يمطر المطر ، ومتي تهب الزوبعة ، ومتى يقبل على المكان اعصار جوى ، ومتي يدبر عنه هذا الاعصار ، والى أى مكان يذهب اليه ، ومقدار لبثه فى كل قطر الى غير ذلك من الاستنتاجات العلمية البحتة فهل من العقل فى شيء أن نصـدق أن الخيام رجل منجم لانه استطاع أن يتنبأ بحدوث اضطراب فى الجو ؟ لقد كان الرجل عالما فلكياً ولكن الناس لا يعلمون .

ولست أدري اذا كان لنا أن نثق بما يقصه علينا هذا الكاتب الذى يتهم الخيام بأنه رجل منجم . فقد قص ما ترجمته « انه فى سنة ٥٠٦ هـ اجتمع عمر الخيام والمظفر اسفرازى عند الامير أبى سعيد الي القاطعة وقد زرته فى ذلك الوقت وسمعت الخيام يقول أثناء الحديث انه سيدفن فى مكان يظله شجر يورق مرتين فى الحول الواحد ، فدهشت لهذا الحديث ولكني تأكدت ان الخيام لا يلقي هذا النبأ جزافاً بل هو يتكلم عن علم . وحدث فى سنة ٥٣٠ هـ أي بعد أربعة وعشرين عاماً كاملة . أني ذهبت الي نيسابور وهناك علمت أن الخيـام مات من زمن ليس بقصير ، واذ كنت تلميذاً له شعرت بدافع يدفعنى أن أزور قبره فى « كرمة عيرا » وهناك ذهبت وقرأت الفاتحة وطلبت له المغفرة وأنا لا أعرف مكان قبره بين القبور المبعثرة ولكني نحت قبراً فى الزاوية الشمالية تظله أشجار الجوافة والخوخ فتأكدت انني اتمـا أرى قبره ، وقلت لقد تحقق كلام الحكيم الخيام »

أندرى لماذا جاء الاستاذ مسعود بهذه الحكاية الطويلة ، لا لشيء ! الا ليتخذ منها برهانا على أن الخيام رجل منجم ! سمع انسان الخيام يقول انى سأدفن فى مكان كذا ثم رأى هـذا الانسان قبر الخيـام في هذا المكان واذن فالخيام رجل منجم ! ليس من شك أن العقل يرفض هذا المنطق الفاسد .

أما أنا فلم آت اليك بهذه الرواية الا لتعلم ضعف برهان هؤلاء الناس الذين يزعمون هذا الزعم والذين لم ينصفوا الابحاث العلمية الدقيقة فكانوا الاسباب المضلة التى أخذت على عقول الاجيال التى يهدم طريق الحق والعدل . .

— ١٠ —
اخلاقه واثرها فى حياته

ولقد اوجدت حرية الخيام ، ونشـاط تفكيره ، وصراحته ، واتساع علمه ، ومناقشته فساد الاراء القديمة ، حفائظ فى قلوب الناس عاصروه فلم تتحمل قلوبهم المظلمة شعلة رباعياته الملتهبة ، ولم تقو نفوسهم الحاسدة ان ترى الرجل محترما عند السلطان والوزراء ، فعملوا للسعاية به جهد قواهم ، ولـكن الله أخذ عليهم طريقهم . واذ فشلوا فى سعايتهم عند خاصة القوم ارادوا أن يستقتلوه عند عامتهم . وعامة الناس في كل شعب وفى كل جيـل تروج فيهم الاخبار الملفقة ، ويقوى عندهم الوهم حتى يصبح فيهم ايمانا غير مضطرب . فذهب هؤلاء القوم الى الناس ادعياء فى العلم ليس لهم من العلوم والفلسفة الا مظهرها وادعوا لهم أن الخيـام رجل ملحد ، رجل مادى ، رجل لا يؤمن بالروح يرفض التصديق بالثواب والعقاب ، والجنة والنار ...

وما أسرع أن أفتوا فتواهم بكفره . وإذا اضطربت السياسة في بلد تسابق أصحاب المآرب من رؤساء الدين للنفخ فى الابواق للتلون مع الغاصب القوى . فويل للدين من علماء ليس لهم خلق ، وليس عنا ببعيد تاريخ الكنيسة وأثرها فى سياسة اوروبا وكيف كانت لها اليد الاولى فى سفك الدماء البريئة ، وليس عنا ببعيد فتاوى الملفقين من العلماء فى العصور الماضية فقد كانوا يصدرون الفتوى بكفر هذا والحاد ذاك . كأن الله وهب لهم من القوة أن يكفروا من يشاءون من عبـاده . وكأنهم أصبحوا وكلاء الله فى ارضـه ، ، وكأنهم لا يكفرون الا من فكر تفكيراً حراً يتعالي عن تفكيرهم وأحلامهم ..

أتدرى لمـاذا جاءت الفتوى من هؤلاء الاعلام بكفر الخيام ؟ لانهم لا يستطيعون أن يظهروا فى مسوحهم وهو فى الميدان يعمل للعقل والدين على السـواء

ولقد أسرفوا فى حسده حتى انهم تآمروا على قتله ، واجمعوا على الغدر به . ففر من وجوههم وذقونهم المخيفة وترك بلاد فارس طالبا مكة المكرمة ، وهناك أدى فريضة الحج

— ١١ —
فراره الى مكة

اذن فقد انتقل الخيـام الي مكة ، ولسنا ندرى بالضبط متى رحل الرجل اليها ، ولـكن من المحتمل ان يكون رحيله بين (سنة ١٠٦٣ و سنة ١٠٩٤ م) وهي الفترة التي كانت مكة تحت حكم الشريف أبى هاشم ، ونحن نرجح هذا الاحتمال لان الخيام كما مر بنا هجر بغداد وهو ناقم على أهلها ، فمن المعقول ان يلجأ الى قطر يكون فيه فى مأمن من اعدائه ، وليس أقرب من مكة التى كانت تحت حكم شريفها ابى هاشم المتمرد على بغداد ، فقد كانت الصلة السياسية مقطوعة بين بغداد ومكة ، واذن فلا يمكن أن يطارد الخيـام في مكة وحاكمها ينقم على البغداديين والفارسيين اجمعين

ومهما يكن من شيء ، فقد رحل الخيـام الي مكة وأدى فريضة الحج وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن المحتمل أن يكون قد مر بالاماكن المقدسة كقبر الخليل وغيره

ثم رجـع الى وطنه ومر ببغداد . ولسنا نعرف متي عاد بالضبط . ولـكن من المرجح أن يكون قد عاد بعد زوال الأسباب التي دعته الي ترك بلاده كضعف نفوذ أعدائه أو كفتور الثورة التي هاجها حاسدوه عليه

مر ببغداد وهناك أجمع الناس على أن يمكث فيها ليلقي عليهم دروساً ، فبقي زمناً ثم واصل سيره الى وطنه حيث لقي متاعب كثيرة كانت ترقبه ، وما أشبه رحيل الخيام من وطنه الي مكة ثم عودته اليه ومروره ببغداد برحيـل الامام الغزالي ، فـكلا الرجلين زاهد متعبد

— ١٢ —
رواية فى حياته

ومن الخير قبل ختام هذا المقال أن نلخص منتخبا جاء به المستر ونفلد فى حياة الخيام ، فهو يظهرنا على حوادث جليلة فى حياة الرجل « كان عمر الخيام من زمرة علماء نيسابور ، على انه كان متعمقا فى جميع أصول الفلسفة وخصوصاً الرياضة والعلوم العقلية .

« ولقد عاش فى حكم ملك شاه السلجوقي الذي أكرمه ووصله بشتى الهبات . وكلفه بشراء جهاز فلـكي لرصد الـكواكب والنجوم وعمل بحث علمى دقيق ، ولـكن المنية عاجلت الملك ثمات قبل أن تنتهي الارصاد التى قام بها الخيام مع زمرة من العلماء .

« وقـد قيل ان أحد اساتذة التشريع (الفقه) اعتاد التخلف الى بيت الخيام فى ساعة مبكرة من كل يوم ليقرأ عليه الفلسفة ، بينما كان هذا الاستاذ بين النـاس لسان سوء على الخيام . فعلم الخيام بنية الرجل فجمـع فى بيته قوما لهم طبول وابواق وأمرهم بالضرب والنفخ متي رأوا الاستاذ يستقر فى البيت ليجمعوا عليه الناس من كل فج ليروا هـذا الغر الذي يريده الخيام النهوض على أنقاضه .

« وكان ما كان واجتمع الناس حول الخيام واذا به يخطب فيهم : يارجال نيسابور هـذا معلمـكم انظروا اليه ، انه يأتي الي كل صباح فى هذه الساعة المبكرة لاشرح له العلوم والفلسفة حتى اذا خرج من عندي حدثكم عني بما تعلمون فلو كنت حقا كما يقول فلماذا يسعى الي ويحضر على ؟ واذا لم أكن كما يدعى فلماذا يحط من قدر استاذه ومعلمه ؟ »

فان صحت هذه الرواية كانت دليلا على أن الخيام كان حقا عمدة فى التشريع وثقة فى الفلسفة الي حد كبير جعل علماء نيسابور أنفسهم يحضرون اليـه خفية للدرس عنده ، وكانت دليلا على تواضع الرجل وبغضه في الظهور بين الناس .

وان صحت هـذه الرواية كانت لنا أيضاً دليلا على ان الاقاويل التى أذيعت عن الخيـام والافتراء الذي كيل جزافا عليه لم يكن غير نتيجة الحسد والحقـد لاتساع علمه وقربه من السلطان . وسترى ان الحسد كان من الاسباب التي أدخلت على رباعيات الخيام بعض مقطوعات نسبت الى الرجل ليظهر للتاريخ فى غير مظهره

— ١٣ —
موته — قبره

الدعوة الى ترميمه

أما موت الخيـام فقد كان فى سنة ٥١٧ هجرية (١١٢٣ م) أي انه عاش مئتم ستين ومائة ، ودفن فى مقابر نيسابور

وكتب الحكيم خاقاني ابن أخي الخيام مرثية له أودعها رقيق الاحساس وصادق الدموع

وأما الحوادث التى سبقت موته فهي مدهشة وعجيبـة . وقد ذكرت فى كتاب تاريخ الحكماء وسجلها الاستاذ مسعود الفارسي . وانا أرى أن أترجمها لان فيها صورة للايمان الذى كانت تفيض نفس الخيام به فقد ذكرت انه « بينما كان الخيام ذات يوم يقرأ فى كتاب الشفاء للحكيم أبي علي ابن سينا ، وقد وصل منه الى الوحدانية والبقاء فاذا به يطوي الـكتاب وينهض الى الماء يتوضأ ثم صلى ، وعقد النية أن يصوم يومه ذاك ، حتى اذا أقبل المساء صلى العشاء وأخذ يبتهل فى خشوع ويقول : ياربي ! لقد أفنيت نفسي لأعرفك ، فاغفر لى ذنوبي لشديد حرصي على معرفتك . »

بهذا الابتهال صعدت روح الخيام الي ربه راضية مرضيا ، وودع هذه الحياة التي قست عليه في أواخر عهده بها ، وهو لا يرجو شيئا غير الغفران .

وأما قبره فقد بليه تقلب الزمن عليه . ولكنه ظل يقاسي تعس الزمان كله . فلست ترى عليه مظهراً يليق برجل عظيم كالخيام ، ولست تجد فيه غير لون من ألوان الاهمال الذي أصاب هذا الشرق العاثر . لست أدرى لأى سبب لا يحفل الشرقي بتخليد عظمائه !

انا نجد كل يوم فى الغرب أساليب مبتكرة لتخليد عظماء الرجال عندهم ، ونحن لا نفكر فى عظمائنا الذين ننعم بعصارة أفكارهم ، ونفخر بانتسابنا اليهم . ولكنا مع ذلك نغفل تخليد ذكراهم ، مع أن فى تخليد الذكرى خير اعتراف للفضل وأحسن تشجيع للغير . ولكن حقت علينا كلمة الغربي المتأثر اذ يقول : الغرب غرب والشرق شرق . نعم حقت علينا هذه الكلمة مادمنا لا ننكر ولا نشكر عظماءنا ومواهبهم .

لم يكن قبر الخيام مهملا وحده من بين أجداث عظماء الرجال فى الشرق ، ولكن لو كان أن العظماء جميعهم عندنا مهملون بعد حياتهم فحياتهم موهوبة للنسيان .

وذكر لي صـديق من سوريا انه زار قبر أبي العلاء المعري ، ولكنه لم ير غير كومة من اللبن فى زاوية مكان حقير ! وقال « وكانت بصحبتي سيدة فرنسية ! فلما دنوا من القبر قالت أهكذا تحترمون موتاكم ؟ » فقلنا من جملة مملوءة بمعانى الازدراء والاحتقار !

فهل لا صدقاء الخيام أن يبحثوا فى الخيام وهل لاصدقاء المعري أن يبحثوا عن المعري ؟ هل لهم أن يكونوا جمعية باسم « أصدقاء الخيام » أو « أصدقاء المعري » تكون غايتها تشييد ضريح لكل منهما وتأسيس مكتبة بجواره تضم كل آثار الرجل ؟

ومهما يكن من الأمر ، فرقدة العظيم جلال وعظمة وان يكن هذا العظيم فى حفرة حقيرة ... وهم رقود تحت التراب ليشهدوا فى ذوب الاحياء أصدق معنى لهذه الحياة الخالدة

محمود التيموري

---

(١) عن فتز جرالد

رقصة قبل الموت

ماتاهاري الجاسوسة التي أزعجت أوربا

ترقص قبل اعدامها

لم تشهد فرنسا منذ أيام دريفوس فضيحة أعظم من الفضيحة التي أدت الي سقوط المسيو مالفي وزير الداخلية السابق ونفيه من فرنسا ثم عودته بعد تبرئته وانضمامه الي وزارة المسيو بريان

في أيام الحرب الكبرى عندما كانت فرنسا خائضة في بحر من الدماء والعدو يستبيح حرمة أرضها بسنابك خيله حامت بعض الشبهات حول المسيو مالفي بسبب رسائل عثروا عليها مع « ماتا هاري » الجاسوسة الحسناء التي أزعجت دول الحلفاء ووقعت في قبضة الفرنسويين فحاكوها وحكموا عليها بالموت . وكانت تلك الرسائل ممضاة بالحرفين الاول والاخير من اسم المسيو مالفي . ولهذا حامت الشبهات حول ذلك الوزير ولا سيما بعد أن ثبت أن ماتاهارى وقفت على معلومات وتفاصيل لا يمكن العثور عليها الا من كبار رجال الحكومة .

وكانت تلك الشبهات عبئاً ثقيلا على عاتق المسيو مالفى حاول أن يتخلص منه بكل الوسائل فلم يوفق . فحوكم وحكم عليه بالنفي خمس سنوات قضاها في اسبانيا ، ثم عاد وعين وزيراً للداخلية في وزارة المسيو بريان التي نبش مسئلته من قبرها . ولولا المدام سيفرين الصحفية الفرنسوية المعروفة ماانجلت أسرار هذه المسئلة ولا عرف الناس كاتب الرسائل التي أدت الى سقوط المسيو مالفي .

وفي الواقع أن المسيو بريان بتعيينه للمسيو مالفي وزيراً للداخلية تحدى حزب اليمين تحدياً يدل على منتهى الشجاعة . وليس ذلك فقط بل دافع عن صديقه دفاعا يشف عن شديد ايمانه ببراءته

قلنا ان الرسائل كانت ممضاة بالحرفين الاول والآخر من اسم المسيو مالفي . ولا يخفى ان الجنرال مسمي كان في دور من أدوار الحرب وزيرا للحربية الفرنسوية ، ولما كان الحرفان الاول والاخير من اسمه هما الحرفان الاول والاخير من اسم المسيو مالفي خطر للمدام سيفرين الصحفية المشهورة ان تكتب اليه وتستحلفه بشرفه العسكرى ان يبوح بما يعلمه من سر تلك الرسائل . ولشد ما كانت دهشتها عندما تلقت منه الرسالة الآتية واليك نصها بعد المقدمة :

وان مبادئي لا تأذن لي بان ارفض الجواب عما استحلفتني ان اقوله احقاقا للحق . . فقد عرفت ماتا هاري منذ اربع عشرة سنة وكانت في أوائل عهد صداقتنا تبذل كل مافي وسعها للتقرب مني وقد نجحت فحصلت مني على رسائل لا أذكر الآن نصها ولا صيغتها لانني لم أحتفظ بصورها وانما اعلم انني وضعتها في قالب ندمت عليه فيما بعد لانني لم استعمل الحكمة والروية . واني ارجو ان يكون هذا الحادث عبرة للكثيرين من اعضاء مجلس النواب الذين تبتليهم الايام بمثل ما ابتلتني به . . . الخ

وقد تناولت صحف فرنسا هذه الرسالة التي هي أعظم حكم ببراءة المسيو مالفي وخلاصه من التهم التي أثقلت عاتقه عدة سنين . أما ماتاهاري فكانت جاسوسة بارعة من أجمل نساء عصرها وكانت في زمن الحرب تتنقل بين بلدان الحلفاء وتسترق اسرارهم العسكرية فتبعث بها الي الحكومة الالمانية . واشتهرت بانها ذات اقدام ودهاء عظيمين وبانها لم يرها احد الا اصبح اسير جمالها . وقد تزوجت غير مرة وانتحر غير واحد بسببها وكاد ولى عهد المانيا نفسه ينتحر بسبب حبه لها . ومن جملة الذين أسرهم حبها طلعت باشا وجمال باشا وانور باشا في تركيا . وكانوا يتسابقون لمرضاتها ، وكان رجال الحلفاء يلقبونها بالنمر الخطر . قيل انها هولندية المولد يهودية الاصل تنصرت في حداثتها وتزوجت ضابطا اسكتلنديا يدعى مكلود وقد انتحر بسببها كما انتحر كثيرون غيره وكانت في خدمة مصلحة التجسس في المانيا قبل الحرب بزمن طويل . وخدمت الحكومة الالمانية خدمات عدة فكانت تجازف بحياتها وتسترق الاسرار العسكرية بطرق شيطانية . وكان الحلفاء يعرفونها معرفة جيدة ويراقبونها عن بعد مراقبة دقيقة . وكثيراً ما سمحوا لها بدخول بلادهم ولم يتعرضوا لها بسوء الى أن حان وقت القبض عليها فسقطت في يد الفرنسويين فحاكوها في مجلس حربي وحكموا عليها بالموت . ولما سمع ولي عهد المانيا بما جرى لها كاد يفقد صوابه . فسعى لدى والده الامبراطور غليوم ليفتدي ماتاهاري باطلاق سراح بعض كبار الاسرى من الفرنسويين ولكن الامبراطور غليوم أبى ان يفعل . ذلك لانه كان مستاءاً من سلوك ابنه . فاستولى اليأس على الكرونبرنس حتى كاد ينتحر . أما ماتاهارى فكانت في أول الامر تعتقد ان الحكومة الفرنسوية لن تجرؤ على اعدامها وان اصدقاءها العديدين — من كبار رجال فرنسا نفسها — سينقذونها خيفة ان تبوح باسرار تفضي الى محاكمتهم . ولكن فرنسا أصرت على تنفيذ الحكم فتلقته ماتاهاري بشيء من عدم الاكتراث . وقضت لياليها الاخيرة — قبيل تنفيذ الحكم — في سجن سان لازار بباريس . وكانت الراهبات يترددن الي غرفتها ويحاولن ان يخففن عذابات نفسها ولكنها كانت تقابلهن بالهزء وقوارص الكلم . وفي الليلة السابقة لتنفيذ الحكم ارادت احداهن — وكانت ماتاهاري تميل اليها بوجه خاص — أن تلهيها عن التفكر في الوقفة الهائلة التي ستقفها في الغد فطلبت اليها أن ترقص « لكي لا تنسي فن الرقص » ولا يخفي أن ماتاهاري كانت من أعظم راقصات العالم . فلم ترفض الطلب بل نهضت ورقصت جانبا كبيراً من الليل حتى أضناها التعب فنامت . وفي فجر اليوم التالي جاء السجان والجنود فاخرجوها الي الميدان المعين لاعدامها وعصبوا عينيها وهي تبتسم وتقول : اذن لقد انتهى كل شيء وقضي الامر . ثم أطلق بضعة من الجنود رصاصهم عليها فخرت مضرجة بدمائها وكان ذلك ختام تلك الجاسوسة التي لم يبق أحد من رجال السياسة في زمن الحرب الا عرف قصتها

هل نغلب الموت

وهل يتسنى للمرء الخلود ؟

ليس الغرض أن نبحث في هذه المسئلة من وجه ديني فالدين ينقض مزاعم النادين وينكر تعاليمهم . وانما نلقي على الموضوع نظرة من وجهة علمية محضة . والعلم يميط لنا النقاب كل يوم عن سر جديد

في نيويورك مجمع يضم صفوة العلماء والأطباء ويتناول مباحثه — بوجه خاص — اسرار الحياة ومصدرها ونشوءها وما يطرأ عليها من أحوال مختلفة . وفي مقدمة اولئك العلماء طبيب نابغة يسمى الدكتور الكسيس كاريل قد قصر بحثه في بضع السنوات الاخيرة على اسباب الموت والحياة وهو شديد الاعتقاد أنه لابد أن يأتي يوم يتغلب فيه الانسان على الموت فيخلد في الارض الى ما يشاء

وقد أجرى هذا الطبيب تجارب تظهر لأول وهلة من قبيل الاوهام ولكنها في الواقع تجارب علمية لا سبيل الى انكارها ، وقد قام بها الرجل على مرأى الكثيرين من الاطباء والعلماء . نعم ان النجاح لم يظهر دائماً حليفه ولكن ذلك لا يفيد انه قد فشل او أن مباحثه ذهبت سدى

ومن أهم تلك التجارب اعادته الحياة الى شاب توفي ومرت على وفاته بضع دقائق فانه وصل بعملية جراحية خطرة الى تحريك قلبه واعادة الدورة الدموية الى مجراها الاصلي فعادت الى الميت مظاهر الحياة وعاش بضع ساعات ثم توفي بعدها

واجرى الدكتور كاريل تجربة اخرى من هذا النوع في ارنب توفي فعمد الى قلبه واعاد اليه الدورة الدموية فعادت اليه الحياة وظل عائشا مدة طويلة

والمهم في هاتين العمليتين وامثالهما ان الحياة لعبدت بعد حصول الوفاة . ولا عبرة بالقول انها لم تستمر طويلا فقد يتمكن العلم ويتمكن المرء من التغلب على الموت غلبة حاسمة

ومن اطباء المجمع المذكور من يدرس سر الحياة وكيفية تولدها على الارض . ويعتقد بعضهم ان الحياة تنشأ من تفاعل كيميائي معين وأن العلم لابد أن يتمكن من اماطة اللثام عن سرها

وفي اوربا أيضا معاهد علمية تبحث في اسرار الحياة وكثيرا ما يقوم الاطباء بعمليات جراحية تبعث على الدهشة والحيرة

ففي مستشفي وستمنستر بلندن مثلا قام احد الاطباء حديثاً بعملية جراحية لعلها الاولى من نوعها . ذلك ان طبيباً نقل عظام ولد من موضع الي موضع آخر من الجسم فنجحت العملية نجاحا باهراً وأصبح اليوم في الامكان أن يتلاعب الطبيب بعظام المرء فينقلها كما يشاء ويحركها كما يحرك اللاعب بيادق الشطرنج . ولا يخفي انه اذا كانت العظام رخصة سهل عليها أن تتخذ شكل العضو المنقولة اليه

وأجرى طبيب آخر عملية خطرة جداً أسفرت عن نجاح تام . وخلاصتها ان رجلا أصيب بخراج في دماغه فقطع الاطباء رجاءهم من شفائه . ولكن أحد كبار الجراحين في لندن فحص دماغه بالاشعة وعين موضع الخراج تماما ففتح في جمجمته فتحة مساحتها ١٥ بوصة مربعة وأزال الخراج من الدماغ . ثم أعاد الجمجمة الي حالتها الاصلية وشفي الرجل شفاء تاما

وأجرى طبيب من كندا عملية شبيهة بهذه ففتح جمجمة طفلة في الثالثة من عمرها وأخرج من دماغها شظية قنبلة كانت قد انفجرت وأصابت الطفلة

وأغرب من ذلك ما فعله الدكتور كارل ماير من اطباء شيكاغو . فان رجلا أصيب برصاصة اخترقت صدره واستقرت في قلبه ولم يبق بينه وبين الموت سوي انفاس معدودة . فلما جيء به الى الدكتور المذكور شق صدره وأخرج قلبه بيده ثم ضغطه بكل لطف ومهارة حتى أخرج منه الرصاصة ثم غسل القلب وأعاده الى مكانه . وما هي الا بضعة ايام حتى شفي الرجل تماما

واتفق لتلميذ بمدرسة سدني (بأوستراليا) انه كان يحاول ذات يوم أن يركب الترمواي فزلت قدمه والتفت ساقه على عجلة مركبة الترمواي . ومع كل الجهود التي بذلت لانقاذه لم يتمكنوا من ذلك . أخيراً حضر أحد الاطباء فرأى انه لابد من بتر ساق الولد . ولم يكن ذلك ممكناً الا بأن يتمدد الطبيب تحت مركبة الترمواي ليقوم بعملية البتر وهو مضطجع على ظهره . وكان البوليس يبعد الناس الواقفين هنالك ويمنعهم من التشويش على الطبيب . ولحسن الحظ اسفرت العملية عن نجاح تام

وأغرب من ذلك ما فعله أحد اطباء مستشفى وستمنستر بلندن . وخلاصته انه جيء الي ذلك المستشفى برجل لاجراء عملية جراحية له . وما كاد الاطباء ينشقونه غازاً لتخديره حتى وقف القلب وبطلت الدورة الدموية وقضت روح الرجل . فأسرع الطبيب وشق صدر الرجل حتى وصل الى قلبه ثم أخذ يدلك القلب « تدليكا » لطيفا حتى عادت الدورة الدموية الي مجراها وعاد الرجل الى الحياة . وبعد قليل اجرى الاطباء العملية الجراحية الاصلية التي كان قد جيء بالرجل الى المستشفى من أجلها فاسفرت عن نجاح تام

هذه بعض حوادث تثبت لك مبلغ تقدم العلم والدرجة التي وصلت اليها مباحث العلماء بشأن الحياة ومصدرها ومظاهرها . واذا كان في الامكان اليوم اعادة الحياة الي الميت على أثر حصول الوفاة فلا شك أن ذلك اعظم نصر يؤتاه العلم . نعم ان التجارب التي من هذا القبيل خطرة نادرة ولكنها دليل على ما نتوقعه في المستقبل

وقد يسأل المرء : ألم يذكر الذين أعيدت اليهم الحياة شيئا عن حالتهم في عالم الاموات ؟ والجواب عن ذلك بالنفي . لان الذين أعيدت اليهم الحياة كانوا في حالة غيبوبة تشبه السبات التام على اننا لا نزال في بدء هذه الالغاز ولابد أن يميط لنا العلم اللثام عن اسرارها في القريب العاجل . والعلم — كما لا يخفي — يتقدم اليوم الي الامام بخطى واسعة

التحكم في الطبيعة

والجام عناصرها

كان نبوليون يقول : ان كلمة مستحيل لا توجد الا في معاجم اللغة . وكان ارخيدس المهندس اليوناني يقول : أعطوني على الفضاء متكأ وانا ازحزح لكم العالم . وقصده من ذلك أن العلم لا يستحيل عليه شيء وان ما نعتقده اليوم متعذراً لا بد لنا من التغلب عليه غداً

وقد اصبحنا في هذا العصر والانسان يتحكم في الطبيعة ويلجم عناصرها فيقرب الابعاد ويقصر المسافات ويركب سفن الريح ويستغل قوى الطبيعة ويذلل عناصرها ويكشف كل يوم النقاب عن سر جديد من اسرار هذا الكون

ومن اغرب الامور التي وجه اليها همه في السنتين الماضيتين تغيير الاحوال الجوية (أي الطقس) من بارد الى معتدل . واعظم مشروع من هذا القبيل هو لمهندس من رومانيا يدعي ديمتري يوانوفتشي . وقد قضي في درسه السنين الطوال حتى اتقنه وعرضه على كبار المهندسين الاوربيين والاميركيين فوافق عليه بعضهم ورفضه البعض الآخر

وخلاصة هذا المشروع ضبط العناصر الجوية وتحويل « طقس » شمالي اوربا والقطب الشمالي من برد قارس الي جو معتدل . وهو مشروع يظهر لاول وهلة متعذراً ، ولكنه في الحقيقة مبنى على مبادىء علمية لا سبيل الي انكارها ولا ينقصه الا مبلغ ثلاثين مليونا من الجنيهات وهو مبلغ زهيد في جانب ما ينشأ عنه من الفوائد وقد كانت دول الحلفاء تنفق اكثر منه في يوم واحد في زمن الحرب

يقضى هذا المشروع بان يبنى سد ضخم لاقفال مضيقي « فيوري » و« هكلا » الواقعين بين بلاد « بافين » المجاورة للقطب المتجمد الشمالي من جهة وشبه جزيرة « ملفيل » من الجهة الاخرى . والمضيقان المذكوران هما في الحقيقة واحد لانهما متصلان معا . ومياه المحيط المتجمد الشمالي تصب منهما في خليج هدسن بشمالي أميركا . ولما كان عرض المضيق لا يتجاوز ثمانية اميال في الامكان اقفاله بالسد الذي يقترح المهندس بناءه . فاذا أنشيء فلا بد أن ترتفع درجة حرارة الاقطار المجاورة لخليج الهدسن فيتحول هواؤها من بارد قارس الي معتدل دافىء

ولا يخفي على كل من له المام « بالجغرافية الطبيعية » ان التيار العظيم المعروف « تيار لابرادور » يمر في مضيق هدسن في طريقه من القطب الشمالي المتجمد ويحمل أطواداً هائلة من الجليد ويقذف بها الى المحيط الاتلانتيكي الي جنوبي نيويورك بمسافات شاسعة . وهذا هو سبب اشتداد البرد في تلك المدينة حتى ان بردها يشبه برد مدينة بتروغراد الذى يضرب به المثل . مع أن نيويورك واقعة على خط الطول الواقعة عليه مدينة جنوى الايطالية ذات « الطقس » اللطيف المعتدل . وليس ذلك فقط بل ان « تيار لابرادور » هو سبب البرد الشديد الذى ينتشر في جزائر بريطانيا العظمى وغربي أوربا في معظم فصول السنة

على ان مشروع المسيو يوانوفتشي وان كان يبدو لاول وهلة حسنا الا ان تنفيذه صعب جداً من وجهة هندسية . فالماء في المضيق المراد سده عميق جداً والتيار فيه قوى وجبال الجليد التي يحملها تسير بقوة هائلة لا يستطيع العقل أن يتصورها ولا يستطيع أي سد صناعي أن يقف أمامها . والمظنون انه مها يكن من ضخامة السد المقترح انشاؤه فلا يستطيع احتمال صدمة واحدة من صدمات جبال الجليد التي يقذف بها تيار لابرادور . نعم ان المهندس يدعى بان في الامكان اقامة سد متين يفي بالغرض ولكن السواد الاعظم من المهندسين على انه ما من سد يستطيع احتمال تلك الصدمات لان جبال الجليد تحطمه كما يحطم الفيل ثقاب الكبريت .

على ان هنالك مشروعا آخر اوفي من مشروع المسيو يوانوفتشي وقد وضعه المستر وايكر احد كبار المهندسين الاميركيين . والمهندسون الاميركيون هم أعظم اقطاب الهندسة في العالم اجمع .

وخلاصة هذا المشروع ان يبنى سد عظيم في نيوفوندلاند يبدأ من رأس « ريس » ويمتد شرقا مدى مئتي ميل حتى يصل الى المكان المعروف « بالضفاف الكبري » — جراند بانكس — وفي اعتقاد المستر وايكر ان مثل هذا السد يستطيع ان يقف تيار لابرادور الذي يعادل برده في هذه النقطة برد مليوني طن جليد في الثانية والذى تصب مياهه في خليج « جلف ستريم » الذى تعادل حرارته حرارة مليوني طن فحم في الدقيقة ! . . .

ولا حاجة الى القول انه اذا انشيء السد بحسب المشروع الاميركي فان تيار لابرادور يتجه شرقا ثم يصب في المحيط الاتلانتيكي حيث يمتزج بمياهه ويضيع حالة ان تيار « جلف ستريم » الحار يواصل سيره شمالا من دون ان ينقص منه شيء . ومتي وصل الى المياه الشمالية الباردة لطف بردها وجعلها دافئة فيتغير طقس اميركا الشمالية وشمالي اوربا ويصبح على الاقل شبيها بطقس فرنسا المعتدل . اما الولايات الشرقية في اميركا الشمالية فيصبح طقسها كطقس كاليفورنيا الجنوبية

***

والمظنون ان مشروعا كهذا قد يسفر عن نتائج اعظم . نعم انها نتائج تخمينية ولكن بعض العلماء يقولون انها في حيز الامكان . وخلاصتها ان ذوبان جليد المنطقة المتجمدة الشمالية قد يؤثر في توازن مناطق الكرة الارضية بحيث ان ثقل الجليد الهائل في المنطقة المتجمدة الجنوبية يزحزح القطب الشمالي الى شمالي اوربا فتصبح سكوتلندا مثلا من البلاد التي يكون فيها صيف بلا ليل . ولا يكون فيها شتاء بلا نهار

ويقدر المستر وايكر نفقات مشروعه بنحو ثمانية وثلاثين مليونا من الجنيهات ، ويقول ان انشاء السد لا يعترضه شيء من الصعاب الهندسية كمشروع المسيو يوانوفتشي

ان كلا هذين المشروعين لا يزال حبراً على ورق . ولم تتناولهما دول اوربا حتي الان بشيء من الاهتمام . ولكن المهندسين يعتقدون انه لابد من تنفيذ احدهما في المستقبل . واذا اشتد البرد بعد عقود من السنين فقد تفكر دول اوربا الشمالية تفكيرا جديا في الرجوع الي واحد من المشروعين المشروحين آنفا

الغاز يصعب حلها

بماذا نعللها

كثيرا ما تعرض للعلماء أمور يتعذر عليهم حلها فيذهبون في تعليلها مذاهب شتي . ومما لا ريب فيه أن هنالك نواميس طبيعية لا تزال مجهولة وستظل مجهولة الي ماشاء الله .

ولعل الظاهر التي تنشأ عن الهستريا من أغرب الامور التي لا تزال سراً مغلقاً . ومنها حوادث النوم والصيام مدداً تفوق الحد المعقول ، والعلماء يذهبون الي أنها مظاهر هستيرية أو أنها ضرب من الخزعبلات التي يصعب كشف النقاب عنها الا بعد بحث وتمحيص عظيمين

فمن أغرب الحوادث المعروفة من هذا القبيل صوم الفتاة لويزا لاتو البلجيكية . قيل انها صامت اثني عشر عاما صوما متواصلا . وقد فحصها أطباء عديدون فقرروا أن حالتها لغز لا يمكن حله الا اذا ثبت أن في المسألة خداعا بوجه من الوجوه . وكانت هذه الفتاة تسكن في منزل حقير في « غابة داين » بالبلجيك . وقد ماتت منذ بضعة أعوام من دون أن يوفق العلماء الي استجلاء سرها وأصبح منزلها اليوم مزاراً يحج اليه الالوف من الناس .

ومن الالغاز التي حار العلماء في تعليلها قصة المدموازيل ماري دي موريل ابنة الجنرال دي موريل الفرنسوى التي أصبحت فيما بعد « وسيطة » للاستاذ شاركو اعظم علماء التنويم المغنطيسي في السنين الاخيرة

ففي ذات يوم اخبرت ماري والديها بأن ضابطا يدعى كليمان لاروني‍ير كان معجباً بجمال امها وقد أعرب لها عن ذلك بالصراحة . وبعد أيام بدأت الرسائل ترد على أمها بلا انقطاع من شخص مجهول بتوقيع ك . ل . وكلها تشف عن شدة الحب . الا أن المدام دي موريل لم تعبأ بتلك الرسائل ولا اكترثت لها . فما كان من ذلك الشخص المجهول الا أن أخذ يبعث بالرسالة تلو الرسالة الي الجنرال دى موريل وزوجته وابنته وكلها طعن في آداب المدام دي موريل

وفي ذات يوم وقع لماري حادث غريب لم يستطع أحد استجلاء سره ذلك أن والديها دخلا البيت فوجداها ملقاة على الارض مكمومة الفم معصوبة العينين موثقة اليدين وحول عنقها حبل مشدود شداً محكما يكاد يخنقها وهي في شبه اغماء فاسرع والداها لانقاذها ولم يتم لهم ذلك الا بصعوبة كلية . وكانت ماري قد اصيبت برضوض كثيرة وحالتها تدعو الي القلق . ومن الغريب انه لما دخل والداها ووجداها على تلك الحالة وجدا الابواب والنوافذ مغلقة من الداخل اغلاقاً محكما وليس ثمة أية علامة على أنها قد فتحت عنوة ومع ذلك فان البوليس لم يهتد الي أثر الشخص الذي ارتكب تلك الجناية . ولما افاقت ماري من اغمائها لم تتذكر ماحصل لها

ومن ذلك الحين انقطعت الرسائل التي كانت ترد بتوقيع ك . ل (كليمان لاروني‍ير) ثم تولى البوليس البحث عن كاتبها وبالطبع وجه التهمة الى كليمان قبل كل شخص آخر . فانكر هذا انه يعلم شيئاً من أمر تلك الرسائل فجيء بعدة رجال من خبراء الخطوط فاجمع كلهم على ان المتهم هو كاتب تلك الرسائل ، وقد حاول في بعضها أن يغير خطه ولكنه لم يفلح . وبعد تحقيق طويل حوكم الرجل فحكم عليه بالسجن عشر سنوات . ولكن حدث وهو في السجن ان الرسائل عادت ترد على مدام دي موريل وزوجها وابنتها كما كانت ترد من قبل وبخط الرسائل القديمة عينه . واتفق ذات يوم أن ماري كانت خارجة للنزهة مع امها في مركبة في الليل وقد مدت ذراعها الي الخارج قليلا . وبينما المركبة تقلها ببطء صرخت ماري صراخاً مزعجاً وقالت ان شخصاً قد امسك بذراعها وقد كاد يكسرها . ولكن امها لم تر ثمة احداً . ومع ذلك ظلت ماري تصرخ امها والحوذى يحاولان سحب ذراعها فلا يستطيعان . ثم أغمي على ماري فسهل سحب ذراعها . وفي صباح اليوم التالي ذهبت الام وابنتها والحوذى الى البوليس لابلاغه الخبر . ففتح تحقيق جديد تناول كليمان لاروني‍ير مرة أخرى . فثبتت براءته واخرج من السجن . ومنذ ذلك الحين كثرت النوبات الهستيرية على ماري فذهبت الى الاستاذ شاركو العالم المغنطيسي الشهير فاتخذها وسيطة عنده واثبت انها هي نفسها كاتبة الرسائل وان في امكانها تقليد خط كليمان بكل سهولة . وفي الواقع انه نومها تنويماً مغنطيسياً وأمرها بان تكتب وتقلد خط كليمان ففعلت ذلك بكل سهولة . فلما ايقظها لم تعلم شيئاً مما جري . ثم اثبت الاستاذ لرجال القضاء ان ماري عندما كانت تكتب تلك الرسائل كانت في حالة غيبوبة مغنطيسية واذا فرغت من الكتابة واستيقظت لم تدر شيئاً مما فعلت

ومن الامور المدهشة ايضاً ما وقع في لندن منذ بضع سنوات لفتاة كانت خارجة ذات ليلة مع والديها من أحد الملاهي وعائدة الي منزلها . ومع انها كانت تسير ويدها بيد والدتها توارت عن الانظار فجأة كأنها روح تلاشي . وعبثاً بحث والداها عنها . وأخيراً ابلغا البوليس فانبث رجاله السريون يبحثون عن الفتاة بكل الطرق الممكنة ولكن جهودهم ذهبت سدى . الي ان كان الوالدان جالسين ذات ليلة في الماضي يتناولان العشاء ويتذكران ابنتهما بقلب متفطر واذا بشبحها امامهما على المائدة فاخذتهما مرآه ومدا ايديهما للامساك به ولكن الشبح توارى مرة اخري . وفي الليلة التالية بينما هما جالسان الى مائدة الطعام وقد كادا يفرغان من الاكل اذا بابنتهما جالسة معهما تأكل . . . فكادا يفقدان صوابهما واقبلا على ابنتهما يقبلانها ويمسكانها خيفة ان تفلت مرة اخرى . ولكن ابنتهما لم تتوار في هذه المرة وانما ابهرت ذهولها من حالة والديها وانكرت أنها كانت غائبة وقد فحص كثيرون من العلماء والاطباء هذه الفتاة الغريبة فوجدوا انها مصابة بالهستيريا ولكنهم عجزوا عن تعليل غيابها

هكذا من الاصل

نظرات فى كتب الاستاذ الدكتور طه حسين

« فى الشعر الجاهلى »

— ١ —

ليس الاستاذ طه بالرجل المجهول القدر أو الخامل الذكر وبحسبك أنه الاستاذ المصرى الاول للأدب العربى بكلية الآداب بالجامعة المصرية (الحكومية) ، تلك الجامعة التى كانت أمنية مصر منذ أزمان ، والتى علقت عليها الآمال الحسان . فاذا ما ألف الاستاذ كتابا فى ركن ضخم من أركان الأدب وهو الشعر الجاهلى الذى عده الناس ومازالوا يعدونه تاج مفاخر العرب ، وديوان أخبارهم ، وكنز مآثرهم وآثارهم ، ثم أخرجه للناس على أنه فاتحة جهوده فى الجامعة فبحسبك أنه باكورة الكتب لباكورة الاساتذة . وأنك لتعرف ما للبواكير من روعة واستطراف ، ومايبعثه النزوع اليها من ترقب واستشراف . فما بالك وقد مهد الاستاذ لطلعة كتابه بمحاضرتين انتهى منهما بجحد الشعر الجاهلى وادعاء أنه مختلق منتحل ، ثم قفي على تينك المحاضرتين بنشر مقدمة الكتاب فى السياسة الاسبوعية فاذا هى نذير بسيل جراف ، بل طوفان جحاف ، أو طليعة لريح هوجاء عقيم ، ماتذر من شىء أتت عليه الا جعلته كالرميم .

أفليس فى هذا كله مايحفزنى ويحفز غيرى الي قراءة هذا الكتاب ، الذي فجأ الناس بما لم يكن لهم فى حساب ، على تتابع الأجيال والاحقاب ؟ بلي . وقد قرأته مخالفا لنصيحة مؤلفه التى ينهي بها من لايبرأ من القديم عن قراءة فصوله (صفحة ١٤) . قرأته وتدبرته حتى فقهته ، ولم أشأ أن أقول فيه كلمة ومؤلفه غائب عن مصر . فأما وقد عاد فمن حق العلم ومن حق الأدب علي ، بل من حق أولئك الشبان الأطهار ذوى الصحائف النقية الذين عهد الي المؤلف تثقيفهم وتهذيبهم والذين لايفتأ هو يتملقهم ويستهويهم ، ويختلهم ويتنويهم ، بما يخلع عليهم فى تضاعيف الكتاب من مستعذب النعوت والالقاب ـ من حق كل أولئك أن أناقش المؤلف وان أداقه الحساب فيما ضمنه كتابه من المزاعم والاوهام التي هى فى حقيقة الامر قطب الكتاب الذي يدور عليه ، وغرضه الذى يرمي اليه ، وان أكشف ماتورط فيه من تناقض شنيع ، وخطأ فى الاستنباط فظيع ، وأفضح مااستحله المؤلف لنفسه من تحريف النصوص التى يستند اليها توصلا الى غايته بما لا يتفق مع الامانة فى العلم الذى يتنفج بأنه المستأثر بخدمته ، وأتعرض للغة الكتاب وما وقع فيه المؤلف من جم الاغلاط ، ومستبشع السقاط ؛ من كل ما يتنافر مع تلك المنزلة التى يريد مؤلفنا أن يرفع نفسه اليها

هذا وان لشخص الاستاذ طه عندى حرمة وهو على عزيز (علي الرغم مما تناولنى به فى مقاله « الادب والادباء » من نهش وتقريض ، وغمز وتعريض ، فامل له عذرا وأنت تلوم ، وسأفرغ لجوابه بعد نقد كتابه) بيد أن هناك شيئا هو على أعز والي أحب . ذلك هو الحق . وكل ماللاستاذ عندى ألا أحرف أقواله وألا أشربه مالم يشرب . وألا آخذه بما قد يجد لنفسه مخرجا منه ولو على ضرب من التأويل قريب او بعيد ، وليعذرني الاستاذ فانى من خدمة العلم أعيش ، ومن كفران نعمته ، ألا أخلص فى خدمته . ثم ليعلم (وهو جد عليم) أن أجدى وسائل العلم الانصاف فى المناظرة ، لاالايجاف فى المهاترة

وقبل أن أتصدي لنقد أى رأى من آراء المؤلف أو أتعرض لأية هنة من هنوات كتابه أري توخيا للانصاف أن أثبت خلاصة من عبارات الكتاب فى أمرين وهما خطته فى البحث وغايته التى يرمى اليها .

(١) خطة الكتاب فى البحث

يقول المؤلف عن نفسه ومن قد يرى رأيه من ساهم المستنيرين : وقد يجحدون ما أجمع الناس على أنه حق لاشك فيه . الى أن يقول : فهم قد ينتهون الى تغيير التاريخ أو ما اتفق الناس على أنه تاريخ وهم قد ينتهون الى الشك فى أشياء لم يكن يباح الشك فيها (صفحة ٦) ويقول أيضاً عن نفسه ومن قد يشايعه : ذلك أنهم لايأخذون أنفسهم بايمان ولا اطمئنان أو هم لم يرزقوا هذا الايمان والاطمئنان فقد خلق الله لهم عقولا تجد من الشك لذة وفى القلق والاضطراب رضا . ثم يقول كذلك : ولعل أشد مايملكهم الشك حين يجدون من القدماء ثقة واطمئنانا - (صفحة ٥) ويقول : كل شيء فى حياة المسلمين فى القرون الثلاثة الاولى كان يدعو الي انتحال الشعر (هكذا) وتلفيقه سواء فى ذلك الحياة الصالحة حياة الاتقياء والبررة والحياة السيئة حياة الفساق وأصحاب المجون (صفحة ١٠٤) ومن هذه العبارات الموجزة تستطيع أن تدرك خطة المؤلف فيما يذهب اليه من جحد ما أجمع الناس على أنه حق لاشك فيه بدون استثناء أو استدراك وبدون تفرقة بين منقول العلوم ومعقولها ! ومن تغيير التاريخ الذي اتفق عليه الناس جيلا بعد جيل ، ومن الشك فى أشياء لم يكن يباح الشك فيها . ولم لا يكون ذلك ومؤلفنا ليس أديبا عالما فحسب بل هو بعد ذلك شارع جديد يبيح ما يشاء ويحظر مايشاء !! وستعرف مما سنبينه بعد ان هذه الاشياء التى لم يكن يباح الشك فيها وقد ينتهى مؤلفنا فيها الي الشك انما هي من القرآن الكريم أو متصلة بالقرآن الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وستعرف أيضاً أن مؤلفنا لم ينته عند حد الشك فى هذا بل أنكره انكاراً ، وأصر على جحده اصراراً . ولم لايكون ذلك وكل شيء فى حياة المسلمين في القرون الثلاثة الاولى يدفع الي الكذب والاختلاق والتلفيق حتى التقوى والصلاح والزهد والتنسك بما يزعم مؤلفنا هدانا الله واياه .

٢ الغاية

التى يرمى اليها الكتاب

يقول المؤلف : ذلك أن الكثرة المطلقة (هكذا) مما نسميه شعراً جاهلياً ليست من الجاهلية فى شيء وانما هي منتحلة (هكذا) مختلقة بعد ظهور الاسلام فهى اسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم واهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين ! الي أن يقول : ان ماتقرؤه على أنه شعر امريء القيس أو طرفة أو ابن كلثوم أو عنترة ليس من هؤلاء الناس فى شىء ، وانما هو انتحال الرواة (هكذا) أو اختلاق الاعراب أو صنعة النحاة أو تكلف القصاص أو اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين (يريد علماء التوحيد) (صفحة ٧) وكل الناس مختلق أثيم كذاب ، حاشا استاذ كلية الآداب ـ وقد تكرر مثل هذا في صفحات ٩ و٢٤ و٢٩ و٣٠ و٤١ و٦٥ و٨٩ و١٤٥ و١٨٣ وهى آخر صفحات الكتاب حيث يقول : أما نحن فمطمئنون الى مذهبنا مقتنعون بان الشعر الجاهلى أو كثرة هذا الشعر الجاهلى لاتمثل شيئا ولاتدل على شىء الا ما قدمنا من العبث والكذب والانتحال (هكذا) (وقد رأيت أن كلمة انتحال وما اشتق منها قد تكررت فى هذه العبارات القصيرة مرات عدة ، والواقع أنها تكررت فى الكتاب اكثر من خمس وثمانين مرة أحصيناها احصاء وسنبين عند التصدى للغة الكتاب أن مؤلفنا الامام الاعظم أخطأ خطأ فاحشاً فى استعمال هذه الكلمة المألوفة لانه لم يفقه معناها) ثم نعود الى مانحن بصدده : وفى صحيفة ١٠ يقول : فاذا انتهينا من هذه الطرق كلها الى غاية واحدة هى هذه النظرية التى قدمتها (يريد انكار الجمهرة العظمي من الشعر الجاهلى التى يعبر عنها خطأ بالكثرة المطلقة) فسنجتهد فى ان نبحث عما يمكن أن يكون شعراً جاهليا حقاً . وأنا أعترف منذ الآن بان هذا البحث عسير كل العسر وبأني أشك شكا شديداً فى أنه قد ينتهى بنا الي نتيجة مرضية . ومع ذلك فسنحاوله (هكذا)

وهذه العبارة صريحة فى أن عرض الكتاب الذي يدور عليه فى جميع فصوله انما هو انكار الجمهرة العظمى من الشعر الجاهلى الي حد أن ما يبقي من ذلك الشعر — على انه صحيح — يسير جدا لاجدوى له ، والي حد ان هذا القدر اليسير مغمور شائع فى تضاعيف المختلق يتعذر الاهتداء اليه . هذا هو الغرض الذى يرمى اليه المؤلف فى كتابه وقد اضطره الجرى وراء هذه الغاية الى انكار أشياء اخرى كثيرة كالقبائل العربية وأيام العرب وحروبها فى الجاهلية ومآثرها بل الي انكار كل ماتوهم انه سيقف بسبيله مما أثبته القرآن الكريم اثباتاً صريحا وذلك فى مواطن متفرقة من الكتاب وسنتعرض لها فى مواضعها من نظراتنا

وبعد فلسنا نعرف فيما نعرف شيئاً أكثر اعناتا وأشد ابراما ، وأوعر مسلكا وأبعد مراما ، من اقناع منكر جاحد مصر معاند . ولامر ما يقول الله تعالى فى ذمّ هذا الصنف من الناس : « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون » .

ويقول جل شأنه : « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين » .

ومؤلفنا شديد الانكار طويل حبل العناد وفيه عارضة ولدد ، وله على المكابرة جلد ، فهو لايثق باحد سوى نفسه ولايعبأ باجماع الناس واتفاقهم . بل أ كثر مايتملكه الشك حين يجد من القدماء ثقة واطمئنانا ، لانهم جميعا فى كل الاجيال الغابرة ، والدهور الداهرة ، من فجر الاسلام ، الى هذه الايام : اما كذب مفترون ، واما اغرار مأفونون ، لافرق بين ابرارهم وفجارهم ، ولابين أذكيائهم وأغبيائهم . فليس هناك مايلزمه الحجة ، ويثوب به الي المحجة ، سوي مايعترف به هو نفسه . من أجل هذا لم أجد فى مناقشته مذهبا أقل لجاجا ، وأكثر انتاجا ، وأسرع افلاجا من تفنيد مزاعمه وأوهامه ، بنفس أقواله وأحكامه (وأشد ما لشهد امرؤ على نفسه) ومتى استوعبنا هذا الصنف من مزاعم المؤلف كان لنا معه فى البقية الباقية شأن آخر فنقول :

(١) يقول المؤلف من فصل عنوانه « مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتمس فى القرآن » مانصه . القرآن يحدثنا بأن العرب كانوا على اتصال بمن حولهم من الامم بل كانوا على اتصال قوي قسمهم احزابا وفرقهم شيعا (صفحة ٢١) الي أن يقول : فلم يكونوا اذن معتزلين ولم يكونوا اذن بنجوة من تأثير الفرس والروم والحبش والهند وغيرهم من الامم المجاورة لهم . ويقول فى (صفحة ٢٦) : فنحن نعلم أن حروبا عنيفة شبت بين هؤلاء اليهود المستعمرين وبين العرب الذين كانوا يقيمون فى هذه البلاد وانتهت بشيء من المسالمة والملاينة ونوع من المحالفة والمهادنة الخ » فلنحفظ هذا الكلام الواضح الدلالة » (ب) . ثم يقول فى صفحة (١٠٥) وكل ما يروي من هذه الاخبار والاشعار التى تتصل بما كان بين العرب والامم الاجنبية كعلاقاتهم بالفرس واليهود والحبشة خليق أن يكون موضوعا وكثرته المطلقة موضوعة من غير شك اه (فلنحفظ هذا ايضاً)

(ج) ثم يقول (فى صفحة ١١٠) : ومن الذي يستطيع أن ينكر أن الفرس قد سيطروا قبل الاسلام على العراق وأخضعوا لسلطانهم من كان يسكن حضره وباديته وبادية من العرب ومن ذا الذى يستطيع أن ينكر أن الفرس قد ارسلوا جيشا احتل اليمن وأخرج منه الحبشة . ومن ذا الذي يستطيع أن ينكر انه قد كانت بين الفرس والعرب وقائع وأن ملوك الحيرة كانوا أتباعا للفرس يوفدون اليهم من حين الي حين (هكذا) اشراف البادية العربية اه (فلنحفظ هذا أيضا)

(د) ثم يقول (فى صحيفة ١٩٣) : كان العرب مضطرين الي أن يجيبوا بلون من الانتحال (هكذا) يشبه هذا اللون فيه تغليب للعرب على الفرس الى أن يقول : ومن هنا أي من باب مايسميه الانتحال ويريد به اختلاق القول ونسبته الى من لم يقله) مواقف هذه الوفود التى تتحدث امام كسري بمحامد العرب وعزتها ومنعتها وابائها للضيم . . . . ثم من هنا هذه الايام والوقائع التى كانت للعرب على الفرس والتي تحدث النبى عن بعضها وهو يوم ذى قار !!

أليست هذه الفقر الاربع سلسلة من التناقض الصراح ، والتهاتر الفضاح ! أو ليست أولاها (١) تقول : ان بين العرب والامم الاخرى من الفرس والحبش واليهود والروم والهند اتصال بل اتصال قوى . أوليست ثانيتها (ب) تقول : كل الاخبار التى تدل على علاقات العرب قبل الاسلام بالفرس والحبشة واليهود جديرة بأن تكون كاذبة وجمهرتها العظمي كاذبة بلا شك ولا معنى لكذب كل هذه الاخبار الا أنها تنبيء عن غير واقع ! (هذا هو التناقض (الاول)

ثم أليست الفقرة الثالثة (ج) تقول : كان بين الفرس والعرب علاقة السائد بالمسود في العراق وفى اليمن ، وكان للحبشة غلبة على اليمن وسيطرة ، وكانت بين الفرس والعرب وقائع ، وكان ملوك الحيرة يوفدون الي متبوعيهم من الفرس وفوداً من اشراف العرب . أوليست هذه القضايا كلها أخباراً تتصل بما كان بين العرب وبين الفرس والحبشة من العلائق .

(وهذا هو التناقض الثاني بين ب ، ج)

ثم أليست الفقرة الثالثة (ج) تكاذب الفقرة الرابعة (د) لان الاولي تثبت أنه كان بين الفرس والعرب وقائع وأن ملوك الحيرة كانوا يوفدون الى الفرس اشراف البادية العربية والثانية تنفى ذلك كله .

(وهذا هو التناقض الثالث بين ج ، د)

فما رأى الاستاذ المؤلف فى هذه المتناقضات التي أدلى بها فى كتابه ؟ ! ولعله يعلم أن صدق النقيضين محال في المنطق القديم والجديد وفي مذهب ديكارت أيضاً . ألا ان الحق أبلج ، والباطل لجلج . ورحم الله امرأ عرف قدره ، ولم يجاوز طوره .

أي سيدى المؤلف : دع عنك كل هذا التناقض ونبئنى — ألهمك الله الصواب ، وأجرى على لسانك فصل الخطاب — نبئني من أين علمت أن حروبا عنيفة شبت بين اليهود والعرب الخ ماقلت ؟ ومن أين علمت أن الفرس قد سيطروا قبل الاسلام على العراق الخ ماقلت ؟ ألديك أسناد تعتمد عليها سوى اخبار أولئك الرواة والقصاصين الذين حكمت عليهم بأنهم جميعاً كذابون مفترون ؟ ثم نبئني بعد ذلك : كيف تعترف بالعلائق الوثيقة بين العرب والفرس ثم تزعم مع هذا أن جميع ماقيل من الشعر فيما كان بين العرب والفرس مكذوب منحول بغير احتياط ولا تحفظ ؟ وهل أصيب العرب بالبكم أيام سيطر عليهم العجم ؟ ! ولم تقبل الاخبار وترفض الاشعار ؟ ثم نبئنى كيف توفق بين هذا وانكارك زيارة امريء القيس لبلاد الروم لانه لم يظهر لذلك أثر مافي شعره (صفحة ١٤٠) ولم كل هذا الاعوجاج والالتواء ، وتحكيم الوساوس والاهواء ؟ !

وهاك تناقضا آخر مما جاء فى الكتاب وما أكثر مافيه من تناقض !

ا ـ يقول المؤلف (صفحة ١٢٠) ليثبت ان حمادا الراوية وخلفا الاحمر كانا يفتعلان الشعر وينحلانه غيرهما : وأهل الكوفة والبصرة مجمعون . . . على أنهما لم يكونا يحفظان الشعر ويحسنان روايته ليس غير وانما كانا شاعرين مجيدين يصلان من التقليد (هكذا) والمهارة فيه الي حيث لايستطيع أحد أن يميز بين مايرويان وما ينتحلان (هكذا هكذا) والذي يعنينا من هذه العبارة أن أهل الكوفة والبصرة مجمعون على أن حمادا كان شاعراً مجيداً يحسن محاكاة من يشاء محاكاته من الشعراء احسانا فائقا (فلنحفظ هذا)

(ب) ـ ثم يقول (صفحة ١٢١) للغرض نفسه : وكان يونس بن حبيب يقول ! العجب لمن يروى عن حماد كان يكسر ويلحن ويكذب اه

فاذا عرفت أن يونس بن حبيب كان من أهل البصرة بل كان علما من أعلام رواتها وزعيما من زعماء الأدب فيها وله شيعة وتلاميذ ، ثم عرفت أنه حكم علي حماد بأنه كان يلحن ويكسر (ويكسر أوزان الأشعار ، لاآنية الفخار) حكمت لامحالة بكذب الكتاب فيما حكاه من الاجماع فى الفقرة (ا) فان من لايقيم لسانه لحنا ولايعرف للشعر وزنا ، لايعقل ان يتشابه شعره وشعر الفحول المفلقين : ومن العجب العاجب أن ليس بين هاتين العبارتين المتهاترتين المتنافرتين أكثر من ثلاثة عشر سطرا . ولعل الاستاذ المؤلف يقرأ مابينهما من كتابه ليعلم أينا أحقه باليقرأ وأكثر تدبراً لما يقول .

وبعد فلو أن هذا الكتاب ، لغير أستاذ الآداب ، لكان خليقاً أن يسلم من التهافت والاضطراب . ولقد طالت هذه النظرة وان فى الاطالة ما قد يبعث الملالة . (ومع اليوم غد)

علام سلامه

المدرس بدار العلوم

كلمة شعرية

شاكل بها صاحبها المتنبي فى قصيدته التى وصف بها الحمى

حممت وما ألقاه أهونه الحمى ... وصح الحجا مني فهل أرهب السقما

بقلبي من دهري سهام كثيرة ... فما ضرني يادهر أن زدتها سهما

فيا أخت بأس النار والثلج أقدمي ... ودونك هذا اللحم منى والعظما

فانك الا تأكليه فأنما ... ستأكله بعض الحوادث يوما ما

شربت دمي شرب الظماء كؤوسها ... كان لم تكوني قد شربت دما قدما

ألومك فى شرب الدماء سفاهة ... كأنك لما جئت لما تأكلي الجسما

فياعجباً أشكو من الورد صابه ... ولما أزل من مائه أكرع السما

وأصبحت مثل السيف والسيف مرهف ... أدق الورى جسما . وأكبره عزما

تصورني للمرآة أغرب صورة ... فآونة ظنا . وآونة وهما

وكم من جياد فارهات بحلبة ... مضى بفخار السبق أصغرها حجما

وكم من نفوس كالتماثيل صغيرة ... وان لبست من أهلها جسداً ضخما

يقول طبيبي وهو يبسم : لاتخف ... واياك اياك الفواكه واللحما

يحذرني مما أعاف فهل دري ... بأنى لا لحما أود ولا شحما

ومن كان مثلي لا يسيغ شرابه ... ولو أنه شهد فمالى وما سمي

وأني لمثلي بالطعام وكلما ... تناولت شيئا ما عرفت له طعما

ولما رأت أمي نحولي تحدرت ... مدامعها كالعقد لو فقد النظما

رأيت بعينيها انكسارا وذلة ... ورعبا اذا همت لتكتمه نما

تظن بأنى فى العشية هالك ... وتهلع أحيانا فتعلمه علما

وتكتم عني مابها وهو واضح ... أتكتم شيئا لا تطيق له كتما

فقلت لها : أماه دمعك فاعلى ... بنفسى أضعاف الذى تفعل الحمي

ألا كفكفيه . واسألي الله لطفه ... وهل لك أن تبكي وما حادث حما

وأقسمت لا أخشي من الموت بعدما ... علمت بأن المرء وارده حتما

وما ضرني ان مت فى ميعة الصبا ... فعشت فتي فخما . ومت فتى فخما

ومن مات كهلا مات غير محبب ... فلا دمعة أجرى . ولا كبداً أدمى

وياربما أشفي فيمرض حاسد ... اذا عشت بعد اليوم اهلكته غما

تجاهلت ما اخفي ولست بجاهل ... وأوسعته مدحا . فأوسعني ذما

رماني وقوسي عن يمينى بعيدة ... سيعلم من يرمى الرجال ولا يرمي

وينقدنى في مصر من ليس مبصري ... فيا عجبا من ناقد طرفه أعمى

لقد علم الرامون لي عن قسيهم ... بأنى مارشت السهام لهم يوما

رموني فاشوى سهمهم غير أنه ... سيرميهم رام اذا ما رمى أصمى

سأبعثها شعواء بيني وبينهم ... وبين زمان ما عرفت له نعمى

واطلب اقصى ما اود بعزمتي ... واغتصب الآمال والمثل الاسمي

اذا أنت لم تركب شبابك للعلى ... كبرت وحملت المهانة والظلما

وكم من نفوس لا يفزعها الردى ... وتفزع أن سيمت بحادثة ضيما

تراها اذا صرف الزمان سعي لها ... سعت نحوه كالقرم لو نازل القرما

وكم من نفوس لا حراك بأهلها ... تراها مع الايام تقطعها نوما

محمد الاسمر

تهنئة

قدمها الناظم الى الاساتذة أصحاب المقتطف

يوم الاحتفال بعيده الذهبى فى الاوبرا

نصف قرن قضي يحسن الجهاد ... فى سبيل النهي وخير البلاد

حاملاً شعلة من النور تهدى ... لب من ضل عن سبيل الرشاد

ومسيلاً فوق الطروس بياناً ... هو كالماء للنفوس الصوادى

ماحياً عن ذوى النهى صدأ الجهـ ... ـل وما فيه من سخيف اعتقاد

كي يرى الشرق ناهضا بنيه ... يتمشي على رفيع المبادى

قد زرعتم للناس بالأمس علماً ... مستطاباً واليوم يوم الحصاد

يكرم الشرق فيكم العلم شكراً ... لفعال لكم وبيض أيادي

ان مصر العزيزة اليوم أضحت ... من عيون البلاد مثل السواد

عيدها اليوم فيكم خير عيد ... خط بالتبر ذكره لا المداد

وهو عيد للشرق طراً سعيد ... فائض الأمن فوق كل البلاد

نجيب هواويني

الاحصـــاء

وأثره في دراسة أحوال الجماعات

— ١ —

الاحصاء — علم من العلوم العالية العملية استخرجته عقول الجبابرة لان يكون ناموسا قائما بذاته للفحص والقياس فى تطور روح الجماعات أو فيما وصلت اليه النفس البشرية على تباين نزعاتها من ركود دائم فى أهم مرافق حياتها أو من تقدم مستمر الي التجدد والترقى. فهو اذن كالمشرط فى يد الجراح وكالقانون فى يد المشرع أو يتساوى مع المحلل الكيمائى فى استعماله المخبار للكشف عن صور الجماعات ذات الاخلاق السامية أو الدنيئة للفحص عن مبلغ تصادم القوى العلمية فى الجماعات بعضها لبعض ذات النوع الواحد والجنس الواحد. فعلم الاجتماع لايستطيع أن يحقق تجاربه حتى يرشده علم الاحصاء ويهديه الى أنجع الاوصاف لترقي المصلحة العامة وتجديدها

اذا أردنا درس صور الجماعات درسا عمليا وجب أن نضع أمامنا جماعة من الجماعات التى يكون البحث فى أمورها مستطاعا فيخصص أن تكون الجماعة الراقية موضوعا للدرس لان الباحث قد لايستطيع أن يرى كثيرا من الدقائق فى الجماعات القليلة الحضارة. فأفضل جماعة للنظر فى أحوالها الاجتماعية هي الجماعة الاوروبية لانها أكثر الجماعات الكبيرة حضارة ومدنية ولان تاريخها فى متناول العلماء بسهولة

يجد الناظر في الحياة الغربية نموذجين من الجماعات أحدهما يصح ان نسميه غربيا بحتا (والثاني) شرقيا غربيا. فالروسيا والبلقان من القسم الثانى. أما القسم الاول فيشمل باقي الممالك الاوروبية وكذلك الامريكتين وأفريقيا الجنوبية وكل الممالك والجزر التى دخلتها الحضارة الاوروبية وهذا القسم هو الذي سنتخذه موضوعا لتطبيق المباحث الاجتماعية لانه أكثر فائدة

تكون الممالك الاوروبية الغربية وحدة اجتماعية وذلك انها تستمد مدنيتها من أصول واحدة وهي الفلسفة اليونانية والشريعة اليونانية والديانة المسيحية ولانها اشتركت في أحوال اجتماعية واحدة من نظام الاقطاعيات الى حكومة الملوك الاستبدادية الي حكم الشعوب واكثر من ذلك فانها مرت على مؤثرات واحدة كالثورة التى قامت فى أغلب العواصم الاوروبية فى ظرف لا يتجاوز ثلاثة أسابيع فى سنة ١٨٤٨ م وأتاها الدين المسيحي فى وقت واحد تقريبا

ولما فتح العثمانيون القسطنطينية وهرب العلماء الى اوروبا الغربية أقبلوا عليهم بنفس التهافت والشغف وهذا يدل علي وحدة استعدادهم الاجتماعي

فأول شيء يجريه الاجتماعي بعد أخذ جماعة معينة لدرسها هو احصاء هذه الجماعة. والاحصاء على قسمين احصاء وصفي واحصاء أدبي

فالاحصاء الوصفي يشمل عدد السكان ثم الرجال والنساء والاولاد وعدد المواليد والوفيات الخ. والاحصاء الادبي يشمل عدد المتعلمين وعدد الاميين وعدد الجرائم وعدد البنوك والشركات وما تستهلكه الجماعة من المحصولات وما تستورده من الخارج وما تصدره الى الخارج [illegible] جليلة من معرفة [illegible] الاجتماعية. وننسى لذلك بعض [illegible] من النوع الوصفي: قلة عدد السكان المقيمين فى مساحة واسعة من الارض فتدل على عدم وجود تفاعلات اجتماعية بينهم، وكثرة عدد السكان المقيمين فى مساحة ضيقة فتدل على كثرة العمل وتوزيعه بينهم وقد تدل ايضا على أن التفاعلات الاجتماعية بينهم كثيرة

من مقارنة عدد سكان بلد من البلاد فى أزمان مختلفة وكذلك عدد المواليد والوفيات يستطيع الاجتماعي أن يحكم على حالة هذا البلد الصحية ومقدار عناية أهله بشئون صحتهم من النوع الادبي

قد يدل عدد الجرائم كثيرة أو قليلة على حالة الجماعة الاخلاقية كما يدل عدد ضحايا الانتحار على حالة الجماعة النفسية والعصبية. وقد تدل قلة الزواج وكثرة العزوبة على تفكك في الروابط العائلية بل وتنذر بخطر الفناء وبالعكس اذا كثر الزواج وقلت العزوبة وتدل كثرة الطلاق على فساد كيان العائلات، وقد تدل كمية الاموال الموفرة فى البنوك والشركات على حالة الجماعة الاقتصادية ومقدار ثروتها، وقد تدل كثرة قضايا الافلاس على اختلال النظم الاقتصادية وقد يدل ارتفاع الاجور وانخفاضها على حالة الثروة وعلى حالة من الحالات الخلقية للعمال، وقد تدل قلة الامية على عناية الدولة بالتعليم لابنائها الذين هم عمدة مستقبلها

يكثر الزواج فى الارياف التي يشتغل أهلها بالزراعة فيترتب علي ذلك كثرة المواليد، فازدياد عدد السكان، فالهجرة الى المدن، فتحصل حالة اجتماعية خاصة وهي « المروق من احضان الزراعة الى أحضان الصناعة » دعا ازدياد أهل أوروبا الى الهجرة فهاجر منهم جماعات الي أمريكا واستراليا وافريقيا الجنوبية، وخصت كل أمة من الامم بجهات خاصة هاجرت اليها وقد عمل احصاء فى سنة ١٨٩٥ عن عدد المراسلات الى هؤلاء المهاجرين ومنه أمكن الحكم على الفرق بين نشاط هذه الامم من وجهة التجارة والهجرة، وبناء على ماتقدم فالاحصاء أول سلاح يستعمله الاجتماعي لمعرفة جماعة من الجماعات، واذن فمصالح الاحصاء لم تكن عبثاً بل هي فى نظر الاجتماعي من أهم المصالح وأعظمها نفعاً، ومن أوجب الامور العناية بها عناية كبري. ويجب أن يقوم بادارتها الاخصائيون من علماء الاجتماع حتى تصبح معهداً علمياً يؤمه الباحثون فى شئون العالم بأثره

الامراض الاجتماعية

بينا فضل الاحصاء فى معرفة أحوال الجماعات وذكرنا بعض المظاهر المارقة فى حياة الجماعات وما تدل عليه هذه المظاهر. فالى جانب هذه المظاهر المألوفة توجد مظاهر أخرى غير مألوفة مثل (الانتحار) (والافلاس والجرائم واباحة قتل النفس) وهذه المظاهر تسمي بالمظاهر المنحرفة والمظاهر المرضية لانها ليست من المظاهر الاجتماعية العادية

فالمظاهر المنحرفة هي أعمال ارادية ولكنها اما أن تكون ضد القوانين أو ضد العرف، وهي موجودة فى حياة كل جماعة وهي لازمة لكل الحضارات وكل الجماعات حتى تكاد تكون لها أمراضاً اجتماعية

الفائدة من دراسة هذه الامراض الاجتماعية ليست من قبيل التسلي باستكشاف العلاقة بين مرض ومرض آخر بل ليتعرف عالم الاخلاق الذي يريد أن يهذب الطبيعة البشرية الامراض الاجتماعية فيوجه همته الى استقصاء الطرق الناجعة التي تشفي وتخفف وطأة المرض.

أهم الامراض الاجتماعية هي الجرائم والانتحار وقتل النفس، وهذه المظاهر على صورها المختلفة وعلى تفاصيلها تتصل بحالات طبيعية كحدة فصول السنة وحالة الفزع وحالة السن. وهذه تتصل أيضا بحالات نفسية فدل الاحصاء على أن أهل جنوب أوروبا أكثر قتلا للنفس من أهل الشمال وان الانتحار في الشمال أكثر منه فى الجنوب، ووجد ان الجرائم أكثر فى الصيف منها فى الشتاء وان النساء أقل ارتكابا للجرائم من الرجال بنسبة ٣٣ : ٦٦

ودل الاحصاء أيضا ان الطفل فى الغالب لا يرتكب الجرائم بل يرتكب أنواعا من الجنح البسيطة، وذلك الي سن ١٨ ومن سن ١٨ الي ٢٥ تتكون فيه نزعة ارتكاب الجرائم وأكثر ما يكون ارتكابا للجرائم من سن ٢٥ الى سن ٤٥ ومن بعد سن الخامسة والاربعين يرتكب أنواعا أخرى كالانتحار والتدليس والافلاس وانتهاك الحرمات

ويوجد أيضا علاقة مهمة بين شتي المظاهر الاجتماعية وبين الامراض الاجتماعية، فمثلا يكثر الانتحار فى شمال اوروبا وتقل فيها جريمة قتل الغير بخلاف جنوب اوروبا اذ يقل فيها الانتحار ويكثر قتل الغير، وذلك لان شمال اوروبا تفليخيه الصناعة وكثرة الحضارة والتمدن وتقسيم الاعمال وهذه عوامل تجعل الانسان (اعزب) أكثر منه متزوجا محبا للتمتع بالملذات. وذلك لان كثرة تقسيم العمل تجعله يحصل على كل لوازم المعيشة بطريقة تشعره انه غير مسئول الا عن نفسه وعلى ذلك تكون بين الناس علاقات ميكانيكية فالفرد يستمتع استمتاعا جسميا وليس استمتاعا نفسيا فاذا شعر هذا الرجل يوما بأن الحياة ضيقة عليه وانها لاتؤدي له كل المتاع الكافي لاسعاده ويشعر من ناحية اخرى انه لايؤدي الا عملا قليلا فى الحياة يرى من السهل ان يتلف نفسه فينتحر وهو فى أزمته نفسه لا يغفل غيره لانه يشعر ان كل شخص ناقع له فهو يقدر حياة الغير ويحرص عليها

هذا بخلاف سكان الجهات الجنوبية التي تغلب فيها الحياة الساذجة البسيطة حياة الزراعة. فاهل القرية الواحدة متضامنون فيما بينهم ويكادون يكونون عائلة واحدة فيصعب على الشخص ان يتلف نفسه لانه ذو طبيعة ساذجة ومقيد بواجب الدين والخلق والعائلة، فهو لايقتل نفسه بل قد يقتل غيره لأن عصبيته وعدم اختلاطه الا بأهل قريته قد تدفعه لقتل الغير.

العوامل الطبيعية تتصل دائماً بالعوامل النفسية لتسبب الامراض الاجتماعية عمداً أي ان حالات الطبيعة تختلط بحالات النفس. والأمثلة على ذلك كثيرة ولكن ماقاله في بحثه الاستاذ حسين بك رمزي. وهو ان كل خطرة من خطرات النفس تعمل كل استطاعتها لتستحوذ على حيز يناسبها وتجتهد ألا تهم الا بموضوعها حبا للدفاع عن ارادتها وحتي انها تستغرق فيه كل الاستغراق، وبعبارة أوضح انها تتفاعل مع القوى الخارجية للحصول على اختيارها فهي فى انتخاب وتخير ابدي تنتقل دائرته بصورة متقطعة متصلة معا من جزء الي جزء تنتقي ما يلائم من ميلها وتطرح ما يتنافر معه. ولنعود الى الامثلة:

قسوة الحرارة، وهي عامل طبيعي فى الجهات الاوروبية الجنوبية وهي جهات زراعية ساذجة فيترك الرجال منازلهم مرارا من الحر وتبقى المرأة فى المنزل فترتكب الجرائم البيتية فى غياب زوجها مندفعة بحياة الخلوة والعزلة (وهذه عوامل نفسية فسيولوجية) لاننا أثبتنا أن قتل الغير لا يحصل الا فى الجهات الجنوبية لانها زراعية ساذجة ويكثر الاختلاط بينهم فى ذلك التكوين الاقليمي فتلك شاهدة على ان الجرائم البيتية تؤتي مع الخلوة والعزلة. ان [illegible] الاعضاء بين أن كل عضو له وظيفة تقوم بأداء واجب بالرغم من كل ما هو مانع. وقد يكون ذلك المانع عاملا للتقابل المستمر وعلى ذلك دل الاحصاء أن الجرائم في قتل الغير بالجهات الجنوبية كثيرة الآن حياة الافراد وان كانت متكافئة في الاخلاق الادبية والنفسيات الطبيعية ولكن كل ذلك لا يمنع من التعدي على الغير فيما لو جد أن تلك الاعمال تشين شرفه ولوفى ارقب نفسه يكون غدار تكب ذلك الجرم الممل. اذن يستنتج من ذلك أن قتل الغير في الجنوب ميسور على الرغم من التقاليد الطبيعية المؤثرة في النفس الحية والشجاعة وعلى الرغم مما فيها من اللين والغرض الطبيعي والاخلاق

ان الطفل لا يرتكب الجرائم الكبيرة بل يرتكب جنحا بسيطة. والسبب في ذلك عوامل نفسية داخلية فان حالة الطفل النفسية اضعف من حالة الرجل النفسية وانه فى جرائته لايقوي على ارتكاب الجرائم التى تحتاج لقوة بدنية وكذلك هو اقرب من اهله وتلك اجتماعية نفسية فلا يرتكب الجرائم، بخلاف الرجل فانه غير مراقب. ونفس هذه الرقابة على الاطفال تختلف فى البلاد الصناعية عنها فى البلاد الزراعية فالرقابة على الطفل في البلد الصناعي قليلة نظراً لانصراف والديه الي اعمالهما بخلاف الطفل في البلاد الزراعية فانه محوط دائما بعناية والديه وهذا الفرق في الرقابة له أثر فى الاطفال من جهة ارتكابهم للجرائم هذا وقد يتعود الاطفال الاجرام فتداهم بتمرينات بسيطة وقد يرتكبونها بداعي الوراثة العصبية.

دلت احصاءات قتل النفس فى أوروبا أن ذلك المظهر المرضي يسير مع الامية خطوة خطوة ففي أوروبا الشمالية حيث تقل الامية تقل أيضاً تلك الجريمة. وفى أوروبا الجنوبية حيث تكثر الامية تكثر تلك الجريمة، وفى اوروبا الوسطي حيث تكون نسبة الامية وسطا بين أوروبا الشمالية وأوروبا الجنوبية تكون فيها تلك الجريمة وسطا أيضاً.

[illegible] عن [illegible] الازمات الاقتصادية أمراض اجتماعية [illegible] الاعتداء على الملكية فقد يحدث ان معملا من المعامل تقفل أبوابه فينتج من ذلك بطالة عماله فمنهم من يتسول ومنهم من يلجأ الى السرقة وقد يحصل عن اغلاق المعمل الافلاس فالتسول والسرقة والافلاس اعتداءات على الملكية لانها تستبيح أموال الغير

الانتحار — هو من أشد المظاهر المرضية بين الجماعات وقد قدمنا أسباب زيادته فى أوروبا الشمالية عنه في أوروبا الجنوبية. وللانتحار علاقة كبيرة بأحوال الجماعات وكثرته تدل على ضعف العوامل الاجتماعية من اقتصادية وسياسية ودينية

دل الاحصاء على اختلاف مدهش بين عدد ضحايا الانتحار فى الممالك الاوروبية مما يدل على ان ذلك المرض الاجتماعي لايتبع اختلاف الجهات بل هو يسير وفق عوامل أخرى هي التعليم والطلاق والافلاس فحيث تكثر هذه العوامل الثلاثة يكثر الانتحار فالبلاد التى يكثر فيها الانتحار هي البلاد الصناعية والتجارية اذ يكثر فيها الافلاس والطلاق والتعليم الكثير لان كثرة العلم تدعو الي الاستهتار بالحياة فيحصل الانتحار

أما الطلاق فى الممالك الاوروبية فانه يحصل لاسباب مهمة مشروعة لان الاسس التي تربط المرأة بالرجل اسس متينة والي نهاية الحياة فاذا حصل طلاق دل ذلك على اختلال فى روابط العائلة وفقدان كيانها الذي ينفخ فى الرجل حب الحياة. فان انقطعت هذه الاسباب فمن الطبيعي ان يستهين الانسان بالحياة ويتلف نفسه لان هذه الاسباب واما ضغط الاخلال فى مملكته الادبية الاخلاقية. فحب دفاعه عن كيانه يجعله لايمكن الا بواسطة التزوج الي الرقابة العامة او الى التساند طبيعيا بكل ما تملكه من اقتدار. وان الاخلال اسبابه وصفية وادبية وقد يقوم ولايمكن التلاؤق فيه من مقام فما يتسير وراء حالة شاذة لاتقبلها النفس ولا يستطيع المجتمع ان يؤمن عليها خوفا من تسربها الى العقول فيختل نظام الاخلاق وتصبح الفكرة فكرة فسيولوجية الاغير. ولكن لما كان الانسان مفطورا على الدفاع عن مدنيته فان العائلة تعتبر امام التقاليد الحديثة تحت سيطرته ولهذا فان كل تعدد عليها ان عجز عن دفاعه يدفعه الى الانتحار. لان نظم المجتمع الادبية تأبى عليه ان يكون، ولان الشرف في ذلك الرقى يأخذ مكانه ويعرف مقداره ويمر امام افكاره الحسية ومشاعره المدركة حياة نفسه وحسبه فيغير على نفسه بعد ان يكون فقد كل حس وشعور

كذلك الافلاس الذي يدل على اختلال النظم الاقتصادية فى الجماعة وهو نتيجة عدم وجود حيثيات اقتصادية كافية [illegible] لمعالجة ذلك الخلل الاقتصادي مع ضررها التي منها الانتحار فقد يذهب كثيرون الى ان الانتحار شجاعة ولكنه فى الواقع ليس اعتداء على النفس فحسب بل هو فرار من الواجبات الاجتماعية، وغالب فى المنتحر ان يكون جبانا أو ضعيف العقل أو ليس مستعدا لان يعيش فى الوسط الذي تطور وهو قد ظل جامدا غير مدرك التطور فتعسفه المواصفات الاجتماعية وتلقيه فى جبات يتصادم واياها مع استعداداته، ويحدث ان يضعف ضعفا ينزع به الي الفناء. وتلك نظرية (الانتخاب الطبيعي وابقاء الاصلح)

والخلاصة من ذلك انا نجد فى البلاد الغربية بمقدار مافيها من حرية الشخص وبمقدار مافيها من الاسعاد الناتج من قسمة العمل نجد الي جانب ذلك تفككا فى الروابط العائلية وهبوطا في المواليد. وينتج عن ذلك نوع من الانانية التى تجعل الانسان يفكر في سعادته ولا يفكر في سعادة الاجيال المقبلة. و[illegible] الانحلال فى الروابط الاجتماعية واذا كان الاجتماعي لهان يتكهن عن حالة اوروبا لعلم ان الحضارة الاوروبية بلغت اوجها وتكاد تأخذ فى الانحلال

جندي مرجلي

لماذا تقلد المرأة الرجل

كتبت سيدة في احدي الصحف الانجليزية تقول.

لقد حان الوقت الذي يجب أن نعمل فيه شيئاً لوقف المرأة عند حدها من تقليدها للرجل تقليداً أشبه بتقليد القردة للانسان. وان كل انسان يتفق معي بأن الحالة قد بلغت مبلغا خطراً عند مانجد فى بعض الاحيان صعوبة كبرى في تمييز نوع بعض الاشخاص الذين نقابلهم أهم نسوة أم رجال.

فهناك الآن فئة من النساء تحتكر الطراز الرجالي فى ملبسهم وحركاتهم وعوائدهم وكل ما من شأنه أن يسمهن بطابع الرجال مما قد حرمتهن اياه ارادة الخالق والطبيعة. وانى لا أستطيع أن افهم عقلية هؤلاء اللاتي يقلدن الرجل، فالطبيعة لم تقصدنا فى أية حالة من الاحوال أن نماثل الرجل فى مظهره أو فى أعماله ونظام حياته فانه لو جاز ذلك لكانت جعلتنا كلنا نوعا واحداً ولوجدت طريقة أخري لبقاء النوع الانسانى

واني أعتقد أن المرأة الرشيقة تزداد رشاقة وجمالا اذا هى حافظت على كل مظاهرها النسوية. ولست أقصد بهذا أن ترجع المرأة القهقري الى أيام الازياء العتيقة والتقييدات البالية أو أن تكون المرأة عبدة للرجل كما كانت ولكني أقول ان معادلة المرأة والرجل فى العلم والفكر ومع مساواة قوى التقدم والتأخر بين الجنسين فانه لاشك أن المرأة يمكنها الحصول على مطالبها والمحافظة على مركزها بدون غزو مملكة الرجال بهذه الصورة.

ولدينا (صالونات) التجمل الخاصة بنا وكذلك (صالونات) الازياء والمودات وأينما نذهب نجد عناية خاصة، كما اننا صاحبات مهن معينة كالزوجية والتمريض وهما أشرف المهن التى خصت بالمرأة، وانى افخر باضافة الامومة اليهما، والتى لم تعد بعد بأسف عميق مهنة الزوجة الأنيقة أو الوظيفة.

ويخرج لنا مبتكرو الأزياء كل يوم من المودات والرسوم التى تناسب المظهر النسوي مما يجذب اهتمام الرجل ويستهوي نفسه، وتخرج لنا مصانع الاحذية من الاشكال الظريفة ما تزين الارجل التى تكسوها الجوارب الحريرية وندوس بها على قلوب الرجال. فاذا بنا نترك هذا ونذهب الي الاشكال الروسية والرجالية التي تخفي الكثير من الجمال النسوي. ناهيك بالقلانس الرجالية المحنية التى يلبسنها اليوم. ولا اظن أن هناك داعيا لان اذكر شيئاً عن مودة قص الشعر التى تكاد تصبح عامة، وانى اظن ان اغلب اولئك قد احدثنها لانها تعطيهن الفرصة لان يظهرن في مظهر الشذوذ المخالف، وأولئك المسكينات لا يحجمن عن فعل ما من شأنه لفت انظار الاكثرية متناسيات ما يعقب ذلك من السخرية والاستنكار..

وآخر ما وصل اليه تقليد النساء الرجال فى باريس ظهورهن فى ملابس السهرة الرجالية. ولكن هل اقتصر التقليد على ذلك فقط ولم يصل الى العادات والسلوك التى للرجل فتسرق منها ما تشاء. لقد كانت المرأة بالأمس تقنع فى المجالس والمجتمعات بشراب الليمون أو البرتقال، ولكنها اليوم لاترضي عاهو دون « الكوكتيل » فهي لن تتناول عشاءها قبل أن تشرب كأساً منه أولا، وانك ترى فى المطاعم كيف أن المرأة وهي في صحبة الرجل تطلب من تلك المشاوب ماتود وتشربها بمفردها فى حالة امتناع الرجل عنها وليس هذا بعجيب فى عصر حرية المرأة

التي ينظرك على أية جماعة من النساء فى أي مكان، وان شئت فقل جماعة بنات أيضا، وانظر كيف يوقدن باضطراب السيجارة وراء الاخرى وهن يسألنك بأدب أن تسمح لهن ذلك بمجرد فراغهن من الصنف الاول على مائدة العشاء. وليس الآن من المستغرب أن ترى المرأة تدخن فى السيارات المتوحة وفي الشوارع وفي المجتمعات والمطاعم والملاهي وأينما يسمح للرجال بهذا الحق.

ولست أنا ممن يطعنون على الافكار والطرق العصرية دائما بغير مسوغ ولكن أود أن نسير في طريق خاص بنا بدلا من تقليد الرجل تقليداً قرديا لاشك أن المرأة أجمل شيء في الكون، وانى لن أرضي بأن استبدل نوعي ومميزاته بالرجل ومزاياه، واني اكره أن تجعل بعض النساء مركز المرأة مهينا منتقداً بتصرفاتهن السيئة، فانهن بذلك قد أضعفن مركزنا كثيراً في نظر رجل هذا العصر.

ومنذ عشر سنوات ما كان الرجل يجرؤ على مخاطبة امرأة وفي فمه غليونه فانها كانت مرأة حقا فى ذلك الوقت تحتل مكانتها صحيحه

رسائل الحب

والمثال الصحيح منها

لاحدى الكاتبات الانجليزيات

اذا سألت أي امرأة، أو رجل أيضاً عما يعتبره المثل الصحيح من رسائل الحب، فانك لا شك تسمع أجوبة مختلفة. ولكني اعتقد اجمالاً أن كل تعبيراتهم تلتقي على الاقل عند معنى واحد وهو الاخلاص الصادق

قد تقع الكلمات البليغة الفياضة بالمعاني والمشاعر، والجمل المهذبة المنمقة من الاذن موقعاً حسناً، وتنال من النفس مكانا رحبا. ولكنها لن تخدع طويلا. والمرأة التى لها حبيب من هذا النوع تشعر فى أول الامر بكثير من الاغتباط والفخر بعذوبة روح الادب التى تنسجم بين ثنايا عباراته، ولكني اذا لم اكن مخطئة خطأ كبيراً، فلن ينقضي وقت طويل حتي يبدو لها أن كل هذا ركاكة تنفسأ منها، وتود لو أن يحل محلها شيء صحيح لا تخيلات دائمة.

وللرسائل من قديم الازل اعتبار كبير، حتى أول عهد الملكة فيكتوريا كان لمن يجيدون كتابة الرسائل المكانة الاولى، ولا اظن أن الفتاة العصرية مع تقدمها في كل أساليب الحياة، قد فاقت سالفتها في هذا الصدد

ومن بين تلك الرسائل البديعة القليلة التى تنبيء عن اخلاص متين بين المحبين تلك الرسائل التى كتبتها (دورثى أسبورن) الى الرجل الذى اصبح زوجها فيما بعد وهو السير وليام تمبل

والقول المأثور أن طريق الحب الوثيق ليست دائما بالسهلة الممهدة، وأن ما عانته « دورثى أسبورن » كاف أن يثبت لناصحة هذا القول.

وقد ظلت علاقة الحب بينهما سبع سنين وقد بدأ هذا الحب عند ما كان والداهما يشغلان مناصب عالية وضعت متاعبها بعض العراقيل فى سبيل هذين المحبين، وعند نهاية الحرب الكبري لم يكن مستقبل حبهما أقل تكديراً، فان والد السير وليام كان يطمع لابنه الاكبر بزوجة أعلى شأنا بينما كانت تطرح على اقدام « دورثى » قلوب أعظم الرجال فى الدولة

وفى النهاية تغلب الحب الصحيح على كل العوامل الاخرى. وانى أعتقد أنه بمساعدة رسائل الحب التي كانت تكتبها أمكن بقاؤهما محافظين على عهدهما خلال تلك السنين

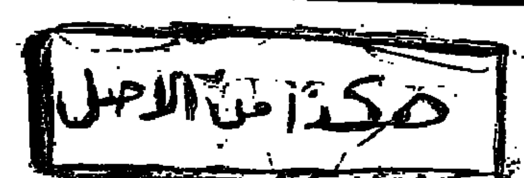
تلك الرسائل التى ستبقي مثلا ساميا لما يجب أن تكون عليه رسائل الحب

وانك لن ترى بين سطور تلك الرسائل كلمة أو تعبيرا من تلك الكلمات المعتادة أو التعبيرات التى تلوكها الالسن دائماً مثل يا أعز أحبائي، ويا غاية حياتي، ويا ضياء عيني الي غير ذلك

ورأيي فى رسائل الحب البالغة ان تكون خالية من كل تورية أو مداهنة، وان تكون صريحة جلية، وانى أكره أن تشبه عيناي بالنجوم اللامعة، وشفتاي بالورود الحمراء أو أسناني بحبات اللآلئ، لان ذلك مضحك وسخيف

انى أفضل أن يحدثنى عن آماله وأمانيه ومخاوفه ومتاعبه، وما يكره وما يرجو لمستقبله، وأن يشف خطابه عن الحب العميق وليس فى كلمات كثيرة مرصوصة. وانى أحب أن اشعر وأنا أقرأ رسالة الحب المقدس بذلك الشعور المقدس الذي أشعر به أثناء وجودي معه شخصيا، وان تنوب رسالته في ادخال ذلك الجلال المادي على نفسي في غيبته

ولا مراء أن النموذج الكامل من رسائل الحب يساعد دائماً على بعث النور الذي يضيء في نهاية عمرنا منبعثاً من تلك الشعلة الغرامية التى قد انطفأت وبردت، وعندما تحل الشيخوخة المملة محل الشباب المتقد وتصير الآمال ذكريات تائهة، هنالك تذكرنا تلك الرسائل بذلك العهد


هكذا من الاصل